Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

الصحابة الأعلام في حمص الشام

إعداد الباحث

طارق إسماعيل كاخيا

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

تقديم

هذا الكتيب هو نواة لكتاب يأرخ لبعض الصحابة الذي نزلوا بحمص , في البداية كنت أود أن أضع عنوان الكتاب : (الصحابة الأعلام الذين دفنوا في حمص الشام) , ولما كان من المتعذر إثبات الوفاة في حمص من جانب , وليكون الكتاب أوسع وأشمل من جانب آخر أردت أن أَترجم لكل الصحابة الذين ثبت نزولهم أو سكنهم أو مرورهم في حمص . وسميته : (الصحابة الأعلام في حمص الشام) أو : (الإصابة فيمن نزل بحمص الشام من الصحابة).

إلا أنه لظروف عملي وسفري المتواصل من جانب , ولإنهاء كتبي الكثيرة من جانب آخر , أجلت إكمال الكتاب لوقت آخر , عسى أن يشاركني بعض الإخوة المختصين في إكمال هذا الكتاب وإغناءه .

ولكن لما خفت انقضاء الأجل وعمري الآن قد جاوز الرابعة والسبعين , ادخلت نواة ومسودة ماكتبت في الأنترنت خوف الضياع , كما ضاع مني الكثير مما كتبت من قبل .

ولدي الآن الكثير من المخطوطات والمراجع حول كثير من الصحابة الآخرين الذين ثبث نزولهم في حمص أقدمها لكل باحث يهمه هذا الموضوع .

وإن كان لي من تعديل هذا الكتاب فسأذكر عن كل صحابي مايلي :

1 – نسبه 2 – سيرة حياته 3 – قصة اسلامه 4 – سبب نزوله أوسكنه حمص 5 – الأحاديث التي رواها 6 – مكان مقامه وقبره إذا كان قد دفن في حمص .

وإن كان من توسعة للكتاب , يمكن أيضا ذكر أبناء الصحابة والتابعين الذين نزلوا أو سكنوا أو دفنوا في حمص .

والغاية من ذلك كله أن يطلع أبناء هذا الجيل والأجيال القادمة على سيرة هؤلاء العظماء فيسيروا على نهجهم ويقتدوا بهم .

الباحث : طارق إسماعيل كاخيا

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

حـــــــــمص

"وسقى الله أرض حمص وحيَّت نفحات الرضا خصيب ثراها
هي فردوسي القديم ومنـها ثمرات الحياة كان جناها

الشيخ إبراهيم اليازجي

"مشى الزمان وحمص في مواكبه فتية العزم بالأمجاد تكتحل
وقد تزول عن الأفلاك فتنتها وحمص ما برحت في تاجها الشعل
تبسمت حقب التاريخ عن بلدٍ لو بدلوه بخلد ساءَنا البدلُ
مدينة تملئ الدنيا بروعتها عرائس الحسن في أعتابها خوَلُ

نبيه سلامه

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

حمص المدينة الطيبة الفاضلة

(كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة وربب غفور) سبأ – 15

قال النبي ρ : " ليبعثن الله تعالى من مدينة بالشام يقال لها حمص سبعين ألفاً يوم القيامة لا حساب عليهم ولا عذاب , يبعثهم فيما بين الزيتون والحائط في البرث الأحمر ". رواه أحمد .

حمص . مدينة ابن الوليد : كان أسمها " **أميسيا** " وقيل أن وجودها سابق لاسمها وربما جاء اسمها من الحمرة والخجل ، تشتهر بحسن موقعها الجغرافي المتوسط بين البحر والصحراء وأن تربتها تستعصي على العقارب .

وفي الحديث الشريف أنها من مدن الجنة حررها العرب المسلمون في 15 هـ ـ 635 م بقيادة الصحابيين أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد , ورحب أهلها بالفاتحين بقولهم المشهور : " إن ولايتكم لنا وعدالتكم أحب إلينا من الظلم والقسوة التي نعيشها من قبل " .

ويقال أن النبي ρ حدث عائشة أنه رأى رؤية بنزول ملك من السماء فبشره بشفاعة عدد كبير من أهلها .

وقد نزل فيها عدد كبير من الصحابة ، وتضم في ترتبها ما يزيد عن 400 صحابي , وفي بعض الروايات 900 صحابي على ما ذكر الثعالبي .

وفي منطقة الكثيب (**الكتيب** بلغة أهل حمص) وهي المقبرة التي تقع قرب باب سور المدينة الشرقي الشمالي (باب تدمر) على الطرق المؤدي إلى تدمر دفن الصحابة شهداء فتح حمص ولهذا سميت هذه المقبرة بالكتيب الأحمر , أما من مات فيما بعد من الصحابة والتابعين وخاصة بالطاعون (الهواء الأصفر) فقد دفنوا في مقبرة باب الدريب التي تدعى بالكتيب الأصفر , وهي المقبرة التي تقع أيضاً قرب باب سور حمص الشرقي من ناحية الجنوب . التي فيها جامع وضريح أبناء جعفر بن أبي طالب , وجامع ضريح الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز . ولهذا حق لمدينة حمص أن يقال أنها مدينة طيبة فاضلة .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

مقدمة

حمص هي المدينة السورية الثالثة بعد العاصمة دمشق التي كانت عاصمة الأمويين ، وبعد مدينة حلب التي كانت عاصمة الحمدانيين الذين كان لهم باع طويل في رد هجمات الروم وخاصة في عهد أميرهم المشهور سيف الدولة الحمداني , وابن عمه الفارس الشاعر أبو فراس الحمداني الذي كانت قلعة حمص مقراً له , وقتل ودفن قرب قرية زيدل من قرى حمص , و في بداية هذا القرن تمّ نقل رفاته إلى قرب قلعة حمص , وأقيم له نصباً تذكارياً .

وحمص هي المدينة الثانية التي فتحها القائد الإسلامي سيف الله خالد بن الوليد من مدن سورية بعد فتح دمشق . فأحبها وأحبّته ، وعندما عزله عمر بن الخطاب عن ولاية قنسرين ، فضل الإقامة بحمص ، وقضى نحبه فيها ، وله فيها ضريح ومسجد كبير ، ولذا سميت حمص بمدينة " ابن الوليد " تيمنا وتبركا به ، ونسبة إليه رضي الله عنه .

تمتاز حمص بخصوبة أرضها ، ووفرة مائها ، واعتدال مناخها ، وتوسطها بين البادية شرقاً والبحر الأبيض المتوسط غرباً إضافة لما تضمنته من المنتزهات الجميلة والحدائق الغناء . ففي ضاحيتها الغربية تتجمع في واديها مياه نهر الأورند (العاصي) أعظم أنهار سورية ، وتتجه غرباً حتى بحر الروم في قرى جميلة . وفي الشرق والجنوب منها الخمائل الوارفة الظلال ممتدة على طول الطريق من حمص إلى تدمر ، ومن حمص إلى بعلبك ودمشق .

هذه الميّزات لحمص عن غيرها من البلاد الشامية جعل العديد من الصحابة الذين عرفوها ومن بعدهم التابعين يرغبون السكن فيها . وخاصة أن العديد من القبائل العربية كانت تقطنها قبل الفتح الإسلامي لها .

ومما ذكره اليعقوبي : " إن أهل حمص جميعاً يمن من طيء وكندة وحمير وكلب وهذيل وغيرهم من البطون " .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وقال الهمذاني عن القبائل العربية التي سكنت الشام : " إن جزت جبل عاملة تريد قصد دمشق وحمص وما يليها فهي ديار غسان من آل جفنة وغيرهم ، فإذا تياسرت من حمص عن البحر الكبير وهو بحر الروم . وقعت في أرض بهراء . ومنها تخرج إلى تدمر وهي جانب السماوة (الحماد) وما وقع في ديار كلب من القرى تدمر وسلمية وهي حميرية .

وقد ورد ذكر حمص قبل الإسلام وبعده ، ذلك مما يدل على أهمية موقعها الجغرافي والاستراتيجي .

وممن ذكرها قبل الإسلام امرؤ القيس الكندي[1] في رائيته التي مطلعها (سما لك شوق ...الخ) .

لقد أنكرتني بعليك وأهلها ولابن جريح في قرى حمص أنكرا

وممن ذكرها قبل الإسلام أيضاً الأعشى الكبير[1] إذ يقول :

لقد طفت للمال آفاقه		عمان فحمص فأورشليم
فنجران فالسر من حمير		فإني مرام له لم أرم

وقد ذكر الرحالة الإدريسي[2] حمص وقال فيها :

« أما أرض حمص فإن مدينتها حمص وهي حسنة في مستوى الأرض ، عامر بالناس . والمسافرون إليها يقصدون بالأمتعة والبضائع في كل فن ، وأسواقها قائمة ، ومسرّات أهلها دائمة ، وخصبهم رغد ، ومعايشهم رخيصة . وفي نسائها جمال وحسن بشرة ، وشرب أهلها من ماء يأتيهم في قناة من قرب قرية

---

[1] امرؤ القيس الكندي : توفي سنة 80 قبل الهجرة ....

(1) الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس : أدرك الإسلام ولكنه لم يسلم وتوفي سنة 7 هـ / 629 م .

(2) الإدريسي : (493 - 569 هـ ، 1099- 1169 م) . هو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الصقلي ؛ ولد في سبتة سنة (493 هـ - 1099 م) وتثقف في قرطبة ، وطاف البلاد ، وألف كتابا في الجغرافية سماه " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

جوسية . والمدينة منها على مرحلة مما يلي دمشق . ونهر الأورنط[3] المسمى المقلوب يجري على بابها بمقدار رمية سهم . ولهم عليه قرى متصلة وبساتين وأشجار وأنهر كثيرة ، ومنها تجلب الفواكه إلى المدينة . وكانت في مدة الإسلام من أكثر البلاد كروماً فتلف أكثرها ، وثراها طيب للمزروعات واقتناء الغلات ، وهواؤها أعدل هواء يكون بالشام ، وبها على القبة العالية التي في وسطها صنم نحاس على صورة الإنسان الراكب يدور مع الريح حيثما دارت ، وجميع أزقتها وطرقها مفروشة بالحجر ، وزراعتها مباركة كثيرة ، وزروعها تكتفي باليسير من المطر والسقي . وبها مسجد جامع كبير هو أكبر جوامع مدن الشام » .

كما أن الرحالة بن جبير[4] خلال رحلاته زار حمص وكتب عنها ما يلي :

« حمص فسيحة الساحة , مستطيلة المساحة ، نزهة لعين مبصرها من النظافة والملاحة ؛ موضوعة في بسيط من الأرض ، عريض مداه ، لا يخترقه النسيم بمسراه ، يكاد البصر يقف دون منتهاه ، أفيح أغبر، لا ماء ولا شجر ، ولا ظل ولا تمر ، فهي تشتكي ظمأها وتستقي على البعد ماءها ، فيجلب لها من نهر العاصي ، وهو منها بنحو مسافة ميل ، وعليه طرة بساتين تجتلي العين خضرته ، وتستغرب نضرته . ومنبعه في مغارة بسفح جبل فوقها بمرحلة يقابل بعلبك وهي على يمين الطريق إلى دمشق .

وأهل هذه البلدة موصوفين بالنجدة والتمرس بالعدو لمجاورتهم إياه ، وبعدهم في ذلك أهل حلب . وأحمد خلال هذه البلدة هواؤها الرطب ونسيمها

---

(3) نهر الأورنط : هو الاسم القديم لنهر العاصي . وسمي المقلوب أو العاصي لأن كل أنهار سورية تنبع من الشمال وتجري للجنوب . وبينما نهر العاصي ينبع من الجنوب ويجري للشمال مخالفاً بذلك بقية أنهار سورية .

(4) ابن جبير : (540 – 614 هـ / 1145 – 1217 م) . هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي ، رحالة أديب ، ، ولد في بلنسية وبرع في الأدب ونظم الشعر وأولع بالترحيل والتنقل فزار المشرق ثلاث مرات إحداهما سنة (578 – 581 هـ / 1182 – 1185 م) وهي التي ألف فيها كتاب " ابن جبير " . وقد زاد في هذه المرحلة مصر والشام والحجاز والعراق وصقلية . ورحلته الثانية بدأت سنة (585 هـ / 1189 م) بعدما فتح صلاح الدين بيت المقدس ثم تحول إلى مصر فالإسكندرية حيث توفي في 27 شعبان (614 هـ - 1217 م) .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

الميمون ، فإن الهواء النجدي في الصحة شقيقه ، وبقبلي هذه المدينة قلعة حصينة منيعة ، عاصية غير مطيعة ، وقد تميزت وانحازت بموضعها عنها ، وبشرقيها جبانة فيها قبر خالد بن الوليد سيف الله المسلول ومعه قبر ابنه عبد الرحمن وقبر عبيد الله بن عمر . وأسوار هذه المدينة في غاية العتاقة والوثاقة ، مرصوص بناؤها بالحجارة الصم السود ؛ وأبوابها حديد ساسية الإشراف هائلة المنظر ، رائعة الإطلال والأناقة ، تكتنفها الأبراج المشيدة الحصينة . وفي المدينة مدرسة واحدة كبيرة ، وتجد في هذه البلدة عند اطلاعك عليها من بعيد في بسيطها ومنظرها وهيئة موضوعها ، بعض شبه بمدينة اشبيلية من بلاد الأندلس ، يقع للحين في نفسك خياله ، وبهذا الاسم سميت في القديم ، وهي العلة التي أوجبت نزول الأعراب من أهل حمص فيها حسبما يذكر ، وهذا التشبيه وإن لم يكن بذاته ، فله لمحة من إحدى جهاته ، ولقد سألنا أحد شيوخ هذه البلدة العلماء . هل فيها مارستان على رسم مدن هذه الجهات ؟ فقال وقد استنكر ذلك : حمص كلها مارستان[1] .

كما أن شيخ الربوة[2] قد وصف حمص وجندها فقال :

« ومن جنود الشام حمص ؛ وهي مملكة حسنة وبها كرسي الملك ودار الإمارة ونيابة السلطنة . وهي أصغر ممالك الشام التركية وآخرها رتبة . وحمص مدينة قديمة ماؤها صحيح . ومن حسن بناء حمص أنه لا يوجد فيها دار إلا

---

(1) ومعنى مارستان مستشفى ، والمدقق الذكي من فحوى كتابة ابن جبير عن هواء حمص العليل النجدي ما يوضح هذه الفقرة التي قالها أحد شيوخ حمص ، أي أنه لا لزوم لبناء مستشفى في مدينة كحمص ، مشهورة بهوائها العذب وموقعها الصحي الذي يبعد المرض عنها .

(2) شيخ الربوة : هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طال الأنصاري الصوفي ؛ ولد في دمشق سنة (654 هـ - 1256 م) ، وولي مشيخة الربوة في ضواحي دمشق ولذا دعي بشيخ الربوة ، كان ذكياً فطناً ينظم الشهر ويصنف في كل علم ، سواء عرفه أم لم يعرفه لفرط ذكائه . وأصابه صمم قبل موته بشعر سنوات فأضر بأحد عينيه . وتوفي في صفد سنة (727 هـ - 1327 م) ، من أشهر مؤلفاته كتابه الشهير المسمى " نخبة الدهر في عجائب البر والبحر " ضمنه وصف هيئة الأرض وأقاليمها اختلاف القدماء في ذلك ؛ وما فيها من البحار والجزر والجبال والطرق والآثار والعيون والآبار والحيوان النادر والنبات الغريب والمعادن والحجارة الكريمة وطبائعها ومساحات الأرض ومسافاتها .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وتحتها في الأرض مغارة أو مغارتان وماء ينبع للشرب . وهي مدينة فوق مدينة . وأهل مدينة حمص يوصف عامتهم بقلة العقل ، ويحكى عن سوقتهم حكايات تشبه الخرافات » .

وكرر أبو الفداء[3] في تقويم البلدان ما كتبه غيره عن مدينة حمص ، ولكنه توسع عند ذكره بحيرة قدس فقال : « بحيرة قدس وهي بحيرة حمص . طولها من الشمال إلى الجنوب نحو مثلث مرحلة وسعتها طول السد حسبما نذكره . وهي مصنوعة على نهر الأورنط . فإنه قد صنع في طرف البحيرة الشمالي سد بالحجر من عمارة الأوائل وينسب إلى الاسكندر . وعلى وسط السد المذكور برجان من الحجر الأسود . وطول السد شرقاً وغرباً / 1287 / ذراعاً وعرضه / 18 / ذراعاً ونصف . وهو حابس لذلك الماء العظيم بحيث لو تخرب السد لسال الماء وعدمت البحيرة وصارت نهراً . وهي في أرض مستوية تبعد عن حمص بعض يوم في غربيها ويصاد بها السمك » .

وإما ابن الوردي[1] فقد كتب عن حمص ما يلي :

« وأما حمص فهي مدينة حسنة في مستوى ، مقصودة من سائر النواحي . وأهلها في خصب ورغد عيش ؛ وفي نسائها جمال فائق . وكانت في قديم الزمان من أكبر البلاد . ويقال إنها مطلسمة لا يدخلها حية ولا عقرب لأنها متى وصلت إلى باب المدينة هلكت . ويحمل من تراب حمص إلى سائر البلاد

---

(3) أبو الفداء : هو إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، الملك المؤيد صاحب حماه ؛ مؤرخ جغرافي ولد في دمشق سنة (672 هـ 1273 م) ورحل إلى مصر فاتصل بالملك الناصر ، فأحبه وجعله سلطاناً على حماه سنة (720 هـ 1320م) فانصرف إليها ؛ وقرب إليه العلماء ورتب لبعضهم مرتبات حسنة . وحسنت سيرته ومات في حماه سنة (732 هـ - 1332 م) . وقد ألف في حياته كتباً قيمة تعتبر من أفضل مراجع التاريخ والجغرافية حتى الآن . ومن تلك المؤلفات النفسية كتابه الجغرافي المسمى (تقويم البلدان) . ألفه بعد ما درس ما كتبه الذين تقدموه في هذا الفن كابن حوقل والإدريسي ويا قوت فأصلح ما أخطئوا به ؛ وأضاف إلى ما ذكروه ما لم يعرفه أحد من قبله ، باذلاً جهد بتحقيق ما رواه .

(ا) ابن الوردي : هو زين الدين أبي حفص عمر بن الوردي ، شاعر أديب ، مؤرخ ، ولد في معرة النعمان سنة (691 هـ - 1292 م) وتوفي في حلب سنة (749 هـ - 1349 م) . ألف كتباً عديدة . وأشهر كتبه الذي وصف به حمص هو كتابه (فريدة العجائب وفريدة الغرائب) .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

فيوضع على لسعة العقرب فتبرأ . وبها القبة العالية التي في وسطها صنم من نحاس على صورة إنسان راكب على فرس تدور مع الريح كيفما دارت . وفي حائط القبة حجر فيه صورة عقرب يأتي الملدوغ والملسوع ومعه طين فيطبعه على تلك الصورة ويضعه على اللدغة أو اللسعة فتبرأ لوقتها . وجميع شوارع المدينة وأزقتها مفروشة بالحجر الصلد . وبها جامع كبير » .

وقال ابن فضل الله العمري[2] في ما ذكره عن حمص ما يأتي :

« كانت حمص معظّمة عند الروم وفيها كرسي ملكهم ، ولم يزل يشار إليها بالتعظيم ، وهي في وطأة ممتدة على جانب نهر العاصي في شماله .

والمدينة مبنية بالحجر الأسود الصغير ، وبها الحجر الأبيض أيضاً ، لكن الأكثر هو الأسود . ويستدير بها سور . وبها قلعة منيعة . وفي هذه القلعة قبلة العباس ؛ عليها صورة رجل من نحاس ، قد بسط يده وأشار بالسبة إلى موضع . وكانت هذه الصورة في الطرطوس . وكان في أهل حمص مصحف أمير المؤمنين عثمان فدفعوا المصحف إلى أهل الطرطوس وأخذوا هذه الصورة وللمدينة من العاصي ، ماء مرفوع يجري إلى دار النيابة وبعض مواضع فيها ومنها الجامع الأعظم ؛ وهو جامع كبير ، حسن البناء وبه عمود يقال أنه من الكحل الأصفهاني . وفي المدينة مدارس ومساجد كثيرة وغير ذلك .

« وظاهر حمص أحسن من باطنها ؛ لا سيما في زمن الربيع ؛ وما يلبس به ظواهرها من حلل الربيع المتوحشة بالأزهار ما مد النظر ؛ ترنو بأحداق النرجس وثغور الأقاح ، ويتوسط بها البحيرة الصافية الماء والصافية السماء ذات السمك المنقول إليها من الفرات (كذا) حتى تولد فيها والطير المبثوث في نواحيها .

(2) ابن فضل الله العمري : هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن محمد بن فضل الله القرشي العدي العمري مؤرخ جغرافي حجة . ولد في دمشق سنة (700 هـ - 1301 م) ونشأ فيها كما أنه توفي في سنة (749 هـ - 1349 م) . ومن أعظم آثاره كتاب " مسالك الأبصار في ممالك الأمصار " .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وحمص تتلو إسكندرية مصر في ما يعمل فيها من القماش الفائق على اختلاف الأنواع وحسن الأوضاع » .

ولقد مرّ الرحالة ابن بطوطة[1] في حمص وكتب عنها ما يأتي :

« سافرت إلى مدينة حمص ؛ وهي مدينة مليحة ، أرجاؤها مؤنّقة وأشجارها مورقة . وأنهارها متدفقة ؛ وأسواقها فسيحة الشوارع وجامعها مميز بالحسن الجامع ؛ وفي وسطه بركة ماء . وأهل حمص عرب ، لهم فضل وكرم وفي خارج هذه المدينة قبر خالد بن الوليد سيف الله ورسوله . وعليه زاوية ومسجد . وعلى القبر كسوة سوداء . وقاضي هذه المدينة جمال الدين الشريتي من أجمل الناس صورة وأحسنهم سيرة » .

وقال النووي في الجزء الأول من كتابه تهذيب الأسماء واللغات :

« حمص مدينة معروفة في الشام ، وهي من المدن الفاضلة : وفي حديث ضعيف : إنها من مدن الجنة : وكانت في أول الأمر أشهر بالفضل من دمشق »

وذكر الثعالبي : إنه نزل حمص تسعمائة رجل من الصحابة . وقال ياقوت في معجم البلدان إن أجناد الشام كانت خمسة . جند فلسطين وجند الأردن وجند دمشق وجند حمص وجند قنسرين .

وأورد البلاذري لقد اختلفوا في تسمية الأجناد ، فقال بعضهم : سمى المسلمون فلسطين جنداً لأنه جمع كوراً وكذلك دمشق والأردن وحمص وقنسرين . وقال بعضهم : سميت كل ناحية لها جند يقبضون أعطياتهم بها جنداً

---

[1] ابن بطوطة : هو ابن عبد الله شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد إبراهيم اللواثي الطنجي المعروف بابن بطوطة . ولد في طنجة في 17 رجب سنة 703 هـ والموافق 254 شباط سنة 1304 م ؛ وظل فيها إلى أن بلغ الثانية والعشرين من عمره ؛ ودعاه داعي الحج فبرح طنجة يوم الخميس في 12 رجب سنة 725 هـ الموافق 14 حزيران سنة 1325 ؛ ولكنه لم يكتف بحج مكة بل جاب أكثر نواحي العالم المعمور آنئذ ثم عاد إلى وطنه فبلغ فاس في 8 تشرين الأول سنة 1349 م . ثم قام ابن بطوطة رحلتين أخريين أتمهما سنة 1354 م . وأملى ابن بطوطة رحلاته على كاتب السلطان محمد بن جزي الكلبي فأنهى كتابتها سنة 1356 م وسماها " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار " . وعاش ابن بطوطة مكرما في مدينة فاس حتى توفي سنة (779 هـ - 1377 م) .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

لمحة جغرافية عن مدينة حمص

موقعها الجغرافي :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

مدينة حمص هي المدينة السورية الثالثة بعد دمشق وحلب ، لها موقع جغرافي ممتاز ، تقف في الغرب على نافذة البحر الأبيض المتوسط ، وتستقبل من الشرق بادية الشام ، من جنوبها تلال ووهاد ، ومن شمالها تلال وسهول ، وبين هذا وذاك تتوسط هذه المدينة العظيمة سورية . على خط عرض (34 , 74) شمال خط الاستواء ، وخط طول (36 , 85) شرقي غرينتش ، مبنية على هضبة واسعة مسطحة مؤلفة من صخور بازلتية في غربي المدينة المستوطنة فوق الطبقة الحوارية .

يعود بناؤها إلى القرن 23 ق . م إلى المطانيين العمالقة ، وهم من الموجة السامية الكنعانية , سكنها الأموريون والحثيون ثم خضعت للاسكندر المكدوني والسلوقيين والرومان . وفي سنة 622 م فتحها خالد بن الوليد , وفي سنة 1516م دخل العثمانيون سورية . ثم خضعت للحكم الفرنسي حتى الاستقلال عام 1946 .

حدودها :

يحيط بالمدينة من جهاتها الثلاث الجنوبية والشمالية والشرق ، سهول فسيحة تكاد تكون عارية من الأشجار والمرتفعات ، إلا من جهتها الغربية حيث يمر نهر العاصي في واد محفوف بالمرتفعات التي هي امتداد لسلسلة جبال لبنان الشرقية الواقعة شرقي حفرة الانهدام .

ارتفاعها عن سطح البحر :

ترتفع المدينة عن سطح البحر حوالي 500 متراً . ولها منفذٌ إليه بين جبال العلويين وجبال لبنان الغربية عند وادي خالد ، ولذا تهب عليها رياح بحرية في معظم أيام السنة ترطب الجو وتلطفه الهواء .

بحيرة حمص :

يجري نهر العاصي في غرب حمص بعيد خروجه من بحيرة حمص التي تشكلت من عتبة بازلتية قاسية متوضعة فوق طبقة حوارية ، لذا صعب على نهر

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

العاصي أن يفتح مجراه فيها بسهولة فتشكل مع الزمن شكل طبوغرافي ، أشبه بوهدة مغلقة ، ساعدت على خزن المياه ، ثم أقيم سد قديم عند جهة هذه العتبة البازلتية يعود بناؤه إلى الألف الثاني قبل الميلاد ، ثم أصلح في عهد الاسكندر المكدوني وتجدد في زمن الإمبراطور الروماني ديوكلتيان (284 . 304 م) وأصبحت البحيرة خزاناً مهماً ساعد على إرواء قسم كبير من سهول حمص التي تمتد غربي المدينة ، وشمالها حتى بلدة الرستن وتسمى " **بساتين حمص** " . وفي عام 1938 م تم رفع السد الذي تصدع وزيد في علوه متران ، فأصبحت مساحة البحيرة عشرات من الكيلومترات المربعة وأصبح استيعابها من الماء أكثر من 200 مليون متر مكعب بدلاً من 90 مليوناً .

وهذه المياه التي ارتفع منسوبها وزادت كمياتها نظمت محمول العاصي وساعدت على سقاية هضبة (تلبيسة . الرستن) البازلتية ووصلت بواسطة قناة الري إلى مدينة حماه .

مساحة المدينة :

تبلغ رقعة المدينة ما يزيد على الثلاثين كيلومتراً مربعاً ، وهي آخذة في الازدياد بسبب اتساع وانتشار العمران فيها .

السكان :

يزيد عدد سكان مدينة حمص الآن على مليون نسمة ، 10 % من سكانها مسيحيون والباقي مسلمون .

أهميتها الاقتصادية :

ونظراً لموقع حمص في وسط القطر السوري والبادية من جهتها الشرقية فهي سوق للبادية ، ومركز مهم للمنطقة الزراعية التي تزرع الحبوب والخضار بأنواعها والقطن والشمندر السكري ، كما أنها مركز صناعي هام تمتاز بصناعة المنسوجات القطنية والحريرية . وكان في حمص عام 1883م عندما كان سكان المدينة / 20 / ألف نسمة أكثر من 4000 نول يدوي . يلزم لكل منها صانع

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ومعاون . تنسج من الأقمشة (الديما والملس والبرنجك والحطة) وتصدر منها أكثر من مليون ثوب إلى تركيا ومصر والحجاز ودمشق وبيروت وحلب. أما اليوم فقد حلت الأنوال الميكانيكية محلها وتعطل من جرائها الكثير من الأيدي العاملة التي استخدمت في المصانع المستحدثة بعد الحربين العالميتين ، وفي الشركات ، كشركة كهرباء حمص وحماه (التي سميت فيما بعد بشركة كهرباء المنطقة الوسطى) , وشركة نقل النفط ، وشركة السكر , وشركة المصابغ , وفي المطاحن الحديثة , ومصفاة البترول , ومصنع السماد وغير ذلك من المشاريع الصناعية والعمرانية .

وأهم من هذا وذاك موقعها التجاري الممتاز ، فهي على اتصال سهل وقريب بالساحل . طرابلس الشام . التي تبعد عنها مقدار / 90 / كيلومتراً كانت متصلة معها بخط حديدي ، وطرطوس بخط حديدي آخر ، كما أنها تقع عند عقدة الخطوط الحديدية السورية اللبنانية , وعقدة الخطوط الحديدية السورية والطرق المعبدة العريضة بين دمشق وحلب وطرابلس والبقاع واللاذقية وتدمر .

لهذه الأسباب وغيرها ترتفع قيمة حمص يوماً بعد يوم وسيكون لها مستقبل كبير زاهر ، إذا ما تحققت وتمت المشاريع الاقتصادية والعمرانية الجديدة , كضاحية الوعر السكنية , والمدينة الصناعية في منطقة حسياء .

أهميتها العلمية وثقافة أهلها :

مدينة حمص وسط علمي هام ، يمتاز سكانها برغبتهم في التعمق بمختلف أنواع العلوم والفنون والتكنولوجيا . وقد تأسست فيها مدارس عالية في العصر التركي ، يوم كان العلم يقتصر على اللغة التركية . وعلى سبيل المثال نذكر ما جاء في السجلات التركية للحركة التعليمية بحمص عام 1883م :

عدد السكان : 20,000 نسمة . عدد المدارس الثانوية : 3 . عدد المدارس الابتدائية : 58 . عدد مدارس البنات : 3 . عدد المعلمين : 63 . عدد المعلمات : 4 . عدد الطلاب : 2110 . عدد الطالبات : 190

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وحمص الآن تضم أكبر عدد من المدارس الابتدائية والثانوية ورياض الأطفال الحكومية منها والخاصة ، كما وأنها تضم أعلى نسبة من الطلاب والطالبات وخاصة بعد إنشاء المعاهد المتوسطة المتعددة , وجامعة البعث فيها .

التقسيمات الإدارية للمحافظة :

محافظة حمص هي أكبر محافظات الجمهورية العربية السورية مساحة وأكثرها امتداداً إذ تتصل حدودها الشرقية بالجمهورية العراقية والغربية بالجمهورية اللبنانية ، وتبلغ مساحتها أكثر من أربعين كيلومتر مربع ، وتقسم المحافظة من الوجهة الإدارية وحسب التنظيمات الأخيرة إلى عدد من المناطق والنواحي والقرى .

1ً . مركز المحافظة ويضم النواحي التالية :

تارين ، تلدو ، حسياء ، عين النسر ، الفرقلس , والقريتين .

2ً . ومنطقة تدمر , وتتبعها ناحية السخنة .

3ً . ومنطقة تلكلخ تتبعها نواحي : جبل الحلو ، وادي النضارة .

4ً . ومنطقة الرستن .

5ً . ومنطقة القصير .

6ً . ومنطقة المخرم , وتتبعها ناحية جب الجراح والفرقلس .

أهم القلاع والمناطق الأثرية في محافظة حمص :

. تدمر :

وعلى بعد 160 كم شرقي حمص تربض عروس الصحراء تدمر وموقعها الجغرافي المتوسط جعلها سيدة التجارة بين بلاد الرافدين والبحر المتوسط . سكنها

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

الإنسان الحجري القديم منذ خمسين ألف عام ق.م ثم سكنها الكنعانيون والآراميون ثم خضعت للرومان في القرن الأول الميلادي وفتحها خالد بن الوليد عام 633 م .

. قلعة الحصن :

وهي ربوة بركانية ارتفاعها عن سطح البحر 750 م . على يمين الذاهب من حمص إلى طرابلس ، تقع على بعد 60 كم من حمص . ليس هناك تاريخ واضح عن أول من بناها وما يعرف عنها أنها من قبل الميلاد وبعد قرون ، وكانت تسمى (حمص الأكراد) . وفي عام 1099 – 1110 م أتى الصليبيون واحتلوها .

. قلعة حمص :

وتقوم في الطرف الجنوبي من حمص القديمة على رابية الطبيعة .

. جامع خالد بن الوليد :

من المؤكد أن البطل العظيم خالد بن الوليد توفي في حمص ، لأنه أعجب بمناخها . وقد بنى له الظاهر بيبرس مسجداً فوق ضريحه ثم جدد في عهد السلطان عبد الحميد الثاني على يد والي الشام ناظم باشا وانتهى في عام 1331 هـ على الطراز البيزنطي العثماني فكان في غاية الروعة .

الفصل الأول

حمص في صدر الإسلام

حمص والعرب قبل الإسلام :

يخيل إلى الكثيرين أن حمص لم تتعرف إلى العرب إلا بعد الفتح الإسلامي ، والحقيقة أن عروبة حمص قديمة العهد جداً لا نستطيع أن نحدد عهدها الأول

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

بها ، فقد ورد ذكرها في أقدم ما اتصل بنا من منظومات شعرية ، وممن ذكرها ، امرؤ القيس الكندي في رائيته التي مطلعها :

" سما لك شوق ...إلخ ..إذ يقول بعد أبيات منها :

لقد أنكرتني بعلبك وأهلها ولابن جريج في قرى حمص أنكرا

وممن ذكرها أيضاً الأعشى الكبير . ميمون بن قيس . إذ يقول :

لقد طفت ، للمال آفاقه عمان فحمص فأورشليم

فنجران فالسرو من حمير فإني مرام له لم أرم

وكلا الشاعرين سبق الإسلام ، إذ توفي الأول سنة 80 قبل الهجرة ، وأدرك الثاني الإسلام في أواخر حياته ولكنه لم يسلم وتوفي سنة 7 هجرية = 629 ميلادية .

لقد توزعت في بادية الشام قبائل كثيرة من العرب كانت تسرح فيها ماشيتها وترعى إبلها في الربيع حتى إذا ما اشتد الحرّ قصدت ضفاف الفرات .

ذكر المسعودي في مروج الذهب : أن أول من نزل الشام **قضاعة** بن مالك بن حمير ، انضافوا إلى ملوك الروم فملكوهم " بعد أن دخلوا في النصرانية " على من حوت الشام من العرب .

فكان أول ملوك **تنوخ : النعمان بن عمرو بن مالك** .

ثم وردت **سليم** الشام فتغلبت على تنوخ ، وتنصر من مكنته الروم على العرب الذين بالشام .

ومن الأدلة الظاهرة على عراقة العرب في حمص المثل المشهور " أذل من قيسي في حمص " وأصله كما يروي الرواة : إن رجلاً اسمه قيس من بني عدنان تخاصم مع رجل من بني قحطان ، وطالت الخصومة بينهما حتى تحولت إلى حقد قاتل ، وتعصب لكل منهما فريق من العرب ، وأدى ذلك إلى حدوث فتنة شديدة بين الحجازيين واليمنيين سقط فيها ضحايا كثيرة من الفريقين . وتوارث الخلف حقد السلف وامتدت هذه العصبية إلى الحضر فحدث بينهم ما حدث بين البدو .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وغلبت اليمنية في حمص وذلّ بها القيسية وهجر أفرادها المدينة ولم يبق منهم فيها غير رجل واحد ، فكان ذليلاً في الغاية ، حتى ضرب به المثل في المذلة .

ومن أظهر الأدلة على وجود العرب في حمص قبل الإسلام ، رغبة العديد من المسلمين الأوائل في استيطان هذه المدينة مع ذرياتهم وهم كثيرون , كما سنذكر في هذا الكتاب .

حمص قبيل الإسلام :

كانت حمص قبيل الإسلام بلداً مسيحياً ، ولم تقتصر المسيحية على المتحضرين من أهل حمص بل امتدت إلى البدو الضاربين في بيدائها ومنهم بهراء وتنوخ وغسان وطيء ومذحج وغيرهم .

فقد قال **اليعقوبي** في تاريخه : " تنصر من ربيعة تغلب ، ومن اليمن طيء ومذحج وبهراء وتنوخ وغسان ولخم " .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وقد أيده في ذلك **الاصطخري** في كتاب البلدان بقوله : " إن بعض العرب تنصر ودان بدين الروم مثل تغلب من ربيعة بأرض الجزيرة , وغسان وبهراء وتنوخ من اليمن بأرض الشام " .

ومما سهل على الفاتحين دخول حمص إنها كانت قبل الفتح الإسلامي ، مدينة القصف واللهو في سورية ، يؤمها محبو الترف وترويح القلوب لما تضمنته من المنتزهات الجميلة والحدائق الغناء ، ففي ضاحيتها الغربية جنات تجري من تحتها الأنهار ، تتجمع في واديها مياه نهر الأورند (العاصي) أعظم أنهار سورية . وفي الشرق منها الخمائل الجميلة الوارفة الظلال التي تجعل سير الركبان تحتها نزهة تقرّ النواظر وتسرّ الخواطر ، ممتدة على طول الطريق من حمص إلى تدمر ، ومن أهم مستنبتاتها الزيتون والتين اللذين فاقت بهما سواها من الأصقاع وكلاهما ولسوء الحظ ضاعت أهميتهما فيها فلم يبق لهما أثر فيها .

تلك بعض الأسباب التي أقعدت همة أبناءها وجعلت مدينتهم طمعة لكل طامع فكانوا عرضة لهجمات الفرس طوال مدة حكم **فوقا** (602 . 610 م) لأن المنازعات الدينية التي قامت بين الروم والسريان أضعفت قوى الفريقين وأطمعت الفرس بهم فكرروا هجماتهم على سورية في أيام هرقل وملكوا إنطاكية وخربوا أفامية وكل ما وراءها من المدن حتى دمشق ، وكان حظ حمص من هذه النكبة غير قليل ، وقد تم ذلك في عام 611 م . أيقظت هذه الفتوحات هرقل قيصر الروم من غفوته وشعر بسوء مغبة الاستخفاف بالخصوم فجهز حملة كبيرة بعد أن قرر الزحف على الشرق ، وكان ذلك في ذات السنة التي هاجر فيها النبي العربي ρ من مكة إلى المدينة سنة 622 م .

وقضى هرقل في محاربة الفرس ثلاث سنوات متتالية كان النصر فيها حليفه . واستأنف هرقل محاربة الفرس سنة 627 م فأجهز على قواتهم وبلغ جنود الروم مدينة نينوى عاصمة الآشوريين القديمة ، وهي أول مرة يطأ بها الروم أرض تلك المدينة . واسترد هرقل ما سلبه الفرس ، وفي 14 أيلول سنة 629م احتفل في

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

بيت المقدس بعيد الشكر للانتصار العظيم الذي قيضه الله له . ولكن هذا الفوز أبطر هرقل فعاد إلى ترفه وانغماسه في الملذات متخذاً من مدينة حمص مباءة لغرضه هذا , إذ قضى فيها مدة ليست بقصيرة ، ثم غادرها إلى دمشق ومنها إلى بيت المقدس .

الفصل الثاني

فتح حمص

قبل أن نذكر فتح حمص ، لابد لنا من ذكر الأسباب التي سهلت للعرب المسلمين فتحها والانتصار على الدولة البيزنطية القوية .

والذين أعملوا فكرهم من المستشرقين ، ذكروا الأسباب التالية :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

1ً . استياء العرب المتنصرة من الدولة البيزنطية ، لأن الحروب الفارسية التي استغرقت نحو/ 14 / سنة أفقرت الخزينة ، فاضطر هرقل لسد العجز أن يفرض ضرائب جديدة ويجبيها ، وأن يوقف دفع الإعانات التي كان يعطيها لقبائل العرب على الحدود .

2ً . إن هرقل حاول توحيد فريقي الروم والسريان في المملكة بإيجاد مذهب متوسط بينهما ، فرفضه كلا الفريقين ونشأ عنه مذهب ثالث زاد به الانقسام الديني خطورة ، والذين اضطهدوا لأجل رأيهم المذهبي أخذوا يتحينون الفرص للتخلص من التحكم البيزنطي .

3ً . إن الصلة القومية بين عرب الشام وعرب الحجاز جعلت الأولين يساعدون الآخرين ضد القوة الرومية المستعمرة الأجنبية .

على أن المحققين من كتاب العرب ذكروا أسباباً أخرى جعلت الفتوحات أمراً ميسوراً وهي :

1ً . نشاط المحارب العربي المسلم وخفة أثقاله .

2ً . جرأته الناتجة عن الإيمان العميق بعقيدته ورسالته .

3ً . تفوق العرب المسلمين بالفروسية ورمي النبال .

4ً . اعتماد القادة العرب المسلمين على الصبر والمطاولة .

ومتى عرف القارئ هذه المبادئ الأساسية للفتوحات الإسلامية العربية في الديار الشامية يستطيع إذ ذاك أن يستخلص صورة صحيحة لفتح حمص .

فقد روى المحققون من المستشرقين أن معركة أجنادين التي حدثت في 18 جمادى الأولى سنة 13 هجرية = 30 تموز 634 م وأسفرت عن انتصار العرب المسلمين على الروم أحدثت انحلالاً في القوى العسكرية المرابطة في حمص وأيقظت النعرة القومية في العرب القاطنين في حمص وجوارها من مختلف القبائل , وتحفز زعماؤهم لعقد اتفاق مع الفاتحين يضمنون فيه لأنفسهم النجاة من العبودية ، ولذلك فقد عمد هؤلاء إلى نيل هذا العهد من أمراء الجيش العربي فنالوه واستوثقوا

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

منه بمعاهدة سرية عقدت في ذي القعدة سنة 13هـ = كانون الثاني سنة 635 م وبها اطمأن زعماء حمص على موقفهم إزاء الفتوحات القادمة والحروب الناشبة بين العرب والروم .

ويمكن تلخيص ما تبسط به الواقدي عن حمص وغيره كالبلاذري والطبري وابن الأثير وأبو الفداء وابن خلدون بما يلي :

النجاح الذي حققه العرب المسلمون في أجنادين شجعهم على متابعة فتوحاتهم في سورية ، ولذلك فقد اتجه **أبو عبيدة بن الجراح** نحو قلب الشام وسار خالد بن الوليد نحو شمالي سورية ليمنع المدد عن حمص .

ولما أقبل الجيش العربي المسلم على حمص قاومته القوة البيزنطية المعسكرة فيها وساعدت أسوار المدينة المنيعة في صد الهجوم العربي المسلم . وكان نزول الجيش العربي المسلم على حمص في السنة الرابعة عشرة للهجرة في يوم الجمعة من شهر شوال في ذات اليوم الذي توفي فيه **البطريق نيقيطا** القائد العسكري البيزنطي للمدينة ، فاجتمع الأهالي في الكنيسة العظمى وتشاوروا فيما يجب عليهم عمله واتفقوا أخيراً على مهادنة العرب المسلمين ريثما يستمدون من الإمبراطور هرقل الموجود في إنطاكية ما يستطيعون معه مقاومة القادمين فكاتبوا أبو عبيدة بذلك فأجابهم إلى ما طلبوا وهادنهم إلى سنة كاملة ، أولها ذو القعدة وآخرها شوال السنة القادمة .

وخرج السوقة من أهل حمص إلى معسكر المسلمين فباعوا واشتروا ، ورأى أهل حمص سماحة العرب المسلمونفي البيع والشراء فأطمعهم الربح على أن يبيعوهم القسم الأكبر من المؤن الموجودة لديهم .

وخلال فترة الهدنة أرسل هرقل بطريقاً جديداً إلى حمص اسمه **هربيس** فحصنها وعزز مواقع الخلل في أسوارها ، وعلم أبو عبيدة بالأمر فنبه إليه خالد بن الوليد وأوكل إليه أمر مراقبة حمص ومنع المدد عنها إلى أن ينتهي هو من فتح

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

بعلبك ، فلما تم له ذلك سيّر الجيش على حمص تاركاً في بعلبك **رافع بن عبد الله** .

وكان على مقدمة الفرقة الأولى **ميسرة بن جرزوق العبسي** والثانية **ضرار بن الأزور** والثالثة **عمرو بن معدي كرب الزبيدي** وفي كل فرقة خمسة آلاف ، وسار أبو عبيدة بباقي الجيش .

لما رأى هربيس قدوم العرب المسلمين محاربين ، أقفل الأبواب في وجوههم ، فكاتبه أبو عبيدة بالتسليم فأبى ، فشق امتناعه عليه . ولكن أحد سادات خشعم وهو **عطاء بن عمرو والختعمي** أشاروا إليه أن يطلب من القوم الزاد والعلوقة مقابل الارتحال عنهم ، فإذا فتح الله عليه آخر عاد إليهم وقد قل زادهم فيهون عليه أمر المدينة ، فاستحسن أبو عبيدة وكتب للبطريق يطلب منه ميرة خمسة أيام ليرحل عنهم إلى بعض مدائن الشام ..

ورضي هربيس بذلك وكتب العهد به وأخرج لهم أهل حمص من الزاد والعلوقة ما يكفي الجيش خمسة أيام ، وفوق هذا فقد نادى أبو عبيدة في قومه من شاء أن يستبدل بما معه من البسط والطنافس ميرة فليفعل . وهكذا اشترى العرب بما كسبوه من الروم شيئاً كثيراً ، وسرّ الأهالي في أنهم كانوا يشترون ما يعادل عشرين ديناراً بدينارين ، وظل الناس ثلاثة أيام يشترون وهم فرحون بما كسبوه .

وانطلق المسلمون بعدئذٍ إلى الرستن ففتحوها وأمّر أبو عبيدة عليها **هلال بن مرة اليشكري** ، ثم استسلم أهل حماه وشيزر , وأثناء ذلك التقى فريق من جيش المسلمين بنجدة للروم قادمة من الشمال مؤلفة من مائة فارس تحمل معها مؤونة عظيمة إلى حمص مرسلة من هرقل فاعترضها خالد بن الوليد وأجهز على القوة واستولى على المؤونة التي سرّ لها أبو عبيدة وقفل بقواته عائداً إلى حمص .

وبوغت هربيس إذ شاهد قوات العرب المسلمين أمام مدينته التي نفذ منها الزاد وتفرقت جنوده في مختلف المناطق ، واستنكر عمل أبو عبيدة ، وحسبه خيانة ونكثاً بالعهد ، فأجابه أبو عبيدة : إني عاهدتك على أن أنصرف عنك إلى

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

إحدى مدن الشام لقتال غيرك ، ولم أعاهدك على عدم الرجوع إليك .؟ وقد فتح الله على يديّ ما شئت فلم يبق لك عندي عهد بعد ذلك .

لم يرضِ هربيس هذا الجواب وأصر على المقاومة فنشبت المعارك التي أبلى فيها خالد بن الوليد بلاءً حسناً وتلاه بذلك **المرقال بن هاشم بن أبي وقاص وميسرة بن مرزوق العبسي وعكرمة بن أبي جهل** وهذا الأخير أصاب البطريق هربيس منه مقتلاً فتجندل مستشهداً .

ولما اشتد الخطر على المسلمين ارتأى خالد بن الوليد بناءً على رأي قدمه له أحد زعماء الغساسنة المستوطنين مدينة حمص والذي سبق له أن انضم إلى القوة العربية المسلمة انتقاماً لكرامته وثأراً لشرفه من أحد قادة الروم . أن ينكشفوا عن المدينة حتى يبعدوا بالروم عنها ثم يعودوا إليهم فيفتكون بهم ويقضون على قوتهم . فلما فعل العرب المسلمون هذا وأولوا الروم أقفيتهم طمع هؤلاء بهم وشد هربيس على أثرهم بخمسة آلاف فارس ، وكانت وجهة القوم **الزراعة وجوسية** ، ولما ابتعدوا عن المدينة وقد لهوا بالغنائم والأسلاب ارتدّ العرب عليهم وأحاطوا بهم من كل جانب .

وروى **الواقدي** : أن **أبا الجعيد** أحد رؤساء حمص استاء لأمر شنيع أتاه الروم معه ، إذ دخل فريق منهم قرية الزراعة وهي البلدة التي اتخذها أبو الجعيد مصيفاً له ولأسرته لطيب هوائها ونقاوة مائها , وحاولوا السطو على امرأته ولما صدهم صراخ أحد أطفال البيت عن نيل مبتغاهم عمدوا إلى الطفل فقطعوا رأسه وفروا هاربين ، فأخذت المرأة رأس وليدها ومضت به إلى قائد الجيش تسأله إنصافها من المعتدين فلم يأبه لها ، لذلك عمد زوجها إلى إهلاك جيش الروم بالحيلة انتقاماً لشرفه منهم فخدعهم وكشف أسرارهم للقادة العرب المسلمين حيث تيسر لهم الظفر بهم ..

وكان من أشد الناس بلاءً في هذه المعركة **معاذ بن جبل** , وروى **صهيب بن سيف الفزاري** أنه لم يبق من الخمسة آلاف فارس التي كانت مع هربيس سوى

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

مائة فارس ، ويظن أن هربيس قتل بنبلة من جعبة **سعيد بن زيد** ، هوى معها عن جواده فأدركه بضربة سيف صرمت حقويه .

وعلى أثر هذه المعركة الفاصلة استسلمت حمص للمسلمين العرب . وحدّث **جرير بن عوف** عن النجار وكان ممن يعرف فتوح الشام قال : لما صالحنا أهل حمص بعد مقتل هربيس خرج الحمصيون ودفنوا قتلاهم ، وافتقدنا القتلى الذين استشهدوا فإذا بهم / 235 / فارساً معظمهم من حمير وهمذان إلا ثلاثين رجلاً من أهل مكة بينهم : **عكرمة ابن أبي جهل , وصابر بن جريء , وشربس بن عقيل , ومروان بن عامر , والنهال بن عامر السلمي ابن عم العباس ت , وجمح بن قادم , وجابر بن خويلد الربعي .**

ونقل **البلاذري** عن أبي حفص الدمشقي عن سعد بن عبد العزيز : إنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع ، وبلغ المسلمين إقباله عليهم في اليرموك ، ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوه منهم من الخراج ، وقالوا قد شغلنا عن نصرتكم والدفاع عنكم فأنتم على أمركم ، فقال أهل حمص : والله لولايتكم وعدلكم أحب إلينا من الظلم والضيم ، ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم ..

عودة الروم إلى حمص :

عزم هرقل على استرداد حمص استناداً إلى وعود أهل الجزيرة بإمداده بالمساعدات العسكرية اللازمة، وبلغ الخبر أبا عبيدة فأسرع وعسكر بفناء حمص ، وأقبل إليه خالد بن الوليد من قنسرين فانضم إليه مع من انضم من الأمراء . وكتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب يخبره بخروج الروم عليه ، فلما عرف عمر بالأمر أرسل إلى سعد بن أبي وقاص أن يسرع بإنجاد أبي عبيدة بما لديه من جيش العراق ، فأرسل سعد : **القعقاع بن عمرو التميمي** بأربعة آلاف فارس إلى حمص حال استلامه رسالة عمر : وسار **عياض بن غنم** إلى الجزيرة ليحول دون إمداد أهل الجزيرة ، وخرج الخليفة عمر بنفسه من المدينة إلى الجابية ، غوثاً لأبي عبيدة . وما أن سمع أهل الجزيرة بخبر الجنود الزاحفة نحو الشام حتى انكفئوا عن

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

هرقل ، فوقعت الكسرة على الروم وتمزقوا شرّ ممزق .. وكتب أبو عبيدة إلى عمر بالجابية ، يبشره بالفتح وبأنه قادم إليه ويستفتيه في توزيع الغنائم ، فكتب إليه عمر أن أشركوا أهل الكوفة فيها وقال : " جزى الله أهل الكوفة خيراً ، يكفون حوزتهم ويمدون أهل الأنصار " .

وفي رواية أخرى : إن **عياض بن غنم** خرج في أثر القعقاع الذي توجه على رأس أربعة آلاف من جنده مدداً لأبي عبيدة حين قصدته الروم وهو بحمص ، فارفض أهل الجزيرة إلى كورهم حين سمعوا بمجيء أهل الكوفة ، فحاصرهم عياض حتى صالحوه قائلين لأنفسهم : أنتم بين أهل العراق والشام ، فما بقاؤكم على حرب هؤلاء وأولئك ؟ وبعثوا في ذلك إلى عياض وهو في أواسط الجزيرة فقبل منهم وبايعوه ... وكانت الجزيرة أسهل البلدان أمراً وأيسرها فتحاً ، وقال عياض في ذلك :

مَن بلغ الأقوام أن جموعنا حوت الجزيرة يوم ذات زحام
جمعوا الجزيرة والغياث فنفسوا عمّن بحمص غيابة القدّام
إن الأعزة والأكارم معشر فضّوا الجزيرة عن فراخ الهامِ
غلبوا الملوك على الجزيرة فانتهوا عن غزو من يأوي بلاد الشامِ

وبعد الفراغ من حمص كتب أبو عبيدة إلى عمر بعد انصرافه من الجابية أن يضم إليه عياض بن غنم فصرفه إليه .

وبعد هذا الفشل الذي مني به هرقل ، سار من الرها إلى القسطنطينية ولما بلغ نشزاً من الأرض وقف عليه والتفت نحو سورية وقال :

" **السلام عليك يا سورية ، سلام لا لقاء بعده** " .

ومما ذكره العلامة محمد كرد علي في كتابه خطط الشام في تعليل انهزام الروم بهذه السرعة عدة أسباب نلخصها فيما يأتي :

1ً . تأليف جيش الروم من أخلاط متعددة الأجناس .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

2ً . استياء رجال الدين من هرقل للقواعد التي ابتدعها لوضع حد للمنازعات الدينية فكان أن ساعدوا على تسليم البلاد للعرب للمسلمين .

3ً . أن العرب المنتصرة في الشام عادوا بعد أن كانوا مع الروم لأول وهلة فانضموا إلى إخوانهم العرب المسلمين أخذاً بالنعرة الجنسية .

4ً. أن الأمير هرقل جمع في جيشه في حمص ثمانين ألف مقاتل ، نصفهم من جنده والنصف الآخر من الأرمن ، وبالرغم من أن النجدات كانت تتوالى عليه إلا أن الشقاق الداخلي مزّق أحشاء الجيش البيزنطي ، إذ حاول الأرمن تنصيب **ماهان** إمبراطوراً قبيل وقعة اليرموك وفشلوا , فكان ذلك في مصلحة العرب المسلمين .

الفصل الثالث

حمص في أيام الخلفاء الراشدين

كان لحمص الحظ في أنها كانت ذات شأن كبير في أيام الخلفاء الراشدين الأربعة , هذه الأيام التي امتدت من سنة (11 هـ , 632 م) إلى سنة (40 هـ , 660 م) .

أولاً . حمص في أيام أبي بكر

معركة أجنادين :

أجنادين سهل مرمل واقع جنوبي دمشق بين الرملة وبيت جبريد من أرض فلسطين وفيها جرت المعركة ذات الشأن في تاريخ الإسلام وفتوح الشام التي نلخصها عن المؤرخ الكبير أبي جعفر الطبري الذي رواها كما يلي :لما قفل أبو بكر من الحج سنة (12هـ , 633 م) اهتم بتسيير الجيوش لفتح البلاد الشامية .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وفي أوائل سنة (13هـ , 634 م) وجه الجنود المثالية إلى الشام ، وأول لواء عقده لواء **خالد بن سعيد بن العاص** ثم عزله وولى **يزيد بن أبي سفيان** فكان أول الأمراء الذين خرجوا إلى الشام . واستعمل أبا عبيدة بن الجراح على من اجتمع وأمّره على حمص وخرج معه وهما راجلان والناس معهما وخلفهما .

وشهد وقعة أجنادين نحو مائة ألف من الروم ، وكان هرقل يومئذٍ مقيماً في حمص فتمزق جيش الروم شر ممزق وقتل منهم خلق كثير ، واستشهد من المسلمين يومئذٍ عبد الله ابن الزبير بن عبد المطلب وعمرو بن سعيد بن العاص وأخوه ابان وطليب بن عمير بن وهب وسلمة بن هشام بن المغيرة وهبار بن سفيان . ولما انتهى خبر هذه المعركة إلى هرقل انتقل من حمص إلى إنطاكية .

وكانت معركة أجنادين في 28 جمادى الأولى سنة 13 هجرية و 30 تموز سنة 634 م . وكانت كتائب الحمصيين في معركة أجنادين من أهم فرق الروم ومع إحدى هذه الكتائب قتل عبد الله بن الزبير ابن عم النبي العربي ρ بعد أن أبلى البلاء الحسن , فقتل من الروم عدداً ليس بقليل ثم أثخنته الجراح فمات شهيداً .وروي أن عبد الله المذكور قتل في تلك المعركة عدداً من بطارقة الروم فعزم عليه عمرو ابن العاص أن لا يعود إلى المبارزة فأبى : ثم وجد في ريضة وحوله عشرة من الروم قتلى وهو مقتول بينهم وكان عمره يوم استشهد نحواً من ثلاثين سنة وقد رثاه عبد الله بن أبي مسرح بقصيدة منها هذان البيتان :

لقد أردت كتائب أهل حمص بعبد الله طرفاً غير وغل

شجاع الحرب إن شدت وقوداً وللحادين جبر كل رحل

وأقوال المؤرخين في تحديد موقعة أجنادين مضطربة لأن ذلك ناتج عن حصول ثلاث معارك متشابهة في ترتيبها لتشابه البواعث والأسماء وهي :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

1ً . أجنادين الأولى في أواخر سنة (12 هـ . 633 م)
2ً. اليرموك وكانت في جمادى الأول سنة (13هـ , 634 م) .
3ً. أجنادين الثانية وكانت سنة (14هـ .635 م) .

والمعركة التي ذكرناها هي الأولى وقد حدثت قبل وفاة الخليفة أبو بكر الصديق τ بنحو شهر من الزمن .

ثانياُ . حمص في أيام عمر بن الخطاب

روى الطبري : " ولما بلغ هرقل الخبر بمقتل أهل المرج ، أمر أمير حمص بالسير والمضي لمقاتلة المسلمين هناك قائلاً : لقد بلغني أن طعامهم لحوم الإبل وشرابهم ألبانها وهذا وقت الشتاء فلا تقاتلوهم إلا في كل يوم بارد ، فإنه لا يبقى إلى الصيف منهم أحد . ثم ارتحل هرقل مع حاشيته إلى **الرها** ، ولكن أبا عبيدة كان قد وصل إلى جهات حمص . ثم أقبل خالد بن الوليد بعده ، فاعتصم الروم في المدينة ثم أخذوا يحاربون المسلمين في كل يوم بارد .

ولقي المسلمون برداً شديداً والروم حصاراً طويلاً ، فأما الأولون فصبروا ورابطوا حتى اضطرب الشتاء وتمسك القوم بالمدينة على أمل أن يهلك الشتاء العرب . ولما ولى الشتاء ولم يرحل المسلمون ، قام في المدينة شيخ يدعوهم إلى المصالحة . وكان أبو عبيدة قد بعث **السمط بن الأسود الكندي** في بني معاوية **والأشعث وابن عابس** في السكون **وبلالاً وخالداً** ببقية الجيش . وأقام في عسكره حتى جاءه خبر المصالحة فأرسل إلى عمر بالفتح ، وبعث بالأخماس مع عبد الله

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

بن مسعود وأخبره أن هرقل في الجزيرة، فهو في الرها ينغمس أحياناً ويطلع أخرى .

وكان فتح حمص سنة 15 هجرية و636 ميلادية .

واستخلف أبو عبيدة على حمص عبادة بن الصامت ، ثم قصد حماه فصالحه أهلها ومنها إلى معرة حمص (وهي التي دعيت فيما بعد معرة النعمان منسوبة إلى **النعمان بن بشير الأنصاري**) فصالحته على ما صالحه أهل حمص ومنها اتجه إلى اللاذقية فملكها عنوة . وكان خالد بن الوليد قد اتجه نحو قنسرين ففتحها .

ولما تم للمسلمين فتح بلاد الشام بعد حروب استمرت ثلاث سنوات ، إذ بهرقل قادم بجند كثيف نحو حمص بطريق الساحل . وكان أبو عبيدة إذ ذاك في حمص فاستمد خالداً فجاءه بمن معه ، وكان من رأي خالد مناجزة العدو ، وأشار غيره باستشارة الخليفة عمر ، ففعل أبو عبيدة بالرأي التالي . وكتب عمر للحال إلى سعد بن أبي وقاص في العراق أن أبا عبيدة أحيط به ولزم حصته ، فبث المسلمين بالجزيرة وأشغل الروم بهم عن أهل حمص . فأرسل سعد القعقاع بجيش إلى الجزيرة . وخرج الخليفة عمر بن الخطاب نفسه ممداً أبا عبيدة فنزل الجابية ، وما أن بلغ الروم ذلك حتى انقضوا إلى مدائنهم ، وجال المسلمون بينهم وبيم مداد هرقل لمهاجمة حمص وهكذا دب الفشل والرعب في جنوده وانهزموا هزيمة شنعاء ، وبذلك تم فتح بلاد الشام ويئس هرقل من العودة إلها نهائياً وتم ذلك سنة 16 هجرية و 637 ميلادية .

ولما مات الخليفة عمر بن الخطاب سنة 23 هجرية و643 ميلادية كانت الدولة الإسلامية ذات عشر إمارات عاصمتها **المدينة المنورة** , وكانت حمص الإمارة التاسعة فيها وأميرها **عمير بن سعيد** .

أما الإمارات العشر فهي : خمسة في جزيرة العرب وهي :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

1 . مكة . 2 . الطائف . 3 . صنعاء . 4 . نجد . 5 . البحرين ، واثنتان في العراق وهما : 6 . الكوفة , 7 . البصرة ، واثنتان في الشام وهما: 8 . دمشق , 9 . حمص ، وواحدة في مصر وهي : 10. الفسطاط .

ثالثاً . حمص في أيام عثمان بن عفان

فتح قبرص من حمص :

روى ابن خلدون : إن **معاوية بن أبي سفيان** في أيام عمر بن الخطاب كان في حمص وخطر له وهو فيها بغزو قبرص فكتب إليه بهذا الشأن ومما قاله في رسالته : إن قرية من قرى حمص يسمع أهلها نباح الكلاب في قبرص وصياح دجاجهم (مبالغة في قرب قبرص من سورية) . " فطلب عمر من **عمرو بن العاص** أن يصف له البحر وراكبه فكتب إليه ما يأتي :

" هو خلق كبير يركبه خلق صغير ، ليس إلا الماء والسماء ، إن ركد فلق القلوب ، وإن تحرك أزاغ العقول ، يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة ، وراكبه دود على عود، إن مال غرق وإن نجا برق " .

فكتب عمر إلى معاوية :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

" والذي بعث محمداً بالحق ن لا أحمل فيه مسلماً أبداً ، وقد بلغني أن بحر الشام يشرف على أطول شيء في الأرض فيستأذن الله كل يوم وليلة في أن يغرق الأرض , فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر ؟ والله لمسلم واحد أحب إلي مما حوت الروم ، فإياك أن تعرض لي في ذلك ..".

فلما تولى الخلافة عثمان أعاد معاوية الكرة عليه وظل يلجّ في ذلك حتى سمح له على أن يكون الغزاة مختارين ، فاختار الغزو جماعة من الصحابة فيهم **أبو ذر الغفاري وأبو الدرداء وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت** ، واستعمل عليهم **عبد الله بن قيس** ، وسار الغزاة إلى قبرص سنة (28هـ , 648 م) وجاءهم عبد الله بن أبي سرح من مصر ، فاجتمعوا عليها وصالحهم أهلها على سبعة آلاف دينار لكل سنة " .

رابعاً . حمص في أيام علي بن أبي طالب

معركة صفين :

صفين موضع بقرب مدينة **الرقة** في سورية على شاطئ الفرات من الجانب الغربي ، بين **الرقة وبالس** وفيها جرت المعركة الشهيرة سنة (37 هـ , 657 م) بين الإمام علي بن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان . وكان مع علي / 90 / ألفاً من العراقيين ومع معاوية / 120 / ألفاً من الشاميين , وقتل في هذه المعركة سبعون ألفاً منهم / 25 / ألفاً من أصحاب علي و/ 45 / ألفاً من أصاب معاوية كما قتل فيها / 25 / صحابياً وطالت المعارك حتى / 110 / أيام .

ولقد اهتم المؤرخون كثيراً لمعركة صفين وفصلوا تفصيلاً دقيقاً جاءوا فيه على صغريات أدوارها ، فذكرها ابن الأثير ، وذكرها الطبري , وغيرهم . وخلاصة ما ذكر إن علياً أرسل **جريراً البجلي** إلى معاوية يدعوه إلى طاعته فرفض معاوية ,

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

بحجة أنه يبغى الثأر لعثمان أولاً , فخرج علي إليه بجيش , وتجهز معاوية متأنياً , وكان ذلك في أواخر سنة 36 هـ , 656 م , فحصلت مناوشات بين الجيشين , وسعى بعضهم للصلح فرفضه معاوية واستمر القتال .

ذكر ابن مزاحم أن معاوية استعمل على حمص **محول بن عمرو بن ذاعبة** وكان لواء المعركة بيد **عبد الرحمن بن خالد بن الوليد** أمير حمص ، وكان قلب جيش معاوية أهل دمشق وعليهم **الضحاك بن قيس النهري** والميمنة أهل حمص وعليهم **ذو الكلاع الحميري** والميسرة أهل الأردن وعليهم **أبو الأعور السلمي** ، أما رجالة حمص فكان عليهم **حوشب ذو ظليم** , وعلى قيس وأياد حمص **بلال بن هبيرة الأزدي وحاتم بن المعتمر الباهلي** ، وعلى قضاعة حمص **عباد بن يزيد الكلبي** ، وعلى كندة **يزيد بن هبيرة السكوني** .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وبعد المبارزة اشتبكت الصفوف من الجهتين واشتد القتال ، وكان أشد القبائل المناصرة لعلي فتكاً همذان ، وأكثر الناس بلاءً من جهة معاوية الحمصيون ، ولذلك حض الإمام علي **الاشتر النخعي** أن يتقدم بلوائه نحو الحمصيين ومن إليهم من أهالي قنسرين فتقدم وأكثر القتل فيهم .

وروى المسعودي وابن المزاحم أن علياً جمع همذان وقال لهم :

" يا معشر همذان أنتم درعي ورمحي ، ما نصرتم إلا الله وما أحببتم غيره " , فأجابه سعيد بن قيس : أحببنا الله وأنت وقاتلنا معك من ليس مثلك ، فارمِ بنا حيث شئت . فقال الإمام علي إذ ذاك :

ولو كنت بواباً على باب جنة = لقلت لهمذان ادخلي بسلامِ

ثم قال لحامل لواء همذان : أكفني أهل حمص ، فإني لم ألقَ من أحد ما لقيت منهم ، فتقدم وتقدمت همذان وشدوا شدة واحدة على أهل حمص وضربوهم ضرباً شديداً متداركاً بالسيوف وعمد الحديد حتى اضطروهم إلى اللواذ بقبة معاوية ، وارتجز رجل من همذان قائلاً :

قد قتل الله رجال حمص = حرصاً على المال وأي حرص

غروا بقول كذب وفرص = قد نكص القوم وأي نكص

عن طاعة الله وفحوى النص

فأجابه رجل من أهل حمص يتقدم كندة بقوله :

قد قتل الله رجال العالية في يومنا هذا وغدوا ثانية

حتى يكونوا كرجال باليه من عهد عاد وثمود الثاويه

بالحجر أو يملككم معاوية

ولما اشتد القتال وعظم الخطر ، رفع الشاميون المصاحف وطلبوا التحكيم إلى كتاب الله . فعرف الإمام علي أنها خدعة ، ولكن قومه استكبروا أن يرفضوا الرجوع إلى حكم القرآن فقال لهم علي كلمته المأثورة : " كلمة حق يراد بها باطل " . وإذ أصروا اضطر لقبوله خشية الفتنة فاختار العراقيون أبا موسى الأشعري ،

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

واختار الشاميون عمرو بن العاص ، فأقنع الأخير الأول برفض الزعيمين وإيكال اختيار الخليفة الجديد للأمة . وهكذا فإنه لما وقف الأشعري في المسجد بين القومين وأعلن خلعه علياً ومعاوية ، وقف بن العاص أثره وأيد الشطر الأول من كلامه . أعني به خلع عليّ . ولكنه أيد معاوية للخلافة ، وأدى ذلك إلى تفاقم الخطب وظهور الخوارج ضد علي لأنه رضي بالتحكيم .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

أمراء حمص أيام الخلفاء الراشدين

بلغ عدد أمراء حمص أيام حكم الخلفاء الراشدين عشرة أمراء وهم :

1. **السمط بن الأسود الكندي** 15 هـ , 636 م .
2. **عبادة بن الصامت** (15هـ . 16هـ) (636 م .637 م)
3. **عبد الله بن فقرط** (16هـ . 18هـ) (637 م . 639 م)
4. **عياض بن غنم** (18هـ . 19هـ) (639 م . 639 م)
5. **حبيب بن مسلمة الفهري** (19هـ . 20هـ) (639 م . 640 م)
6. **سعيد بن عامر** (20هـ . 20هـ) (640 م . 640 م)
7. **شداد بن أوس** (20هـ . 21هـ) (640 م . 641 م)
8. **عمير بن سعيد** (21هـ . 23هـ) (641 م . 643 م)
9. **شرحبيل بن السمط** (23هـ . 26هـ) (643 م . 646 م)
10. **عبد الرحمن بن خالد بن الوليد** (26هـ . 46هـ) (646م .666م)

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

الأول ـ السمط بن الأسود الكندي :

قال صاحب تاج العروس السمط ، الرجل الداهية في أمره ، الخفيف في جسمه أو الصياد كذلك وهو أكثر ما يوصف به والذي قيل فيه :

سمطاً يربي ولدة زعابلا جاءت فلاقت عنده الضآيلا

وقال ابن عربي في شرحه : شبه الصائد بالسمط لصغر جسمه وصدره وخفته وهزاله .

والسمط بن الأسود هو والد **شرحبيل الصحابي أبو يزيد** أمير حمص لمعاوية ، وكان من فرسانه واختلف مع صحبته ، روى عنه **جبير بن نفير وكثير بن مرّة** ، توفي سنة (42 هـ , 662 م) ، ذكره سيف في الفتوح وروى أنه شهد اليرموك وثبت هو وولده شرحبيل على الإسلام يوم ارتدت كندة وانضما إلى زياد بن لبيد . ويقول المظفري في تاريخه عن ردة اليمن : لقد ارتدت كندة كلها إلا السمط بن الأسود الكندي وولده شرحبيل .

وروى البلاذري عن العباس بن هشام الكلبي قال : أبلى السمط بن الأسود والكندي بالشام عامة وبحمص خاصة وفي يوم اليرموك ، وهو الذي قسم منازل حمص بين أهليها .

وكان ابنه شرحبيل بالكوفة مقاوماً للأشعث بن قيس الكندي في الرئاسة ، فوفد السمط إلى الخليفة عمر فقال له : يا أمير المؤمنين إنك لا تفرق بين السبي وقد فرقت بيني وبين ولدي ، فحوله إلى الشام أو حولني إلى الكوفة فقال عمر : بل أحوله إلى الشام فنزل حمص مع أبيه .

وروى ابن خلدون أن أبا عبيدة أنزل السمط بن الأسود في بني معاوية من كندة في حمص مع من أنزل ، ولما بلغه أن أهل قنسرين غدروا بعهدهم بعد أن سلموا لخالد بن الوليد بعث إليهم السمط الكندي فحاصرهم وفتحها ، وأصاب فيها

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

بقراً وغنماً ، فقسم بعضه في جيشه وجعل بقيته في المغنم ولذلك ضمت قنسرين إلى حمص زمناً طويلاً .

الثاني . عبادة بن الصامت (38 ق.هـ . 34هـ) (586م . 654م) :

هو أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، صحابي من الموصوفين بالورع والتقوى . شهد العقبة ، وكان أحد النقباء ، وشهد بدراً وسائر المشاهد .

قال النووي : استعمل النبي ρ عبادة على الصدقات وكان يعلم أهل الصنعة القرآن . ولما فتحت الشام أرسله عمر بن الخطاب ومعاذاً وأبا الدرداء ليعلموا الناس القرآن بالشام فأقام عبادة بحمص ومعاذ بفلسطين وأبو الدرداء بدمشق .

وروى صاحب الإصابة في تمييز الصحابة : إنه لما حارب بنو قينقاع النبي ρ بإغراء عبد الله بن أبيّ ، تخلى عبادة عنهم وتبرّأ إلى الله ورسوله من حلفهم .

وذكر خليفة أن أبا عبيدة ولاه إمرة حمص ثم صرفه وولى مكانه **عبد الله بن قرط** . ولعبادة قصص متعددة مع معاوية وإنكاره عليه أشياء كان يقوم بها ، وفي بعضها رجوع معاوية إلى آرائه مما يدل على أصالته في فهم الدين وقيامه في الأمر بالمعروف .

ونقل صاحب الرياض النضرة عن عبادة ومعاوية الحادثة التالية :

إن معاوية لما غزا جزيرة قبرص ، كان معه عبادة بن الصامت ، فلما فتحوا الجزيرة وأخذوا غنائمها أخرج معاوية خمسها وبعثه إلى عثمان ، وجلس يقسم الباقي بين جنده . وجلس جماعة من أصحاب النبي ρ ناحية منهم عبادة وآخرون ، فمرّ بهم رجلان يسوقان حمارين فقال لهما عبادة : ما هذان الحماران ؟ فقالا إن معاوية أعطاناهما من المغنم ، وإنّا لنرجوا الحج عليهما . فقال لهما عبادة لا يحل لكما ولا لمعاوية ذلك ، فردّ الرجلان الحمارين .. فسأل معاوية عبادة عن ذلك ؟ فقال عبادة : شهدت رسول الله ρ في غزوة حنين والناس يكلمونه في

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

الغنائم فأخذ وبرة من بعير وقال : ما لي مما أفاد الله عليكم من هذه الغنائم إلا بخمس والخمس مردود عليكم ، فاتقِ الله يا معاوية واقسم الغنائم على وجهها ولا تعطِ منها أحداً أكثر من حقه ، فقال له معاوية : قد وليتك قسمة الغنائم ، ليس بالشام أحد أفضل منك ولا أعلم ، فاقسمها بين أهلها واتقِ الله فيها , فقسمها عبادة وأعانه على ذلك أبو الدرداء وأبو إمامة . ولما فتح أبو عبيدة حمص استخلف عليها عبادة بن الصامت . وكان عبادة طويل القامة جميل الهيئة مات سنة (34هـ654م) وله من العمر /72/ سنة .

الثالث . عبد الله بن قرط :

هو عبد الله بن قرط الأزدي ، روى أحمد بن حنبل إن أسمه كان شيطاناً فغيره النبي ρ وسماه عبد الله . وتحدث صالح بن شرع فقال إنه كان كاتباً لعبد الله بن قرط ، وكان عبد الله أميراً لحمص ولأبي عبيدة في عهد عمر بن الخطاب .

وروى صاحب الإصابة إن عبد الله بن قرط كان يعسُّ بحمص ذات ليلة وكان عاملاً لعمر ، فمرت به عروس وهم يوقدون النيران بين يديها ، فضربهم بدرته حتى تفرقوا عن عروسهم ، فلما أصبح صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن أبا جندلة تزوج إمامة فصنع لها حبات من طعام ، فرحم الله أبا جندله وصلى على إمامة ولعن الله عروسكم . البارحة أوقدوا النيران وتشبهوا بالكفرة والله مطفئ نوره ".

وروى ابن يونس في الكمال إنه كان على حمص في خلافة معاوية وإنه استشهد في أرض الروم سنة (56هـ , 675 م) .

الرابع . عياض بن غنم :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

عياض بن غنم بن زهير الفهري ، قائد من شجعان الصحابة وغزاتهم ، أسلم قبل الحديبية وشهدها ، وكان بالشام مع ابن عمه أبي عبيدة بن الجراح الذي قبل أن يتوفى سنة (18هـ639م) استخلفه بالشام ، فأمره عمر بن الخطاب وقال : لا أغير أميراً أمّره أبو عبيدة . وهو الذي فتح بلاد الجزيرة وصالحه أهلها.

وذكر النووي في التهذيب : إنه أول من اجتاز الدروب إلى الروم غازياً ، وكان صالحاً جواداً ، وكان يسمى " زاد الراكب " يطعم الناس زاده ، فإذا نفذ نحر لهم بعيره . وظل والياً لعمر حتى توفي سنة (20هـ , 641 م) وهو ابن ستين سنة .

وروى البلاذري أن أبا عياض كان اسمه عبد غنم ، فلما أسلم عياض كره أن يقال عبد غنم فقال : أنا عياض بن غنم .

ولما رحل أبو عبيدة إلى حلب كان على مقدمته عياض ، فوجد أهلها قد تحصنوا فنزل عليها . ولم يلبثوا أن طلبوا الصلح والأمان فصالحهم عياض وصادق أبو عبيدة على صلحه . ولما نقض الإنطاكيون العهد ، وجه إليهم أبو عبيدة عياضاً مع **حبيب بن مسلمة الفهري** على الصلح الأول .

ونقل البلاذري عن الواقدي قوله : " أثبت ما سمعنا في أمر عياض أن أبا عبيدة مات في طاعون عمواس سنة 18 هجرية واستخلف عياضاً فورد عليه كتاب عمر بتوليته إمارة حمص وقنسرين والجزيرة ، فسار إلى الجزيرة يوم الخميس للنصف من شعبان سنة 18 هـ في خمسة آلاف وعلى مقدمته **ميسرة بن مرزوق العبسي** وعلى ميمنته **سعيد بن عامر بن جذيمة الجمحي** وعلى ميسرته **صفوان بن المعطل السلمي** . وهو فاتح الرقة وحران والرها ونصيبين وميافارقين وقرى الفرات وكل ذلك في سنة (19هـ . 640 م) وأيام من محرم (20هـ . 640 م) وفي ذلك يقول عياض بن غنم :

من مبلغ الأقوام أن جموعنا حوت الجزيرة غير ذات رجام
جمعوا الجزيرة والغياب فنفسوا عمن بحمص غيابة القدّام

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

إن الأعزة والأكارم معشر فضوا الجزيرة عن فراج الهام

غلبوا الملوك على الجزيرة فانتهوا عن غزو من يأوي بلاد الشام

ومعظم أقوال المؤرخين تقول إن عياضاً توفي سنة (20هـ . 640 م) غير أن ياقوتاً الحموي نقل أن عياضاً لما فرغ من الجزيرة انصرف إلى الرقة ومنها إلى حمص ومات بها سنة (26 هـ . 646 م) والله أعلم .

الخامس . حبيب بن مسلمة الفهري :

تولى إمرة حمص بعد عياض بن غنم سنة 19 هجرية ، فترة وجيزة انتهت مع مطلع سنة 20 هجرية .

وممن ذكر أمر نزوله مدينة حمص وتوليه إمرتها فعددهم كبير ومنهم صاحب الإصابة والبلاذري وابن عساكر والأعلام للزركلي . والمرجح أنه توفي إبان خلافة معاوية بن أبي سفيان لأنه كان من القادة الذين حاربوا الروم في أيامه .

السادس . سعيد بن عامر :

هو سعيد بن عامر الجمحي ، من كبار الصحابة وفضلائهم ، أسلم قبل خيبر وهاجر ، فشهدها وما بعدها , وولاه عمر بن الخطاب إمارة حمص بعد **عياض بن غنم** .

قال عبد الصمد القاضي : ولي سعيد حمص نصف سنة ومات بها سنة (20هـ , 640 م) وليها في محرم ومات في جمادى الأولى (الإصابة) . وروى ابن عساكر في ترجمته أن أهل حمص كان يقال لهم الكوفة الصغرى لشكايتهم العمال فولى عمر عليهم سعيداً فلما قدمها عمر قال : يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم ؟ فقالوا : إننا نشكو منه أربع خصال :

1 . لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

2 . لا يجيب أحداً بالليل .

3 . له يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا .

4 . يغط الغطة بين الأيام . يعني تأخذه صوته " غشية " .

فجمع عمر بينه وبينهم وقال له ما قاله فيه أهل حمص !! فقال :

– أما أنني لا أخرج حتى يتعالى النهار فإني كنت أكره ذلك . ولكن لم يكن لأهلي خادم ، فكنت أعجن عجيني وأنتظره حتى يختمر فأخبز خبزي ثم أتوضأ وأخرج إليهم .

– وأما أني لا أجيب أحداً بالليل , فإني جعلت النهار لهم والليل لله عز وجل .

– وأما أني أجعل لنفسي يوماً في الشهر ، فذلك أنه لا خادم لي يغسل ثيابي , ولا ثياب لي أبدّلها , فأجلس ذلك النهار أغسل ثيابي وأنتظرها حتى تجف ، فألبسها ثم أخرج إليهم آخر النهار .

– وأما تلك الغطة بين الأيام ، فإني شهدت مصرع حبيب بن عدي الأنصاري ، وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذعة فقالوا : أتحب أن محمداً مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أني في أهلي وأن محمداً يشاك بشوكة !! ثم نادى يا محمد .. فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال . وأنا مشرك . إلا ظننت أن الله لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً فتصيبني تلك الغشية .

وروى ابن سعد قال : لما أراد عمر استعمال سعيد على حمص أرسل له قائلاً : إني مستعملك ، فقال : لا تفتنّي ، قال : إنما أبعثك على قوم لست بأفضلهم ، ولست أبعثك لتضرب أعناقهم ولا لتهلك أعراضهم ، ولكن تجاهد بهم عدوهم وتقسم بينهم فيأهم ، فقال له سعيد : اتقِ الله يا عمر .. أحب لأهل الإسلام ما تحب لنفسك .. ولا تقض في أمر واحد بقضاءين .. فقال عمر : ويحك يا سعيد .. من يطبق هذا ؟ . قال : من وضع الله في عنقه مثل الذي وضع في عنقك . فقال عمر : إنّا سنجعل لك رزقاً ، فقال : قد أعطيت ما يكفيني دونه .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

فكان إذا خرج عطاؤه نظر إلى قوت أهله من طعام وكساء وما يصلح لهم فيعزله وينظر في بقيته فيتصدق به ، فيقول له أهله أين بقية المال ؟ فيقول لهم : أقرضته .

السابع . شداد بن أوس :

هو شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري وابن أخ حسان بن ثابت شاعر النبي ρ ، اشتهر برواية الحديث . سكن حمص وله صحبة . ومات في فلسطين سنة (58هـ , 677 م) وقيل سنة (54هـ , 673 م) في خلافة معاوية وهو ابن خمس وسبعين . وكان له عبادة واجتهاد في العلم شهد والده أوس بدراً واستشهد يوم أحد . وتولى إمارة حمص أيام عمر بن الخطاب ويرجح أن إمرته كانت بين **سعيد بن عامر وعمير بن سعد** ، ولم تطل . ومما أخرجه الحافظ بسنده إلى شداد بن أوس قال : لما دنت وفاة رسول الله ρ قام شداد ثم جلس ثم قام ثم جلس ، فقال النبي ρ : ما قلقك يا شداد ؟ قال : يا رسول الله ضاقت بي الأرض ، فقال النبي ρ : إلا أن الشام وبيت المقدس ستفتح إن شاء الله وتكون أنت وولدك من بعدك أئمة بها إن شاء الله .

قال خالد بن سعدان : لم يبق من الصحابة بالشام أوثق ولا أفقه من عبادة بن الصامت وشداد بن أوس ، وكان أبو الدرداء يقول : إن لكل أمة فقيهاً ، وفقيه هذه الأمة شداد بن أوس .

وقال سعيد بن عبد العزيز : فضل شداد بن أوس الأنصاري بخصلتين : بالبيان عند النطق ، وبالكظم عند الغيظ .

وكان شداد جريء القلب ، عفّ اللسان ، لا يماري ولا يداجي في سبيل ما يعتقده حقاً بل يجاهر به إذا سئل ومما يروى عنه حادثته التالية مع معاوية :

قال له معاوية : يا شداد , أنا أفضل أم علي بن أبي طالب ؟ وأينا أحب إليك ؟ فأجابه شداد : عليّ أقدم هجرة وأكثر مع رسول الله ρ إلى الخير سابقة

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وأشجع منك نفساً وأسلم قلباً ، وأما الحب ، فقد مضى عليّ ، وأنت اليوم عند الناس أرجى منه .

وذكر ابن سميع : إن شداداً توفي في بيت المقدس سنة ثمان وخمسين هجرية في خلافة معاوية وهو ابن خمس وسبعين إذ تحول إلى فلسطين ومات فيها .

الثامن . عمير بن سعد الأنصاري :

هو عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن عوف الأنصاري الأوسي .

قال البغوي في معجم الصحابة : كان يقال له " نسيج وحده " . وعن ابن سيرين أن عمر بن الخطاب هو الذي نعته بذلك لإعجابه به . صحب الرسول ρ ، وهو الذي رفع إليه كلام الجلاس بن سويد وكان يتيماً في حجره ، وشهد فتوح الشام واستعمله عمر على حمص إلى أن مات .

وكان من الزهاد ، ذكره ابن سميع في الطبقة الأولى ممن نزل حمص من الصحابة . وقال الواقدي : كان عمر يقول : وددت لو أن لي رجالاً مثل عمير بن سعد ، أستعين بهم على أعمال المسلمين . وروى ابن منده عن عبد الرحمن بن عمير بن سعد أن ابن عمر قال له : ما كان بالشام أفضل من أبيك .

ونقل صاحب الخطط : أن عميراً هذا كان يقول على المنبر في حمص : إلا أن الإسلام حائط منيع وباب وثيق ، فحائط الإسلام العدل ، وبابه الحق . فإذا نقض الحائط وحطم الباب ، استفتح الإسلام ولا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان ، وليست شدة السلطان قتلاً بالسيف ولا ضرباً بالسوط ، ولكن قضاءً بالحق وأخذاً بالعدل .

كان عمير في سنة (21هـ , 641 م) على دمشق وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة . ومعاوية على البلقاء والأردن وفلسطين والسواحل . ثم جعل

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

عمير في سنة (23 هـ , 643 م) على حمص ومعاوية على دمشق ثم تولى عمير قنسرين

قال محمد بن سعيد : مات عمير بن سعد في خلافة عمر . وقال غيره في خلافة عثمان . وفي رواية أخرى أنه توفي في خلافة معاوية سنة (45هـ , 665 م) .

وفي البلاذري أن عمر وجه في سنة 21 هـ عمير بن سعد الأنصاري إلى بلاد الروم بجيش عظيم ، وولاه الصائفة ، وهي أول صائفة كانت . وأمره أن يتلطف لجبلة بن الأيهم الغساني ويستعطفه بالقرابة بينهما ويدعوه إلى الرجوع إلى بلاد الشام ، ولكن جبلة أبى إلا المقام في بلاد الروم .

وذكر البلاذري في تفصيله : أن عمير فتح عين الوردة ، وأن رأس العين امتنعت على عياض ففتحها عمير . ولما فتح رأس العين سلك الخابور وما يليه حتى أتى قرقيسيا وقد نقض أهلها عهدهم ، فصالحهم على مثل صلحهم الأول . ثم أتى حصون الفرات حصناً حصناً ففتحها على ما فتحت عليه قرقيسيا ولم يلق في شيء منها كثير قتال .

وروى البلاذري أيضاً : إن عميراً بن سعد استشار عمر في نصارى تغلب الذين أبوا الإسلام وهموا باللحاق بأرض الروم ، فكتب إليه عمر أن يضعف عليهم الصدقة التي تؤخذ من المسلمين ويدعهم في أرضهم ، فقبلوا أن يؤخذ منهم ضعف الصدقة وقالوا : " أما إذا لم تكن جزية كجزية الأعلاج فإننا نرضى ونحفظ ديننا " .

وفي رواية نهر الذهب أن عميراً مرض وطال مرضه فاستعفى عثمان سنة (26هـ , 646 م) فأعفاه وضم حمص وقنسرين إلى معاوية الذي ولى على حمص **عبد الرحمن بن خالد بن الوليد** .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

التاسع . شرحبيل بن السمط الكندي :

هو شرحبيل بن السمط بن الأسود الكندي أبو يزيد ، لح صحبة إذ وفد على الرسول ρ وشهد القادسية ثم نزل حمص .

ذكر سيف أن سعد بن أبي وقاص استعمل شرحبيل بن السمط وكان شاباً ، قاتل في حروب الردة وغلب الأشعث بن قيس على الشرف ، وكان أبوه قد قدم إلى الشام مع أبي عبيدة وشهد اليرموك وكان شرحبيل من فرسان أهل القادسية.

ذكر خليفة أنه كان عاملاً على حمص نحواً من عشرين سنة وشهد صفين مه معاوية وله بها أثر عظيم . توفي في سنة (42هـ , 662 م) بدليل أنه شهد معركة صفين حتى نهايتها وهذه حدثت سنة (37هـ , 657 م) وفي ذلك يقول النجاشي الشاعر :

شرحبيل ما للدين فارقت أمرنا ولكن لبغض المالكي جرير(1)

ذكره ابن حيّان في الصحابة وقال كان عاملاً على حمص ومات فيها . وقال **أبو عمرو الهوزني** حضرت مع **حبيب بن مسلمة** جنازة **شرحبيل** .

وروى ابن عساكر إنه لما قدم شرحبيل الكوفة ، استعلاه بها رجل من قومه ، فانتقل إلى حمص وقال للرجل : لا أكون بأرض وأنت بها . وكان عاملاً لمعاوية نحواً من عشرين سنة . وكان يقول والله ما عزم على قوم عزيمة إلا استغفرت حينئذٍ ثم قلت اللهم لا حرج عليهم .

العاشر . عبد الرحمن بن خالد بن الوليد :

هو عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي . روى سيف أنه شهد فتوح الشام مع أبيه ، وروى ابن عساكر أنه كان يؤمر على غزة الروم أيام معاوية وشهد معه معركة الكوفة وكان أخوه المهاجر بن خالد بن الوليد

1- يعني جرير بن عبد الله البجلي الذي أرسله علي إلى معاوية في طلب بيعة أهل الشام وكان بين شرحبيل وجرير عداوة وخصومة .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

مع الإمام علي في حروبه ، ومما يذكر أن معاوية استعمل عبد الرحمن على الصائفة ، ثم جزع منه فعزله وأعطاها لسفيان بن عوف .

روى بطرس البستاني في دائرة المعارف : أنه لما ولي العباس بن الوليد إمارة حمص قال لأشرافها : ما لكم لا تذكرون أميراً من أمرائكم ذكركم لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ؟ فقالوا : كان يدني شريفنا ويغفر ذنوبنا ويجلس في أفنيتنا ويمشي في أسواقنا ويعود مرضانا ويشهد جنائزنا وينصف مظلومنا .

وقيل أن معاوية أشار إلى طبيب نصراني يقال له ابن أثال أن يدس له السم فمات به . ولما بلغ المهاجر بن خالد بن الوليد أن ابن آثال دسّ السم لأخيه بإيعاز من معاوية ترك الأمويين ثم شهد مع ابن الزبير القتال بمكة . وكان موت عبد الرحمن سنة (46هـ , 666 م) .

ولما مات عبد الرحمن ، قال معاوية لكعب بن جعيل (وكان من المعجبين بعبد الرحمن) : لقد كان عبد الرحمن صديقاً لك ، فلما مات نسيته ؟ قال , كلا ولقد رثيته بأبيات منها :

ألا تبكي وما ظلمت قريش بأعوال البكاء على فتاها
ولو سئلت دمشق وبعلبك وحمص من أباح لكم حماها
بسيف الله أدخلها المنايا وهدم حصنها وحوى قراها
وأنزلها معاوية بن صخر وكانت أرضه أرضاً سواها

وروى ابن عساكر في ترجمته خالد بن عبد الرحمن المذكور أن عبد الرحمن كان شاتياً في أرض الروم سنة (46هـ , 666 م) ثم قفل إلى حمص فدس إليه ابن آثال بإيعاز من معاوية بعض المماليك فسقاه شربة مسمومة مات منها بحمص . ثم أن معاوية استعمل ابن آثال على حمص ، وكان أركوناً من أركنة النصارى فاعترض له خالد ابن عبد الرحمن فضربه بالسيف فقتله .

وكان السبب في قتل عبد الرحمن أنه لما كان بالشام عظم شأنه بها ومال إليه أهلها لما كان عندهم من آثار أبيه خالد .. فخاف منه معاوية وخشي على

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

نفسه وولده يزيد منه لميل الناس إليه ، فأمر ابن آثال أن يحتال في قتله ، وضمن إليه إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش , وأن يوليه جباية خراج حمص . فلما قدم عبد الرحمن حمص منصرفاً من الروم ، دس إليه ابن آثال شربة مسمومة بواسطة أحد مماليكه فلما شربها مات . فوفى معاوية لابن آثال بما ضمن له , وولاه خراج حمص ووضع عنه خراجه .

وقدم **خالد بن عبد الرحمن** المدينة المنورة يوماً , فدخل على عروة بن الزبير وسلم عليه وجلس , فقال له عروة من أنت ؟ قال : أنا خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد , فقال عروة : ما فعل ابن آثال ؟ , فقام خالد من عنده متأثراً وشخص إلى حمص , ثم رصد ابن آثال حتى رآه يوماً راكباً , فاعترض له وضربه بالسيف فقتله , فرفع خالد إلى معاوية , فحبسه أياماً وأغرم ديته ثم أطلق سراحه .

بعد ذلك توجه خالد إلى المدينة فأتى عروة فسلم عليه , فقال عروة : ما فعل ابن آثال ؟ , فأجابه خالد : قد كفيتك بن آثال , ولكن ما فعل ابن جرمون ؟ (يعني قاتل الزبير والد عروة) فسكت عروة خجلاً .

وقال خالد بن عبد الرحمن حين قتل أبن آثال :

أنا ابن سيف الله فاعرفوني = لم يبق إلاّ حسبي وديني

وصارم صال به يميني

بعض الصحابة حسب الأحرف الأبجدية

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

1 – أبو الدرداء واسمه عويمر

هو ابن زيد ابن قيس بن عائشة بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب الخزرج بن الحارث بن الخزرج , وأمه محبّة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة بن عامر بن زيد منامة بن مالك بن ثعلبة بن كعب , وكان أبو الدرداء آخر أهل داره إسلاماً , فجاء عبد الله بن رواحة وكان أخاً له في الجاهلية والإسلام فأخذ قدوماً فجعل يضرب ضنم أبي الدرداء وهو يقول :

تبرأ من الشياطين كلها ألا كلّ ما يدعى مع الله باطل .

وجاء أبو الدرداء فأخبرته امرأته بما صنع عبد الله بن رواحة ففكر في نفسه فقال : لو كان عند هذا خير لدفع عن نفسه ، فانطلق حتى أتى رسول الله ρ ، ومعه عبد الله بن رواحة فأسلم .

أخبرنا أبو معاوية الضرير قال : حدّثنا الأعمش عن حثيمة عن أبي الدرداء قال : كنت تاجراً قبل أن يبعث النبي ρ ، فلما بعث محمّد زاولت التجارة والعبادة فلم تجتمعا فأخذت العبادة وتركت التجارة .

قال محمد بن عمر : وروى بعضهم أن أبي الدرداء شهد أحداً ، وأن رسول الله ρ ، نظر إليه يومئذ والناس منهزمون في كل وجه فقال : نعم الفارس عويمر غير أقّة ، يعني غير ثقيل ، وكان أبي الدرداء من علية أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأهل النية منهم ، وقد حدث من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أحاديث كثيرة وشهد معه مشاهد كثيرة .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنا معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي الدرداء أنه كان إذا حدث الحديث عن النبي ρ ، يقول : اللهم إن لم يكن هكذا فشبهه فشكله .

أخبرنا عفّان بن مسلم قال : حدثنا حمّاد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال : استعمل أبو الدرداء على القضاء فأصبح يهنئونه ، فقال : أتهنئوني بالقضاء وقد جعلت على رأس مهواة منزلتها أبعد من عدن أبين ولو علم الناس ما في القضاء

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

لأخذوها بالدول رغبة عنه وكراهية له ولو علم الناس ما في الأذان لأخذوه بالدول رغبة فيه وحصراً عليه .

أخبرنا أبو معاوية الضرير قال : حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرّة عن سالم بن أبي الجعد عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : تفكر ساعة خير من قيام الليل .

أخبرنا وهب بن جرير وهشام أبو الوليد قالا : حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال : سمعت شيخاً يحدث عن أبي الدرداء أنه قال : أحب النفر تواضعاً لربي وأحب الموت اشتياقاً إلى ربي وأحب المرض تكفيراً لخطأي .

أخبرنا أبو معاوية الضرير قال : حدثنا الأعمش عن غيلان بن بشير عن يعلى بن الوليد عن أبي الدرداء قال : قيل له ما تحب لمن تحب ؟ قال : الموت ، قالوا فإن لم يمت ؟ قال : يقل ماله وولده .

أخبرنا عفان بن مسلم وسليمان بن حرب قالا : حدثنا أبو هلال قال حدثنا معاوية بن قرّة أن أبا الدرداء اشتكى فدخل عليه أصحابه فقالوا : ما تشتكي ؟ قال : أشتكي ذنوبي ، قالوا : فمن تشتهي ؟ قال : اشتهي الجنة ، قالوا : أفلا تدعو لك طبيباً ؟ قال : هو الذي أضجعني .

أخبرنا معن بن عيسى قال : حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال : لما حضر أبا الدرداء الموت جاءه حبيب بن مسلمة فقال :
كيف تجدك يا أبا الدرداء ؟ قال : أجدني ثقيلاً ، قال : ما أراه إلا الموت ، قال : أجل ، قال : جزاك الله خيراً .

أخبرنا محمد بن عمر قال : توفي أبو الدرداء في دمشق سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان وله عقب بالشام .

قال محمد بن سعد : وأخبرني غير محمد بن عمر عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال : توفي أبو الدرداء بالشام سنة إحدى وثلاثين .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

1 . 1 أبو الدرداء . من كتاب رجال حول الرسول

أي حكيم كان .... ؟؟

بينما كانت جيوش الإسلام تضرب في مناكب الأرض .... هادرة ظافرة .. كان يقيم بالمدينة فيلسوف عجيب .. وحكيم تتفجر الحكم من جوانبه في كلمات تناهت نضرة وبهاء ...

وكان لا يفتأ يقول لمن حوله :

[ألا أخبركم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند باريكم ، وأنماها في درجاتكم ، وخير من أن تغزو عدوكم ، فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ، وخير من الدراهم والدنانير .. ؟؟] .

وتشرئب أعناق الذين ينصتون له .. ويسارعون بسؤاله :

[أي شيء هو ... يا أبا الدرداء] .. ؟؟

ويستأنف ((أبو الدرداء)) حديثه فيقول ووجهه يتألق تحت ضوء الإيمان والحكمة :

[ذكر الله .. ولذكر الله أكبر] !!

لم يكن هذا الحكيم العجيب يبشر بفلسفة انعزالية ولم يكن بكلماته هذه يبشر بالسلبية ، ولا بالانسحاب من تبعات الدين الجديد .. تلك التبعات التي تأخذ الجهاد مكان الصدارة منها ..

أجل .. ما كان أبو الدرداء ذلك الرجل ، وهو الذي حمل سيفه مجاهداً مع رسول الله عليه وسلم منذ أسلم ، حتى جاء نصر الله والفتح ..

بيد أنه كان من ذلك الطراز الذي يجد نفسه في وجودها الممتلئ الحي ، كلما خلا إلى التأمّل ، وأوى إلى محراب الحكمة ، ونذر حياته لنشدان الحقيقة واليقين .. ؟؟

ولقد كان حكيم تلك الأيام العظيمة أبو الدرداء رضي الله عنه إنساناً يتملكه شوق عارم إلى رؤية الحقيقة واللقاء بها ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وإذ قد آمن بالله وبرسوله إيماناً وثيقاً ، فقد آمن كذلك بأن هذا الإيمان بما يمليه من واجبات وفهم ، هو طريقه الأمثل والأوحد إلى الحقيقة .

وهكذا عكف على إيمانه مسلماً إليه نفسه ، وعلى حياته يصوغها وفق هذا الإيمان في عزم ورشد وعظمه ومضى على الدرب حتى وصل .. وعلى الطريق حتى بلغ مستوى الصدق الوثيق .. وحتى كان يأخذ مكانه العالي مع الصادقين تماماً حيث يناجي ربه مرتلا آيته ..

[إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين] .

أجل ... لقد انتهى جهاد أبي الدرداء ضد نفسه ، ومع نفسه إلى تلك الذروة العالية .. إلى ذلك التفوق البعيد .. إلى ذلك التفاني الرهباني .. الذي جعل حياته . كل حياته .. لله رب العالمين .. !!

والآن ، تعالوا نقترب من الحكيم والقديس .. ألا تبصرون الضياء الذي يتلألأ حول جبينه .. ؟؟

ألا تشمون العبير الفواح القادم من ناحيته ..؟؟

إنه ضياء الحكمة ، وعبير الإيمان ..

ولقد التقى الإيمان والحكمة في هذا الرحل الأوّاب لقاء سعيداً ، أيّ سعيد .. !!

سئلت أمه عن أفضل ما كان يحب من عمل .. فأجابت :

[التفكّر والاعتبار] ..

أجل .. لقد وعى تماماً قول الله في أكثر من آية :

[فاعتبروا يا أولي الأبصار] ...

وكان وهو يحض إخوانه على التأمل والتفكر يقول لهم :

[تفكر ساعة خير من عبادة ليلة] ..

لقد استولت العبادة والتأمل ونشدان الحقيقة على كل نفسه .. وكل حياته .. ويوم اقتنع بالإسلام ديناً ، وبايع الرسول ρ على هذا الدين الكريم ، كان تاجراً

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ناجحاً من تجار المدينة النابهين ، وكان قد مضى شطر حياته في التجارة قبل أن يسلم / بل وقبل أن يأتي الرسوم والمسلمون إلى المدينة مهاجرين ..

بيد أنه لم يمض على إسلامه غير وقت وجيز حتى ..

ولكن لندعه هو يكمل لنا الحديث :

[أسلمت مع النبي ρ وأنا تاجر ..

" وأردت أن تجتمع لي العبادة والتجارة فلم يجتمعا ..

" فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة ..

" وما يسرني اليوم أن أبيع وأشتري فأربح كل يوم ثلاثمائة دينار ، حتى لو يكون حانوتي على باب المسجد .

" ألا إني لا أقول كم : إن الله حرم البيع ..

" ولكني أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله] .. !!

أرأيتم كيف يتكلم فيوفي القضية حقها ، وتشرق الحكمة والصدق من خلال كلماته .. ؟؟

إنه يسارع قبل أن نسأله : وهل حرم الله التجارة يا أبا الدرداء .. ؟؟

يسارع فينفض عن خواطرنا هذا التساؤل ، ويشير إلى الهدف الأسمى الذي كان ينشده ، ومن أجله ترك التجارة رغم نجاحه فيها ...

لقد كان رجلاً ينشد تخصصاً روحياً وتفوقاً يرنو إلى أقصى درجات الكمال الميسور لبني الإنسان ..

لقد أراد العبادة كمعراج يرفعه إلى عالم الخير الأسمى ، ويشارف به الحق في جلاله ، والحقيقة في مشرقها ، ولو أرادها مجرد تكاليف تؤدى ، ومحظورات تترك ، لاستطاع أن يجمع بينها وبين تجارته وأعماله .

كم من تجار صالحين .. وكم من صالحين تجار ..

ولقد كان من أصحاب رسول الله ρ من لم تلههم تجارتهم ولا بيعهم عن ذكر الله ... بل اجتهدوا في إنماء تجارتهم وأموالهم ليخدموا بها قضية الإسلام ،

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ويكفوا بها حاجات المسلمين ...

ولكن منهج هؤلاء الأصحاب لا يغمز منهج أبى الدرداء ، كما أن منهجه لا يغمز منهجهم ، فكل ميسر لما خلق له ..

وأبو الدرداء يحس إحساساً صادقاً أنه خلق لما نذر له حياته .. التخصص في نشدان الحقيقة بممارسة أقصى حالات التبتل وفق الإيمان الذي هداه إليه ربه ، ورسوله ، والإسلام ..

سموه إن شئتم تصوفا ..

ولكنه تصوف رجل توفر له من فطنة المؤمن ، وقدرة الفيلسوف ، وتجربة المحارب ، وفقه الصحابي ، ما جعل تصوفه حركة حية غي بناء الروح ، لا مجرد ظلال صالحة لهذا البناء .. !!

أجل .. ذلكم هو أبو الدرداء ، صاحب رسول الله ρ وتلميذه ..

وذلكم هو أبو الدرداء ، القديس ، والحكيم .. رجل دفع الدنيا بكلتا راحتيه ، وذادها بصدره .. رجل عكف على نفسه حتى صقلها وزكاها ، وحتى صارت مرآة صافية انعكس عليها من الحكمة ، والصواب ، والخير ، ما جعل من أبي الدرداء معلماً عظيماً وحكيماً قويماً .. سعداء ، أولئك الذين يقبلون عليه ، ويصغون إليه ..ألا تعالوا نقترب من حكمته يا أولي الألباب ..

ولنبدأ بفلسفته تجاه الدنيا وتجاه مباهجها وزخرفها ..

إنه متأثر حتى أعماق روحه بآيات القرآن الرادعة عن :

[الذي جمع مالاً وعدده .. يحسب أن ماله أخلده] .

ومتأثر حتى أعماق روحه بقول الرسول ρ : [ما قل وكفى ، خير مما كثر وألهى ..]

ويقول عليه السلام :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم ، فإنه من كانت الدنيا أكبر همه ، فرق الله شمله ، وجعل فقره بين عينيه . ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع شمله ، وجعل غناه في قلبه ، وكان الله إليه بكل خير أسرع .

من أجل ذلك ، كان يرثي لأولئك الذين وقعوا أسرى طموح الثروة ويقول :

اللهم إني أعوذ بك من شتات القلب ...

سئل : وما شتات القلب يا أبا الدرداء .. ؟؟

فأجاب : أن يكون لي في كل واد مال ... !!

وهو يدعو الناس إلى امتلاك الدنيا بالاستغناء عنها ... فذلك هو الامتلاك الحقيقي لها .. أما الجري وراء أطماعها التي لا يؤذن بانتهاء ، فذلك شر ألوان العبودية والرق .

هنالك يقول : [من لم يكن غنياً عن الدنيا ، فلا دنيا له] ..

والمال عنده وسيلة للعيش القنوع المعتدل ، ليس غير .

ومن ثم فإن على الناس أن يأخذوه من حلال ، وأن يكسبوه في رفق واعتدال ، لا في جشع وتهالم ..

فهو يقول : [لا تأكل إلا طيباً .. ولا تكسب إلا طيباً .. ولا تدخل بيتك إلا طيباً] .

ويكتب لصاحب له فيقول :

أما بعد ، فلست في شيء من عرض الدنيا ، إلا وقد كان لغيرك قبلك .. وهو صائر لغيرك بعدك .. وليس لك منه إلا ما قدمت لنفسك .. فآثرها على من تجمع له المال من ولدك ليكون له إرثاً ، فأنت إنما تجمع لواحد من اثنين :

" إما ولد صالح يعمل فيه بطاعة الله ، فيسعد بما شقيت به ... وإما ولد عاص ، يعمل فيه بمعصية الله ، فتشقى بما جمعت له .. فثق لهم بما عند الله من رزق ، وانج بنفسك .. !

كانت الدنيا كلها في أعين أبي الدرداء مجرد عارية ...

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

عندما فتحت (قبرص) وحملت غنائم الحرب إلى المدينة رأى الناس أبا الدرداء يبكي .. واقتربوا دهشين يسألونه ، وتولى توجيه السؤال إليه " جبير بن نفير " : قال له : يا أبا الدرداء ، ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله .. ؟؟

فأجاب أبو الدرداء في حكمة بالغة وفهم عميق : ويحك يا جبير .. ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره .. بينما هي أمة قاهرة ، ظاهرة ، لها الملك ، تركت أمر الله ، فصارت إلى ما ترى ..!!

أجل .. وبهذا كان يعلل الانهيار السريع الذي تلحقه جيوش الإسلام بالبلاد المفتوحة .. إفلاس تلك البلاد من روحانية صادقة تعصمها ، ودين صحيح يصلها بالله ..

ومن هنا أيضاً ، كان يخشى على المسلمين أياماً تنحل فيها عرى الإيمان ، وتضعف روابطهم بالله ، وبالحق ، وبالصلاح ، فتنقل العارية من أيديهم ، بنفس السهولة التي انتقلت بها من قبل إليهم ..!!

وكما كانت الدنيا بأسرها مجرد عارية في يقينه ، كذلك كانت جسراً إلى حياة أبقى وأروع ..

دخل عليه أصحابه يعودونه وهو مريض ، فوجدوه نائماً على فراش من جلد . فقالوا له : " لو شئت كان لك فراش أطيب وأنعم .."

فأجابهم وهو يشير بسبابته ، وبريق عينيه صوب الأمام البعيد : إن دارنا هناك .. لها نجمع : وإليها نرجع ... نظعن إليها .. ونعمل لها .. !

وهذه النظرة إلى الدنيا ليست عند أبي الدرداء وجهة نظر فحسب ، بل ومنهج حياة كذلك ..

خطب يزيد بن معاوية ابنته (الدرداء) فردّه ، ولم يقبل خطبته .. ثم خطبها واحد من فقراء المسلمين وصالحيهم ، فزوجها أبو الدرداء منه ..

وعجب الناس لهذا التصرف ، فعلمهم أبو الدرداء قائلاً :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ما ظنكم بالدرداء إذا قام على رأسها الخدم والخصيان وبهرها زخرف القصور .. أين دينها منها يومئذ ..؟؟!!

هذا حكيم قويم النفس ، ذكي الفؤاد .. وهو يرفض من الدنيا ومن متاعها كل ما يشد النفس إليها ، ويوله القلب بها .. وهو بهذا لا يهرب من السعادة بل يهرب إليها . فالسعادة الحقة عنده هي أن تمتلك الدنيا ، لا أن تمتلك الدنيا .

وكلما وقفت مطالب الناس في الحياة عند حدود القناعة والاعتدال ، وكلما أدركوا حقيقة الدنيا كجسر يعبرون عليه إلى دار القرار والمآل والخلود ، كلما صنعوا هذا ، كان نصيبهم من السعادة الحقة أوفى وأعظم..

وإنه ليقول :

ليس الخير أن يكثر مالك ووالدك ، ولكن الخير أن يعظم حلمك ، ويكثر علمك ، وأن تباري الناس في عبادة الله تعالى ...

وفي خلافة عثمان رضي الله عنه ، وكان معاوية أميراً على الشام نزل . أبو الدرداء . على رغبة الخليفة في أن يلي القضاء ..

وهناك في الشام وقف بالمرصاد لجميع الذين أعرفهم مباهج الدنيا ، وراح يذكر بمنهج الرسول في حياته ، وزهده ، وبمنهج الرعيل الأول من الشهداء والصديقين .. وكانت الشام يومئذ حاضرة تموج بالمباهج والنعيم .. وكأن أهلها ضاقوا ذرعاً بهذا الذي ينغص عليهم بمواعظه متاعهم ودنياهم .. فجمعهم أبو الدرداء ، وقام فيهم خطيباً :

يا أهل الشام .. أنتم الإخوان في الدين ، والجيران في الدار ، والأنصار على الأعداء .. ولكن مالي أراكم لا تستحيون .. ؟؟ تجمعون ما لا تأكلون .. وتبنون ما لا تسكنون .. وترجون ما لا تبلغون .. قد كانت القرون من قبلكم يجمعون ، فيوعون .. ويؤملون ، فيطيلون .. ويبنون ، فيوثقون .. فأصبح جمعهم بورا .. وأملهم غروراً .. وبيوتهم قبوراً .. وأولئك قوم عاد ، ملئوا ما بين عدن إلى عمان أموالاً وأولاداً ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ثم ارتسمت على شفتين بسمة عريضة ساخرة ، ولوّح بذراعه في الجمع المذاهل ، وصاح في سخرية لافحة :

من يشتري مني تركة آل عاد بدرهمين .. ؟ !!

رجل ماهر ، رائع ، مضيء ، حكمته مؤمنة ، ومشاعره ورعة ، ومنطقة سديد ورشيد .. !!

والعبادة عند " أبي الدرداء " ليست غروراً ولا تألياً ، إنما هي التماس للخير ، وتعرض لرحمة الله ، وضراعة دائمة تذكر الإنسان بضعفه ، وبفصل ربه عليه . إنه يقول :

التمسوا الخير دهركم كله , وتعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن الله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده . وسلوا الله أن يستر عوراتكم ، ويؤمن روعاتكم ...

كان ذلك الحكيم مفتوح العينين دائناُ على غرور العبادة ، يحذر منه الناس . هذا الغرور الذي يصيب بعض الضعاف في إيمانهم حيث يأخذهم الزهو بعبادتهم ، فيتألّون بها على الآخرين ويدلون ..

فلنستمع له يقول :

مثقال ذرة من بر صاحب تقوى ويقين ، أرجح وأفضل من أمثال الجبال من عبادة المغترين .

ويقول أيضاً :

لا تكلفوا الناس ما لم يكلفوا .. ولا تحاسبوهم دون ربهم ..عليكم أنفسكم ، فإن من تتبع ما يرى في الناس يطل حزنه .. !!

هل تعرفون حكمة أنضر وأبهى من حكمة هذا الحكيم ..؟؟

يحدثنا صاحبه أبو قلابة فيقول :

مرّ " أبو الدرداء " يوماً على رجل قد أصاب ذنباً ، والناس يسبونه ، فنهاهم وقال : أرأيتم وجدتموه في حفرة .. ألم تكونوا مخرجيه منها .. ؟

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

قالوا : بلى .

قال : فلا تسبوه إذن ، واحمدوا الله الذي عافاكم .

قالوا : أفلا تبغضه ..؟

قال : إنما أبغض عمله ، فإذا تركه فهو أخي .. !

وإذا كان هذا أحد وجهي العبادة عند أبي الدرداء فإن وجهها الآخر هو العلم والمعرفة ..

إن أبا الدرداء يقدس العلم تقديساً بعيداً , يقدسه كحكيم ، ويقدسه كعابد ، فيقول :

لا يكون أحدكم تقياً حتى يكون عالماً ... ولن يكون بالعلم جميلاً ، حتى يكون به عاملاً ..

أجل .. فالعلم عنده فهم ، وسلوك , معرفة ، ومنهج .. فكرة ، وحياة ..

ولأن تقديسه رجل حكيم ، نراه ينادي بأن المعلم كالمتعلم كلاهما سواء في الفضل ، والمكانة ، والمثوبة ..

ويرى أن عظمة الحياة منوطة بالعلم الخير قبل أي شيء سواه ..

ها هو ذا يقول :

مالي أري علماءكم يذهبون ، وجهالكم لا يتعلمون ؟؟ ألا إن معلم الخير والمتعلم في الأجر سواء .. ولا خير في الناس بعدهما ...

ويقول أيضاً :

الناس ثلاثة .. عالم , ومتعلم و والثالث همج لا خير فيه .

وكما رأينا من قبل ، لا ينفصل العلم في حكمة أبي الدرداء رضي الله عنه عن العمل . يقول :

إن أخشى ما أخشاه على نفسي أن يقال لي يوم القيامة على رؤوس الخلائق : يا عويمر ، هل علمت ؟؟

فأقول : نعم ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

فيقال لي : فماذا عملت فيما علمت .. ؟؟ .

وكان يجل العلماء العاملين ويوقرهم توقيراً كبيراً ، بل كان يدعو ربه ويقول :

اللهم إني أعوذ بك أن تلعنني قلوب العلماء .

قيل له : وكيف تلعنك قلوبهم ؟ . قال رضي الله عنه : تكرهني ... !

أرأيتم ... ؟؟ إنه يرى في كراهية العالم لعنة لا يطيقها ... ومن ثم فهو يضرع إلى ربه أن يعيذه منها ...

وتستوصي حكمة أبي الدرداء بالإخاء خيراً ، وتبني علاقة الإنسان بالإنسان على أساس من واقع الطبيعة الإنسانية ذاتها ، فيقول :

معاقبة الأخ خير لك من فقده ، ومن لك بأخيك كله .. ؟ , أعظ أخاك ولن له .. ولا تطع فيه حاسداً ، فتكون مثله , غداً يأتيك الموت ، فيكفيك فقده .. وكيف تبكيه بعد الموت ، وفي الحياة ما كنت أديت حقه .. ؟

ومراقبة الله في عبده قاعدة صلبة يبني عليها (أبو الدرداء حقوق الإخلاء ... يقول رضي الله عنه وأرضاه :

إني أبغض أن أظلم أحداً .. ولكني أبغض أكثر وأكثر ، وأن أظلم من لا يستعين علي إلا بالله العلي الكبير ... !!

يا لعظمة نفسك ، وإشراف روحك يا أبا الدرداء ... !!

إنه يحذر الناس من خداع الوهم ، حين يظنون أن المستضعفين العزل أقرب منالاً من أيديهم ، ومن بأسهم .. !!

وبذكرهم أن هؤلاء في ضعفهم يملكون قوة ماحقة حين يتوسلون إلى الله عز وجل بعجزهم ، ويطرحون بين يديه قضيتهم ، وهوانهم على الناس ... !!

هذا هو – أبو الدرداء الحكيم .. !!

هذا هو – أبو الدرداء الواهد ، العابد ، الأوّاب ..

هذا هو – أبو الدرداء الذي كان إذا أطرى الناس تقاه ، وسألوه الدعاء ، أجابهم في تواضع وثيق قائلاً :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

" لا أحسن السباحة ... وأخاف الغرق " ... !!
كل هذا ، ولا تحسن السباحة يا أبا الدرداء ... ؟؟

ولكن أي عجب ، وأنت تربية الرسول ρ ... وتلميذ القرآن ... وابن الإسلام الأول .. وصاحب أبي بكر وعمر ، وبقية الرجال ... !؟

فلما تولى الخلافة عثمان أعاد معاوية الكرة عليه وظل يلجّ في ذلك حتى سمح له على أن يكون الغزاة مختارين ، فاختار الغزو جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر الغفاري **وأبو الدرداء** وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت ، واستعمل عليهم **عبد الله بن قيس** ، وسار الغزاة إلى قبرص سنة (28هـ , 648 م) وجاءهم عبد الله بن أبي سرح من مصر ، فاجتمعوا عليها وصالحهم أهلها على سبعة آلاف دينار لكل سنة " .

قال النووي : استعمل النبي ρ عبادة على الصدقات وكان يعلم أهل الصنعة القرآن . ولما فتحت الشام أرسله عمر بن الخطاب ومعاذاً **وأبا الدرداء** ليعلموا الناس القرآن بالشام فأقام عبادة بحمص ومعاذ بفلسطين وأبو الدرداء بدمشق .

ونقل صاحب الرياض النضرة عن عبادة ومعاوية الحادثة التالية :

إن معاوية لما غزا جزيرة قبرص ، كان معه عبادة بن الصامت ، فلما فتحوا الجزيرة وأخذوا غنائمها أخرج معاوية خمسها وبعثه إلى عثمان ، وجلس يقسم الباقي بين جنده . وجلس جماعة من أصحاب النبي ρ ناحية منهم عبادة وآخرون ، فمرّ بهم رجلان يسوقان حمارين فقال لهما عبادة : ما هذان الحماران ؟ فقالا إن معاوية أعطاناهما من المغنم ، وإنّا لنرجوا الحج عليهما . فقال لهما عبادة لا يحل لكما ولا لمعاوية ذلك ، فردّ الرجلان الحمارين .. فسأل معاوية عبادة عن

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ذلك ؟ فقال عبادة : شهدت رسول الله ρ في غزوة حنين والناس يكلمونه في الغنائم فأخذ وبرة من بعير وقال : ما لي مما أفاد الله عليكم من هذه الغنائم إلا بخمس والخمس مردود عليكم ، فاتقِ الله يا معاوية واقسم الغنائم على وجهها ولا تعطِ منها أحداً أكثر من حقه ، فقال له معاوية : قد وليتك قسمة الغنائم ، ليس بالشام أحد أفضل منك ولا أعلم ، فاقسمها بين أهلها واتقِ الله فيها , فقسمها عبادة وأعانه على ذلك **أبو الدرداء** وأبو إمامة . ولما فتح أبو عبيدة حمص استخلف عليها عبادة بن الصامت . وكان عبادة طويل القامة جميل الهيئة مات سنة (34هـ654م) وله من العمر /72/ سنة .

قال خالد بن سعدان : لم يبق من الصحابة بالشام أوثق ولا أفقه من عبادة بن الصامت وشداد بن أوس ، وكان **أبو الدرداء** يقول : إن لكل أمة فقيهاً ، وفقيه هذه الأمة شداد بن أوس .

قال : وذكر أبو الدرداء كعباً فقال : إن عند ابن الحميرية لعلماً كثيراً .

روى أبو زرعة أن **أبا الدرداء** مر بأبي سعاد الحمصي من أصحاب النبي ρ وهو يقول : سبحان الله ، لا يبيع شيئاً ولا يشتري ، فقال أبو الدرداء : خزن في دنياه وضيع في آخرته . وهو من الصحابة الذين نزلوا حمص .

وقال أبو الدرداء ‘ن عبد الله بن مسعود : ما ترك بعده مثله توفى بالمدينة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ثلاث وقيل مات بالكوفة .

أبو الدرداء عمرو بن زيد بن قيس بن عائشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث

أم الدرداء امرأة أبو الدرداء خطبها معاوية فقالت :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ما كنت لاختار على أبي الدرداء وقد قال رسول الله ρ إذا اجتمعت المرآة وزوجها في الجنة كانت لآخرهما ص 297
وآخى رسول الله ρ أبو الدرداء وسلمان الفارسي ص 75

أخبرنا قبيصة بن عقبة ، أخبرنا سفيان عن ثور عن خالد بن معدان قال : كان عبد الله بن عمرو يقول حدثونا عن العاقلين فيقال : من العاقلان ؟ فيقول : معاذ وأبو الدرداء .

ذكر من جمع القرآن على عهد رسول الله ، ρ ،

أخبرنا محمد بن يزيد الواسطي عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : جمع القرآن على عهد رسول الله ، ρ ، ستة نفر : أبي بن كعب **ومعاذ بن جبل وأبو الدرداء** وزيد بن ثابت وسعد وأبو زيد ، قال : وكان مجمع بن جارية قد جمع القرآن إلا سورتين أو ثلاثاً ، وكان ابن مسعود قد أخذ بضعاً وتسعين سورة وتعلم بقية القرآن من مجمع .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس ، حدثني سليمان بن بلال عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن محمد بن كعب القرظي قال : جمع القرآن في زمان النبي ρ ، خمسة من الأنصار **معاذ بن جبل** وعبادة بن صامت وأبي بن كعب وأبوة أيوب **وأبو الدرداء** .

فلما كان زمن عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان : إن أهل الشام قد كثروا وربلوا وملؤوا المدائن واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم فأعني يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم ، فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم : إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين ،

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

فأعينوني رحمكم الله بثلاثة منكم ، إن أجبتم فاستهموا وإن انتدب ثلاثة منكم فليخرجوا ، فقال : ما كنا لنتساهم ، هذا شيخ كبير لأبي أيوب وأما هذا فسقيم لأبي بن كعب ، فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء ، فقال عمر : **ابدؤوا بحمص** فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة ، منهم من يلقن فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس ، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحدة وليخرج واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين . وقدموا **حمص** فكانوا بها حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين ، واما معاذ فمات عام طاعون عمواس ، وأما عبادة فصار بعد إلى فلسطين فمات بها ، واما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات .

أخبرنا يحيى بن عباد ومسلم بن إبراهيم قالا : أخبرنا الحارث بن عبيد عن مالك بن دينار قال : قال أبو الدرداء من يزدد علماً يزدد وجعاً ! قال يحيى بن عباد في حديثه ، قال : وقال إن أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة علمت ؟ فأقول : نعم ، فيقال : فما علمت فيما علمت ؟ أخبرت عن مسعر بن كدام عن القاسم بن عبد الرحمن قال : **كان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم** . وأخبرت عن معاوية بن صالح الخضرمي من عبج الرحمن بن جبير بن نفير قال : **قال معاوية ألا إن أبا الدرداء أحد الحكماء ، ألا إن عمرو بن العاص أحد الحكماء ، ألا إن كعب الأحبار أحد العلماء ، إن كان عنده لعلم كالثمار وإن كنا فيه لمفرطين** .

. وكان عبادة يعلم أهل الصنعة القرآن . أرسله عمر بن الخطاب مع معاذ بن جبل وأبو الدرداء ليعلموا الناس القرآن بالشام أو يعفوهم في الدين وأقام عبادة بحمص بايع عبادة بن الصامت رسول الله ρ على أن لا يخاف في الله لومة لائم فقام في الشام خطيباً فقال : يا أيها الناس إنكم قد أحدثتهم بيوعاً لا أدري ما هي ؟ ألا أن الغضة بالغضة وزناً بوزن . تبرها وعينها . والذهب بالذهب وزناً بوزن تبره

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وعينه , ألا ولا بأس ببيع الذهب بالفضة يداً بيد والفضة أكثرها ولا يصلح نسيئة , ألا وإن الحنطة بالحنطة مدياً بمدى والشعير بالشعير مدياً بمدى ، ألا ولا بأس ببيع الحنطة بالشعير ، والشعير أكثرهما ، يداً بيد ولا يصلح نسيئة , والتمر بالتمر مدياً بمدى والملح بالملح مدياً بمدى ، فمن زاد أو ازداد فقد أربى .

توفي سنة 34 بالرملة . ويقال ببيت المقدس وهو ابن 72 سنة . أخرجه الثلاثة .

1 – 2 - من كتاب رياض الصالحين

وعن أبي الدرداء عويمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ρ يقول : " إبغوني الضعفاء ، فإنما تنصرون ، وترزقون بضعفائكم " رواه أبو داود بإسناد جيد .

وأبو الدرداء عويمر الخزاعي تأخر إسلامه قليلاً وحسن إسلامه وكان عاقلاً حكيماً وآخى النبي ρ بينه وبين سلمان وفي الحديث (عويمر حكيم أمتي) وكان من العلماء الفقهاء ولي قضاء دمشق وتوفي بها سنة 32 هـ وقبره ومسجده في دمشق .

2 – أبو أمامة الباهلي

اسمه ونسبه :

هو صدي بن عجلان بن الحارث الباهلي . مشهور بكنيته أبو أمامة الباهلي .

حياته :

يعتبر أبو أمامة من مشاهير الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

صحب رسول الله ρ ، وروي له عنه أحاديث كثيرة ، بلغت [250] حديثاً .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وقد روي عنه قوله : لما نزل قوله تعالى : لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة . سورة الفتح 18
قلت يا رسول الله أنا ممن بايعك تحت الشجرة ؟ قال : « أنت مني وأنا منك » .

وروي عنه أيضاً قوله : أنشأ رسول الله ρ غزواً ، فأتيته فقلت : ادع الله لي بالشهادة . فقال : « اللهم سلمهم واغنمهم »

وروي عنه أيضاً أنه قال : سمعت رسول الله ρ يقول :
« اكفلوا لي بست ، أكفل لكم الجنة : إذا حدّث أحدكم فلا يكذب ، وإذا اؤتمن فلا يخن ، وإذا وعد فلا يخلف ، غضبوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم » .

وروي عنه أيضاً أنه قال : سمعت رسول الله ρ يخطب في حجة الوداع فقال : « اتقوا الله وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا أمراءكم ، تدخلوا جنة ربكم » .

اتخذ أبو أمامة من حمص سكناً له ، فأقام فيها مربياً وموجهاً ومعلماً وناصحاً

وقد روي عن سليمان بن حبيب المحاربي قوله : دخلت مسجد حمص ، فإذا مكحول وابن أبي زكريا ، فقال مكحول : لو قمنا إلى أبي أمامة صاحب رسول الله ρ ، فأدينا من حقه ، وسمعنا منه ، قال جميعاً حتى أتيناه ، فسلمنا عيه ، فرد السلام ، ثم قال : إن دخولكم عليّ رحمة لكم ، وحجة عليكم ، ولم أر رسول الله ρ من شيء أشد خوفاً على هذه الأمة من الكذب والعصبية ، ألا وإياكم والكذب والعصبية ، ألا وإنه أمرنا أن نبلغكم ذلك عنه ، ألا وقد فعلنا فابلغوا عنا ما بلغناكم .

شهد أبو أمامة صفين وكان مع سيدنا علي « كرّم الله وجهه » .

وفاته :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

توفي أبو أمامة سنة [81] وقيل سنة [86] وقيل آخر من توفي من الصحابة في الشام .

كانت وفاته في حمص ، ومدفنه فيها .

2 – 1 - أبو أمامة الباهلي

واسمه الصدي بن عجلان ، وروى عن سليمان .

أخبرنا كثير بن هشام قال : حدّثنا جعفر بن برقان قال : حدّثنا ميمون ، يعني ابن مهران ، عن أبي أمامة قال : شهدت صفين فكانوا لا يجهزون على جريح ولا يطلبون موليّاً ولا يسلبون قتيلاً .

أخبرنا الفضل بن دكين قال : حدثنا حماد بن مسلمة عن أبي غالب قال : رأيت أبا أمامة يصفر لحيته .

قال : وأخبرت عن أبي اليمان الحمصي عن جرير بن عثمان عن حبيب ابن عبيد عن أبي أمامة أنه كان يحدث الحديث كالرجل الذي عليه يؤدى ما سمع

قال : وأخبرت عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن الحسن ابن جابر أنه سأل أبا أمامة الباهلي عن كتاب العلم فقال : لا بأس بذلك أو ما أدري به بأساً.

قال أبو الوليد بن مسلم : حدثنا عثمان بن أبي العاتكة عن سليمان بن حبيب أن أبا أمامة الباهلي قال لهم : إن هذه المجالس من بلاغ الله إياكم ، وإن رسول الله ρ ، قد بلغ ما أرسل به إلينا فبلغوا عنا أحسن ما تسمعون ، قالوا : وتوفي أبو أمامة بالشام سنة ست وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان وهو ابن إحدى وستين سنة .

. وينقل عن أبو أمامة قوله : رأيت آلهة قومي في الجاهلية لا تضر ولا تنفع ، ويتابع قصة إسلامه ولقائه برجل من أهل الكتاب يسأله عن أفضل الدين ،

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

فيشير إليه أن نبياً يخرج من مكة بأفضل دين[3] . ويقول الحاكم عن عمرو أنه سكن الشام ومات في حمص ، في أواخر خلافة عثمان بن عفان ، وهو على العموم من الصحابة الذين رووا الحديث ، وساهموا في تحرير البلاد الشامية من الروم ، وقد أحب الشام وخاصة مدينة حمص وعاش فيها ومات فيها .

2 – 2 - صدي بن عجلان الباهلي (أبو إمامة) ـ صحابي مشهور له /250/ حديثاً أخذ عنه شهر بن حوشب ذو ظليم وخالد بن معدان ومحمد بن زياد الألهاني ، وغيرهم . كان لا يمر بصغير ولا كبير لا ويسلم عليه . مات سنة (81 هـ - 700م) .

عن " **أبي أمامة** " رضي الله عنه أن رسول الله ρ قال : " من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان " أخرجه (أبو داود) .

عن " أبي أمامة " رضي الله عنه : " أبو أمامة " : كنية لعدة من الصحابة أحدهم باهلي ، وسائرهم أنصاريون من " الأوس " ومن " الخزرج . وراوي هذا الحديث هو " أبو أمامة الباهلي " [1] ، واسمه :

" صدي بن عجلان " ، صحابي جليل من المكثرين في الرواية ، شهد " بيعة الرضوان " في " الحديبية " ، وروى " الطبراني " بسند ضعيف أنه شهد " أحداً " أيضاً . ثم إنه شهد وقعة " صفين " مع " علي " ذكره " ابن حيان " ثم سكن حمص " إلى أن مات . ذكره " ابن سعد " وكانت وفاته سنة (86 هـ) وهو آخر من مات من الصحابة " بالشام " .

2 – 3 - أبو أمامة المصري بن العجلان الباهلي

شهد مع علي الجمل وصفين

---

[3] للتوسع يرجع إلى كتاب الإصابة بتمييز الصحابة ج 3 ص 4 – 5 .

[1] نسبة إلى " باهلة " قبيلة مضرية من " قيس " ومنها " سحبان وائل " ، البليغ المشهور .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وروي عنه أنه قال : شهدت صفين فكانوا لا يجهزون على جريح ولا يطلبون موليا ولا يسلبون قتيلاً .

أسماء نقباء رسول الله ρ وهم اثنا عشر رجلا , ومنهم

(أبو أمامة) أسعد بن زرارة ابن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو تيم الله ابن ثعلبة بن غنم عمرو بن الخزرج بن حارثة .

2 . 4 – صدي بن عجلان (أبو أمامة الباهلي)

من مشاهير الصحابة حضر بعض المعارك في الرسول الكريم ρ ضريحه موجود في قرية تبعد عن حمص حوالي 30 كيلو متراً , مما أرجح معه أن كان يقيم في مركز حراسة أو استطلاع متقدم قرب مدينة حمص . وهو آخر من توفي من الصحابة في حمص إذ مات عام 86 هـ .

2 – 5 . صدي بن عجلان :

سكن حمص الشام . توفي سنة 81 . يكنى أبو أمامة .

روى سليمان بن حبيب المحاربي قال : دخلت مسجد حمص فإذا مكحول وابن أبي زكريا جالساً ، فقال مكحول : لو قمنا إلى أبي أمامة صاحب رسول الله ρ فأدينا من حقه وسمعنا منه ، قال : فقمنا جميعاً حتى أتيناه فسلمنا عليه ، فرد السلام ثم قال : إن دخولكم علي رحمة لكم وحجة عليكم ، ولم أر رسول الله ρ من شيء أشد خوفاً على هذه الأمة من أكذب والعصبية ، ألا وإياكم والكذب والعصبية ألا وأنه أمرنا أن نبلغكم ذلك عنه ، ألا وقد فعلنا فأبلغوا عنها ما بلغناكم " . أخرجه الثلاثة .

2 – 6 . أبو إمامة الباهلي :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

اسمه صدي بن محلان ، سكن مصر ثم انتقل منها فسكن حمص من الشام ومات بها . كان من الكثيرين في الرواية . وأكثر حديثه عند الشاميين .

روي عن أبي أمامة الباهلي أنه قال : سمعت رسول الله ρ يقول :

" اكفلوا لي بست أكفل لكم الجنة إذا حدث أحدكم فلا يكذب ، وإذا أوتمن فلا يخن , وإذا وعد فلا يخلف ، غضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم " . أخرجه أبو عمر .

توفي سنة 81 وهو آخر من مات بالشام من أصحاب النبي ρ في قول بعضهم .

2 – 7 . أبو أمامة الباهلي :

اسمه صدي بن عجلان ، نزل حمص وهو راوي حديث (تلقين الميت بعد الدفن) .

2 – 8 .: أبو أمامة الباهلي :

هو صديّ بن عجلان بن الحارث الباهلي . مشهور بكنيته أبو أمامة الباهلي . وهو من مشاهير الصحابة :م جميعاً .

صحب رسول الله ρ وروي له عنه أحاديث كثيرة بلغت 250 حديثاً .

وقد روى عنه قوله : لما نزل قوله تعالى : لقد رضي الله عن المؤمنين إذا يبايعونك تحت الشجرة " قلت يا رسول الله أنا ممن بايعك تحت الشجرة قال : " أنت مني وأنا منك " .

اتخذ من حمص سكناً له . فأقام فيها مربياً وموجهاً ومعلماً وناصحاً .

شهد : أبو أمامة : صفين وكان مع علي كرم الله وجهه .

توفي سنة 81هـ وقيل سنة 86 وقيل أنه آخر من توفي من الصحابة في الشام كانت وفاته في حمص ومدفنه فيها .

3 . أبو عبيدة بن الجراح

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

أمين هذه الأمة

من هذا الذي أمسك الرسول ρ بيمينه وقال عنه :

إن لكل أمة أميناً ، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح .. ؟

من هذا الذي أرسله النبي ρ في غزوة ذات السلاسل مدداً لعمرو بن العاص ، وجعله أميراً على جيش فيه أبو بكر ، وعمر .. ؟؟

من هذا الصحابي الذي كان أول من لقب بأمير الأمراء .. ؟؟

من هذا الطويل القامة ، النحيف الجسم ، المعروق الوجه ، الخفيف اللحية ، الأثرم ، ساقط الثنيتين..؟

أجل ... من هذا القوي الأمين الذي قال عنه عمر بن الخطاب وهو يجود بأنفاسه :

لو كان عبيدة بن الجراح حياً لاستخلفته فإن سألني ربي عنه ، قلت : استخلفت أمين الله ، وأمين رسوله .. ؟؟

إنه أبو عبيدة .. عامر بن عبد الله بن الجراح ..

أسلم على يد أبي بكر الصديق في الأيام الأولى للإسلام ، قبل أن يدخل الرسول ρ دار الأرقم ، هاجر إلى الحبسة في الهجرة الثانية ، ثم عاد منها ليقف إلى جوار رسوله في بدر ، وأحد ، وبقية المشاهد جميعها ، ثم ليواصل سيره القوي الأمين بعد وفاة الرسول ρ في صحبة خليفته أبي بكر ، ثم في صحبة أمير المؤمنين عمر ، نابذاً الدينا وراء ظهره ، مستقبلاً تبعات دينه في زهد ، وتقوى وصمود ، وأمانة.

عندما بايع " أبو عبيدة " رسول الله ρ ، على أن ينفق حياته في سبيل الله ، كان مدركاً تماما الإدراك ما تعنيه هذه الكلمات الثلاث . في سبيل الله . وكان على أتم استعداد لأن يعطي هذا السبيل كل ما يتطلبه من بذل وتضحية ...

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ومنذ بسط يمينه مبايعاً رسوله ، وهو لا يرى في نفسه ، وفي أيامه ، وفي حياته كلها سوى أمانة استودعه الله إياها لينفقه في سبيله وفي مرضاته ؛ فلا يجري وراء حظ من حظوظ نفسه .. ولا تصرفه عن سبيل الله رغبة ولا رهبة ..

ولما وفّى أبو عبيدة بالعهد الذي وفّى به بقية الأصحاب ، رأى الرسول في مسلك ضميره ، ومسلك حياته ما جعله أهلا لهذا اللقب الكريم الذي أفاءه عليه ، وأهداه إليه ، فقال عليه ρ :

أمين هذه الأمة ، أبو عبيدة بن الجراح .

إن أمانة أبي عبيدة على مسؤولياته ، لهي أبرز خصاله . ففي غزوة أحد أحس من سير المعركة حرص المشركين ، لا على إحراز النصر في الحرب ، بل قيل ذلك ودون ذلك ، على اغتيال حياة الرسول العظيم ، فاتفق مع نفسه على أن يظل مكانه في المعركة قريباً من مكان رسول الله ρ .

ومضى يضرب بسيفه الأمين مثله ، في جيش الوثنية الذي جاء باغياً وعادياً يريد أن يطفئ نور الله .

وكلما استدرجته ضرورات القتال وظروف المعركة بعيداً عن رسول الله ρ قاتل وعيناه لا تسيران في اتجاه ضرباته .. بل هما متجهتان دوماً إلى حيث يقف الرسول ويقاتل ، ترقبانه في حرص وقلق ..

وكلما تراءى لأبي عبيدة خطر يقترب من النبي ، انخلع من موقفه ، البعيد وقطع الأرض وثباً حيث يدحض أعداء الله ويردهم على أعقابهم قبل أن ينالوا من الرسول منالا ..!!!

وفي إحدى جولاته تلك ، وقد بلغ القتال ذروة ضراوته أحاط بأبي عبيدة طائفة من المقاتلين ، وكانت عيناه كعادتهما تحدقان كعيني الصقر في موقع رسول الله ρ ، وكاد أبو عبيدة يفقد صوابه إذ رأى سهماً ينطلق من يد مشركة فيصيب النبي ، وعمل سيفه في الذين يحيطون به وكأنه مائة سيف ، حتى فرقهم

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

عنه ، وطار صوب الرسول ، فرأى دمه الزكي يسيل على وجهه ، ورأى الرسول الأمين يمسح الدم بيمينه وهو يقول ρ :

كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ، وهو يدعوهم إلى ربهم .. ؟؟

ورأى حلقتين من حلق المغفر الذي يضعه الرسول فوق رأيه قد دخلتا في وجنتي النبي ، فلم يطق صبراً .. واقترب يقبض بثناياه على حلقة منهما حتى نزعها من وجنة الرسول ، فسقطت ثنية ، ثم نزع الحلقة الأخرى ، فسقطت ثنية الثانية ..

وما أجمل أن نترك الحديث لأبي بكر الصديق يصف لنا هذا المشهد بكلماته ...

[لما كان يوم أحد ، ورمي رسول الله ρ حتى دخلت في وجنته حلقتان من المغفر ، أقبلت أسعى إلى رسول الله ρ ، وإنسان قد أقبل من قبل المشرق يطير طيراناً ، إذا هو أبو عبيدة بن الجراح قد سبقني ، فقال : أسألك الله يا أبا بكر أن تتركني فأنزعها من وجه رسول الله ρ ...

فتركته ، فأخذ أبو عبيدة بثنيته إحدى حلقتين المغفر ، فنزعها وسقط على الأرض وسقطت ثنيته معه .. ثم أخذ الحلقة الأخرى بثنيته الأخرى فسقطت .. فكان أبو عبيدة في الناس أثرم . !!

وأيام اتسعت مسؤولياته الصحابة وعظمت ، كان أبو عبيدة في مستواها دوماً بصدقه وبأمانته ..

فإذا أرسله النبي ρ في غزوة الخبط أميراً على ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً من المقاتلين ، وليس معهم من زاد سوى جراب تمر .. والمهمة صعبة ، والسفر بعيد ، استقبل أبو عبيدة واجبه في تفان وغبطة ، وراح هو وجنوده يقطعون الأرض ، وزاد كل واحد منهم طوال يوم حفنة تمر ، حتى إذا أوشك التمر أن ينتهي ، يهبط نصيب كل واحد إلى تمرة في اليوم ... حتى إذا فرغ التمر جميعه راحوا يتصيدون (الخبط) أي ورق الشجر بقسيهم ، فيسحقونه ويسفونه ويشربون الماء .. ومن أجل هذا سميت هذه الغزوة (الخبط) .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

لقد مضوا لا يبالون بجوع ولا بحرمان ، ولا يعينهم إلا أن ينجزوا مع أميرهم القوي المهمة الجليلة التي اختارهم رسول الله ρ لها .. !!

لقد أحب الرسول عليه السلام (أمين الأمة) أبا عبيدة كثيراً .. وآثره كثيراً .. ويوم جاءه وقد (نجران) اليمن مسلمين ، وسألوه أن يبعث معهم من يعلمهم القرآن والسنة والإسلام ، قال لهم الرسول :

لابعثن معكم رجلاً أميناً ، حق أمين .. حق أمين .. حق أمين .. !!

وسمع الصحابة هذا الثناء من رسول الله ρ ، فتمنى كل منهم لو يكون هو الذي يقع عليه اختيار الرسول ، فتصير هذه الشهادة الصادقة من حظه ونصيبه .. يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

ما أحببت الإمارة قط ، حيي إياها يومئذ ، رجاء أن أكون صاحبها ، فرحت إلى الظهر مهجرً ، فلما صلى بنا رسول الله ρ الظهر ، سلّم ، ثم نظر عن يمينه ، وعن يساره ، فجعلت أتطاول له ليراني .. فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح ، فدعاه فقال : اخرج معهم ، فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه .. فذهب بها أبو عبيدة ..!!!

إن هذه الواقعة لا تعني طبعاً أن (أبا عبيدة) كان وحده دون بقية الأصحاب موضع ثقة الرسول وتقديره . إنما تعني أنه كان واحداً من الذين ظفروا بهذه الثقة الغالية ، وهذا التقدير الكريم .. ثم كان الواحد ، أو الوحيد الذي تسمح ظروف العمل والدعوة يومئذ بغيابه عن المدينة ، وخروجه في تلك المهمة التي تهيئه مزاياه لإنجازها .

وكما عاش أبو عبيدة مع الرسول ρ أميناً ، عاش بعد وفاة الرسول أميناً .. يحمل مسؤولياته في أمانة تكفي أهل الأرض لو اغترفوا منها جميعاً .

ولقد سار تحت راية الإسلام أنى سارت . جندياً ، كأنه بفضله وبإقدامه الأمير .. وأميراً . كأنه بتواضعه وبإخلاصه واحداً من عامة المقاتلين ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وعندما كان خالد بن الوليد .. يقود جيوش الإسلام في إحدى المعارك الفاصلة الكبرى ... واستهل أمير المؤمنين عمر عهده بتولية أبي عبيدة مكان خالد .. لم يكد أبو عبيدة يستقبل مبعوث عمر بهذا الأمر الجديد ، حتى استكتمه الخبر ، وكتمه هو في نفسيه طاوياً عليه صدر زاهد ، فطن ، أمين .. حتى أتم القائد (خالد) فتحه العظيم .. وآنئذ ، تقدم إليه في أدب جليل بكتاب أمير المؤمنين !! ويسأله خالد :

يرحمك الله أبا عبيدة .. ما منعك أن تخبرني حين جاءك الكتاب ..؟؟

فيجيبه أمين الأمة :

إني كرهت أن أكسر عليك حربك ، وما سلطان الدنيا نريد ، ولا للدنيا نعمل ، كلنا في الله إخوة ..!!!

ويصبح أبو عبيدة – أمير الأمراء – بالشام .. ويصير تحت إمرته أكثر جيوش الإسلام طولاً وعرضاً .. عتاداً وعدداً .. فما كنت تحسبه حين تراه إلا واحداً من المقاتلين .. وفرداً عادياً من المسلمين .. وحيث ترامى إلى سمعه أحاديث أهل الشام عنه ؛ وانبهارهم بأمير الأمراء هذا .. جمعهم وقام فيهم خطيباً .. فانظروا ماذا قال للذين رآهم يفتنون بقوته ، وعظمته ، وأمانته :

يا أيا الناس .. إني مسلم من قريش وما منكم من أحد ، أحمر ، ولا أسود ، يفضلني بتقوى إلا وددت أني في إهابه .. !!

حياك الله أبا عبيدة ... وحيا الله ديناً أنجبك ورسولاً علمك .. مسلم من قريش لا أقل ولا أكثر .

الدين : الإسلام .. والقبيلة : قريش .. هذه لا غير ، هويته ..

أما هو كأمير للأمراء ، وقائد لأكثر جيوش الإسلام عدداً ، وأشدها بأساً وأعظمها فوزاً .. أما هو كحاكم لبلاد الشام ، أمره مطاع ومشيئته نافذة .. كل ذلك ومثله معه ، لا ينال من انتباهه لفتة ، وليس له في تقديره حساب .. أي حساب .. !!

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ويزور أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الشام ، ويسأل مستقبليه :

أين أخي .. ؟؟

فيقولون : من .. ؟

فيجيبهم : أبو عبيدة بن الجراح .

ويأتي أبو عبيدة ، فيعانقه أمير المؤمنين عمر ... ثم يصحبه إلى داره ، فلا يجد فيها من الأثاث شيئاً .. لا يجد إلا سيفه ، وترسه ورحله ..

ويسأله عمر وهو يبتسم : ألا اتخذت لنفسك مثلما يصنع الناس ؟ .

فيجيبه أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين ، هذا يبلغني المقيل ..!!

وذات يوم ، وأمير المؤمنين عمر الفاروق يعالج . في المدينة . شؤون عالمه المسلم الواسع ، جاءه الناعي ، أن قد مات أبو عبيدة .. وأسبل الفاروق جفنيه على عينين غصتا بالدموع .. وغاض الدمع ، ففتح عينيه في استسلام .. وترحم على صاحبه ، واستعاد ذكرياته معه رضي الله عنه في حنان صابر .. وأعاد مقالته عنه :

لو كنت متمنياً ، ما تمنيت إلا بيتاً مملوءاً برجال من أمثال أبي عبيدة ...

ومات أمين الأمة فوق الأرض التي طهرها من وثنية الفرس ، واضطهاد الرومان .. وهناك اليوم تحت ثرى الأردن يثوي رفات نبيل ، كان مستقراً لروح خير ، ونفس مطمئنة ... وسواء عليه . وعليك . أن يكون قبره اليوم معروفاً أو غير معروف .. فإنك إذا أردت أن تبلغه لن تكون بحاجة إلى من يقودك إليه .. ذلك أن عبير رفاته ، سيدلك عليه ...!!

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

3 – 1 – أبو عبيدة بن الجراح

رضي الله عنه ، واسمه عامر بن عبد الله الجراح بن هلال بن أهيب ابن ضبة بن الحارث بن فهر ، وأمه أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامر بن عميرة . أسلم أبو عبيدة قبل دخول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، دار الأرقم وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، ثم قدم فشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ρ ، وبعثه رسول الله ρ سرية في ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار إلى حي من جهينة بساحل البحر وهي غزوة الخبط .

أخبرنا عفان بن مسلم قال : حدثنا شعبة ووهيب بن خالد قالا : حدثنا خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس بن مالك عن النبي ρ ، قال : ألا إن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح .

وقال محمد بن عمر : لما ولي عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، ولى أبا عبيدة الشام فشهد اليرموك وهو أمير الناس .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن مالك بن يخامر أنه وصف أبا عبيدة بن الجراح فقال :

كان رجلاً نحيفاً معروق الوجه خفيف اللحية طوالاً أجنا أثرم الثنيتين .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن رجال من قوم أبي عبيدة أن أبا عبيدة بن الجراح شهد بدراً وهو ابن إحدى وأربعين سنة ، ومات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة في خلافة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وأبو عبيدة يوم مات ابن ثمان وخمسين سنة ، وقبره بعمواس وهو من الرملة على أربعة أميال مما يلي بيت المقدس .

وكان أبو عبيدة يصبغ رأسه ولحيته بالحنّاء والكتم ، وقد روى أبو عبيدة عن عمر ، رضي الله عنه .

4 . بسر بن جحاش تاريخ حمص 58 . الإصابة 427 . الصحابة الأعلام 87

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

نسبه : بسر[1] بن جحاش[2] الفرشي . من بني عامر بن لؤي ومن أصحاب رسول الله ρ .

حياته :

لم يذكر عنه سوى أنه روي له عن رسول الله ρ حديث واحد ، والحديث هو : أن رسول الله ρ بزق في كفه يوما ، فوضع عليه إصبعه ، ثم قال : « إن الله عز وجل يقول : ابن آدم ، إنك لن تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه ، حتى إذا سويتك وعدلتك ، مشيت بن بردين ، وللأرض منك وئيد[3] ، فجمعت ومنعت ، حتى إذا بلغت التراقي قلت : أتصدق وأنى أو أن الصدقة ؟ »

وفاته :

سكن بسر حمص وتوفي ودفن فيها .

4 – 1 – بسر بن جحاش القرشي

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا جرير بن عثمان عن عبد الرحمن ابن مسيسرة عن جبير بن نفير عن بسر بن جحاش أن رسول الله ρ ، بصق يوماً على كفه ووضع عليها إصبعه ثم قال :

يقول الله : يا ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت نفسك هذه ، وأشار إلى حلقه ، قلت أتصدق وأنى أو أن الصدقة ، قال يزيد بن هارون / يقولون : إنه بسر بن جحاش ، فصيروه عن ابن جحاش .

5 . بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق

---

(1) بسر : عند أهل الشام ، وأهل العراق يقولون بشر .
(2) جحاش : تقرأ بكسر الجيم وفتحها .
(3) وئيد : هو سوت المشي .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

رضي الله عنه ، ويكنى أبا عبد الله ، وكان من مولدي السراة ، واسم أمة حمامة ، وكانت أمة لبعض بني جمح .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن يونس عن الحسن قال :

قال رسول الله ρ : بلال سابق الحبشة .

أخبرنا عبد الله بن الزبير الحميدي قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : اشترى أبو بكر بلالاً بخمس أواق .

أخبرنا الفضل بن دكين وعبد الملك بن عمرو العقدي وأحمد بن عبد الله بن يونس قالوا : أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن محمد ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن عمر كان يقول : **أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا** يعني بلالاً .

أخبرنا محمد بن عبيد الطنافسي والفضل بن دكين قالا : حدثنا المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال : أول من أذن بلال .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني إبراهيم بن محمد بن عمار عن أبيه عن جده قال : كان بلال يحمل العنزة بين يدي رسول الله ρ يوم العيد والاستسقاء .

وقال محمد بن عمر : شهد بلال بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ρ ، فلما قبض رسول الله ρ ، جاء إلى أبي بكر فاستأذنه في الخروج إلى الشام ليرابط في سبيل الله ، فقال أبو بكر : أنشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي قد كبرت سني وضعفت واقترب أجلي ، فأقام بلال مع أبي بكر حتى توفي أبو بكر ، ثم جاء إلى عمر فقال مثل ما قال لأبي بكر فأذن له فخرج إلى الشام فلم يزل بها حتى توفي .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي قال : حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال : قال بلال لأبي بكر حين توفي رسول الله ρ : إن كنت إنما اشترتني لنفسك فأمسكني ، وإن كنت إنما اشترتني لله فذرني وعمل الله .

أخبرنا محمد بن عمر قال : أخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارثة التيمي عن أبيه قال : توفي بلال بدمشق سنة عشرين ودفن عند باب الصغير في مقبرة دمشق وهو ابن بضع وستين سنة وذلك في خلافة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه .

أخبرنا محمد بن عمر قال : سمعت شعيب بن طلحة من ولد أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، يقول : كان بلال ترب أبي بكر .

قال محمد بن عمر : فإن كان هذا هكذا وقد توفي أبو بكر سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة فبين هذا وبين ما روي لنا في بلال سبع سنين وشعيب بن طلحة أعلم بميلاد بلال حين يقول : ترب أبي بكر ، فالله أعلم .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال : حدثني من رأى بلالا رجلاً آدم شديد الأدمة نحيفاً طوالاً أجنأ له شعر كثير خفيف العارضين به شمط كثير لا يغيره .

5 – 1 بلال بن رباح مؤذن رسول الله ρ

سيدنا وابن سيدنا

كان عمر بن الخطاب ، إذا ذكر أبو بكر قال :

أبو بكر سيدنا ، وأعتق سيدنا .. يعني بلالاً ..

وإن رجلاً يلقبه عمر بسيدنا لهو رجل عظيم ومحظوظ ..

لكن هذا الرجل الشديد السمرة ، النحيف الناحل ، المفرط الطول ، الكث الشعر، الخفيف العارضين . كما وصفه الرواة . لم يكن يسمع كلمات المدح والثناء توجه

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

إليه ، وتغدق عليه ، إلا ويحني رأسه وبغض طرفه ، ويقول وعبراته على وجنتيه تسيل :

إنما أنا حبشي ... كنت بالأمس عبداً ..!!

فمن هذا الحبشي الذي كان بالأمس عبداً ..؟؟

إنه بلال بن رباح مؤذن الإسلام ، ومزعج الأصنام ..

إنه إحدى معجزات الإيمان والصدق . . إحدى معجزات الإسلام العظيم ..

ومنذ بدأ الإسلام إلى اليوم ، وإلى ما شاء الله ما من مسلم , صغيراً كان أو كبيراً رجلاً أو امرأة إلاّ يعرف بلالاً .. أي أن هناك مئات الملايين من البشر عبر القرون والأجيال عرفوا بلالاً ، وحفظوا اسمه ، وعرفوا دوره ، تماماً كما عرفوا أعظم خليفتين في الإسلام : أبي بكر ، وعمر ..!!

وإنك لتسأل الطفل الذي لا يزال يحبو في سنوات دراسته الأولى . في مصر ، أو باكستان ، أو الملايو ، أو الصين ... وفي الأمريكيتين ، وأوربا ، وروسيا .. وفي العراق ، وسوريا ، وتركيا ، وإيران ، والسودان ..في تونس ، والجزائر ، والمغرب .. في أعماق أفريقيا ، وفوق هضاب آسيا .. في كل بقعة من الأرض يقطنها مسلمون ، تستطيع أن تسأل أي طفل مسلم : من بلال ، يا غلام ..؟ فيجيبك : إنه مؤذن الرسول .. وإنه العبد الذي كان سيده يعذبه بالحجارة المستعرة ليرده عن دينه ، فيقول :

أحد .. أحد ..

وحينما تبصر هذا الخلد الذي منحه الإسلام بلالاً .. فاعلم أن بلالاً هذا ، لم يكن قبل الإسلام أكثر من عبد رقيق ، يرعى إبل سيده على حفنات من التمر ، وكان من المحتوم عليه . لولا الإسلام . أن يظل عبداً تائهاً في الزحام ، حتى يطويه الموت ، ويطوح به إلى أعماق النسيان ..

لكن صدق إيمانه ، وعظمة الدين الذي آمن به بوآه في حياته ، وفي تاريخه مكاناً علياً بين عظماء الإسلام وقديسيه ..!!

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

إن كثيرين من علية البشر ، وذوي الجاه والنفوذ والثروة فيهم ، لم يظفروا بمعاشر الخلود الذي ظفر به بلال العبد الحبشي ..!!

بل إن كثيرين من أبطال التاريخ لم ينالوا من الشهرة التاريخية بعض الذي ناله بلال ...

إن سواد بشرته ، وتواضع حسبه ونسبه ، وهو أنه على الناس كعبد رقيق ، لم يحرمه حين آثر الإسلام ديناً ، من أن يتبوأ المكان الرفيع الذي يؤهله له صدقه ، ويقينه ، وطهره ، وتفانيه ..

إن ذلك كله ، لم يكن له في ميزان تقييمه وتكريمه أي حساب ، إلا حساب الدهشة حين توجد العظمة في غير مظانها .

فلقد كان الناس يظنون ، أن عبداً مثل بلال ، ينتمي إلى أصول غريبة ... ليس له أهل ، ولا حول .. لا يملك من حياته شيئاً ، فهو ملك لسيده الذي اشتراه بماله ... يروح ويغدو وسط شويهات سيده وإبله وماشيته .

كانوا يظنون أن مثل هذا الكائن ، لا يمكن أن يقدر على شيء ولا أن يكون شيئاً ..

ثم إذا هو يخلف الظنون جميعاً ، فيقدر على إيمان ، هيهات أن يقدر على مثله سواه ... ثم يكون أول مؤذن للرسول وللإسلام . العمل الذي كان يتمناه لنفسه كل سادة قريش وعظمائها من الذين أسلموا واتبعوا الرسول .. !!

أجل .. بلال بن رياح ! أية بطولة ... وأية عظمة تعبر عنها هذه الكلمات الثلاث . بلال بن رباح ... ؟ !!

إنه حبشي من أمة السود .. جعلته مقادير عبداً لأناس من بني جمح بمكة ، حيث كانت أمه إحدى إمائهم وجواريهم .. كان يعيش عيشة الرقيق ، تمضي أيامه متشابهة قاحلة ، لا حق له في يومه ، ولا أمل له في غده ... !!

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ولقد بدأت أنباء محمد ρ تنادي سمعه ، حين أخذ الناس في مكة يتناقلونها ، وحيث كان يصغي إلى أحاديث سادته وأضيافهم ، سيما أمية بن خلف أحد شيوخ بني جمح القبيلة التي كانت بلال أحد عبيدها ..

لطالما سمع أمية وهو يتحدث مع أصدقائه حيناً ، وأفراد قبيلته عن الرسول حديثاً يطفح غيظاً ، وغماً ، وشراً..

وكانت أذن بلال تلتقط من بين كلمات الغيظ المجنون ، الصفات التي تصور له هذا الدين الجديد ... وكان يحس أنها صفات جديدة على هذه البيئة التي يعيش فيها .. كما كانت أذنه تلتقط من خلال أحاديثهم الراعدة المتوعدة . اعترافهم بشرف محمد وصدق وأمانته .. !!

أجل إنه ليسمعهم يعجبون ، ويحاورون ، في هذا الذي جاء به محمد ρ .

ويقول بعضهم لبعض : ما كان محمد يوماً كاذباً . ولا ساحراً .. ولا مجنوناً .. وإن لم يكن لنا بد من وصمه اليوم بذلك كله ؛ حتى نصدّ عنه الذين سيسارعون إلى دينه ..!!

سمعهم يتحدثون عن أمانته .. عن وفائه .. عن رجولته وخلقه .. عن نزاهته ورجاحة عقله ..

وسمعهم يتهامسون بالأسباب التي تحملهم على تحديه وعداوته ، تلك هي ولاؤهم لدين أبائهم أولاً .. والخوف على مجد قريش ثانياً . ذلك المجد الذي يفيئه عليها مركزها الديني ، كعاصمة للعبادة والنسك في جزيرة العرب كلها ، ثم الحقد على بني هاشم ، أن يخرج منهم دون غيرهم نبي ورسول ..!!

وذات يوم ، يبصر بلال بن رباح نور الله ، ويسمع في أعماق روحه الخيرة رنينه ، فيذهب إلى رسول الله ρ ، ويسلم ...

ولا يلبث خبر إسلامه أن يذيع .. وتدور الأرض برؤوس أسياده من بني جمح .. تلك الرؤوس التي نفخها الكبر وأثقلها الغرور ..!! وتجثم شياطين الأرض

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

فوق صدر أمية بن خلف الذي رأى في إسلام عبد من عبيدهم لطمة جللتهم جميعاً بالخزي والعار .

عبدهم الحبشي يسلم ، ويتبع محمداً .. ؟ !!

ويقول أمية لنفسه : ومع هذا فلا بأس .. إن شمس هذا اليوم لن تغرب إلا بإسلام هذا العبد الآبق .. !!

ولكن الشمس لم تغرب قط بإسلام بل غربت ذات يوم بأصنام قريش كلها ، وحماة الوثنية فيها .. !

أما بلال فقد كان له موقف ليس شرفاً للإسلام وحده . وإن كان الإسلام أحق به . ويكنه شرف للإنسانية جميعاً ..

لقد صمد لأقسى ألوان التعذيب صمود الأبرار العظام . ولكأنما جعله الله للناس مثلاً على أن سواد البشرة وعبودية الرقبة لا ينالان من عظمة الروح إذا وجدت إيمانها ، واعتصمت بباريها ، وتشبث بحقها .. لقد أعطى بلال درساً بليغاً للذين في زمانه ، وفي كل زمان ، للذين على دينه ، وعلى كل دين .. درساً فحواه أن حرية الضمير وسيادته لا يباعان بملء الأرض ذهباً ، ولا بملئها عذاباً . لقد وضع عرياناً فوق الجمر ، على أن يزيغ عن دينه ، أو يزيف اقتناعه فأبى ..

لقد جعل الرسول ρ ، والإسلام ، من هذا العبد الحبشي المستضعف أستاذاً للبشرية كلها في فن احترام الضمير ، والدفاع عن حريته وسيادته ..

لقد كانوا يخرجون به في الظهيرة التي تتحول الصحراء فيها إلى جهنم قاتلة .. فيطرحونه على حصاها الملتهب وهو عريان ، ثم يأتون بحجر مستعر كالحميم ينقله من مكانه بضعة رجال ، ويلقون به فوق جسده وصدره ..

ويتكرر هذا العذاب الوحشي كل يوم ، حتى وقت لبلال من هول عذابه بعض قلوب جلاديه ، فرضوا آخر الأمر أن يخلوا سبيه ، على أن يذكر آلهتهم بخير ولو بكلمة واحدة . لا غير . تحفظ لهم كبرياءهم ، ولا تتحدث قريش أنهم انهزموا صاغرين أمام صمود عبدهم وإصراره ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ولكن حتى هذه الكلمة الواحدة التي يستطيع أن يلقيها من وراء قلبه ، ويشتري بها حياته ونفسه ، دون أن يفقد إيمانه ، ويتخلى عن اقتناعه .. حتى هذه الكلمة الواحدة العابرة رفض بلال أن يقولها ... ! نعم ، لقد رفض أن يقولها ، وصار يردد مكانها نشيده الخالد : **أحد .. أحد ..** .

يصيح به جلادوه ، بل ويتوسلون إليه قائلين : اذكر اللات والعزى .

فيجيبهم : **أحد .. أحد ...**

يقولون له : قل كما نقول :

فيجيبهم في تهكم عجيب ، وسخرية كاوية :

إن لساني لا يحسنه ... !!

ويظل بلال في ذوب الحميم وصخره ، حتى إذا حان الأصيل أقاموه وجعلوا في عنقه حبلاً ، ثم أمروا صبيانهم أن يطوفوا به جبال مكة وشوارعها ... وبلال لا يلهج لسانه بغير نشيده المقدس **أحد .. أحد** وكأني بهم إذا جن عليهم الليل يساومونه :

. غداً قل كلمات خير في آلهتنا ، قل : ربي اللات والعزى ؛ لنذرك وشأنك ، فقد تعبنا من تعذيبك ، حتى لكأننا نحن المعذبون !

فيهز رأسه ويقول : **أحد .. أحد**

ويلكزه أمية بن خلف وينفجر غماً وغيظاً ، ويصيح :

أي شؤم رماناً بك يا عبد السوء .. ؟ واللات والعزى لأجعلنك للعبيد والسادة مثلاً .. ويجيب بلال في يقين المؤمن وعظمة المسلم : أحد .. أحد

ويعود للحديث والمساومة ، من وكل إليه تمثيل دور المشفق عليه ، فيقول :

خل عنك يا أمية .. واللات لن يعذب بعد اليوم ، إن بلالاً منا .. أمه جاريتنا ، وإنه لن يرضى أن يجعلنا بإسلامه حديث قريش وسخريتها ...

ويحدق بلال في الوجوه الكاذبة الماكرة ، ويفتر ثغره عن ابتسامة كضوء الفجر ، ويقول في هدوء يزلزلهم زلزالاً : **أحد .. أحد**

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وتجيء الغداة وتقترب الظهيرة ، ويؤخذ بلال إلى الرمضاء ، وهو ثابر محتسب ، صامد ثابت .

ويذهب إليهم أبو بكر الصديق وهم يعذبونه ، ويصيح بهم : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله .. ؟؟ , ثم يصيح في أمية بن خلف : خذ أكثر من ثمنه واتركه حراً ..

وكأنما كان أمية يغرق وأدركه زورق النجاة .. لقد طابت نفسه وسعدت حين سمع أبا بكر يعرض ثمن تحريره إذ كان اليأس من تطويع بلال قد بلغ في نفوسهم أشده ، لأنهم كانوا من التجار ، فقد أدركوا أن بيعه أربح لهم من موته .

باعوه لأبي بكر الذي حرره من فوره ، وأخذ بلال مكانه بين الرجال الأحرار .. وحين كان الصديق يتأبط ذراع بلال منطلقاً به إلى الحرية قال له أمية : خذه ، فواللات والعزى ، لو أبيت إلا أن تشتريه بأوقية واحدة لبعته بها .

وفطن أبو بكر لما في هذه الكلمات من مرارة اليأس وخيبة الأمل وكان حرياً يجيبه .. ولكن لأن فيها مساساً بكرامة هذا الذي قد صار أخاً له ، ونجاً ، فأجاب أمية قائلاً : والله لو أبينتم أنتم إلا مائة أوقية لدفعتها ...!!

وانطلق بصاحبه إلى رسول الله يبشره بتحريره ..!

وبعد هجرة الرسول والمسلمين إلى المدينة ، واستقرارهم بها ، يشرع الرسول للصلاة أذانها ... فمن يكون المؤذن للصلاة خمس مرات كل يوم ... ؟ وتصدح عبر الأفق تكبيراته وتهليلاته ... ؟ , إنه بلال .. الذي صاح منذ ثلاث عشرة سنة والعذاب يهده ويشويه أن : **الله أحد .. أحد**

لقد وقع اختيار الرسول عليه اليوم ليكون أول مؤذن للإسلام .

وبصوته الندي ، الشجي ، مضى يملأ الأفئدة إيماناً ، والأسماع روعة وهو ينادي : الله أكبر .. الله أكبر , الله أكبر .. الله أكبر , أشهد ألا إله إلا الله , أشهد ألا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله , أشهد أن محمداً رسول الله , حي على الصلاة

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

, حي على الصلاة , حي على الفلاح , حي على الفلاح , الله أكبر , الله أكبر , لا إله إلا الله .

وينشب القتال بين المسلمين ، وجيش قريش ، الذي قدم المدينة غازياً .. وتدور الحرب عنيفة قاسية ضارية .. وبلال هناك يصول ويجول في أول غزوة يخوضها الإسلام ، **غزوة بدر** . تلك الغزوة التي أمر الرسول ρ أن يكون شعارها : **أحد .. أحد** .

في هذه الغزوة ألقت قريش بأفلاذ كبدها ، وخرج أشرافها جميعاً لمصارعهم ..!! ولقد هم بالنكوص عن الخروج أمية بن خلف .. هذا الذي كان سيداً لبلال ، والذي كان يعذبه في وحشية قاتلة .. هم بالنكوص لولا أن ذهب إليه صديقه عقبة بن أبي معيط حين علم نبأ تخاذله وتقاعده ، حاملاً في يمينه **مجمرة** حتى إذا واجهه وهو جالس وسط قومه ، ألقى المجمرة بين يديه وقال له : يا أبا علي ، استجمر بهذه ؛ فإنما أنت من النساء ...!!!

وصاح به أمية قابلاً : قبحك الله ، وقبح ما جئت به .. ثم لم يجد بداً من الخروج مع الغزاة فخرج ..

أية أسرار للقدر ، يطويها وينشرها .. ؟

لقد كان عقبة بن أبي معيط أكبر مشجع لأمية على تعذيب بلال ، وغير بلال من المسلمين المستضعفين .. واليوم ، هو نفسه الذي يغريه بالخروج إلى غزوة بدر التي سيكون فيها مصرعه . كما سيكون فيها مصرع عقبة أيضاً.. !

لقد كان أمية من القاعدين عن الحرب .. ولولا تشهير عقبة به على النحو الذي رأيناه لما خرج..!!

ولكن الله بالغ أمره ، فليخرج أمية فإن بينه وبين عبد من عباد الله حساباً قديماً ، جاء أوان تصفيته ، فالديان لا يموت ، وكما تدينون ، تدانون ..!!

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وإن القدر ليحلو له أن يسخر بالجبارين .. فعقبة الذي كان أمية يصغي لتحريضه ، ويسارع إلى هواه في تعذيب المؤمنين الأبرياء ، هو نفسه الذي سيقود أمية إلى مصرعه ..

وبيد من .. ؟ , بيد بلال نفسه .. وبلال وحده...!! , نفس اليد التي طوقها بالسلاسل أمية ، وأوجع صاحبها ضرباً ، وعذاباً .. هذه اليد ذاتها ، هي اليوم ، وفي غزوة بدر ، على موعد أجاد القدر توقيته ، مع جلاد قريش الذي أذل المؤمنين بغياً وعدواً .. ولقد حدث هذا تماماً ..

وحين بدأ القتال بين الفريقين ، وارتج جانب المعركة من قبل المسلمين بشعارهم : **أحد .. أحد** انخلع قلب أمية ، وجاءه النذير .. إن الكلمة التي كان يرددها بالأمس عبده تحت وقع العذاب والهول قد صارت اليوم شعار دين بأسره وشعار الأمة الجديدة كلها .. !! **أحد .. أحد** .. ؟؟!! أهكذا ..؟ وبهذه السرعة .. وهذا النمو العظيم ..؟؟

وتلاحمت السيوف ، وحمي القتال ... وبينما المعركة تقترب من نهايتها ، لمح أمية بن خلف عبد الرحمن بن عوف صاحب رسول الله ρ ، فاحتمى به ، وطلب إليه أن يكون أسيره رجاء أن يخلص بحياته .. وقبل عبد الرحمن عرضه وأجاره ، ثم سار به وسط المعمعة إلى مكان الأسرى .

وفي الطريق لمحه بلال فصاح قائلاً : رأس الكفر ، أمية بن خلف .. لا نجوت إن نجا , ورفع سيفه ليقطف الرأس الذي طالما أثقله الغرور والكبر ، فصاح به عبد الرحمن بن عوف : أي بلال .. إنه أسيري . أسير ، وسيفه يقطر دماً مما كان يصنع لحظة في أجساد المسلين .. ؟ . لا : ذلك في رأي بلال ضحك بالعقول وسخرية ... ولقد ضحك أمية وسخر بما فيه الكفاية .. سخر حتى لم يترك من السخرية بقية يدخرها لمثل هذا اليوم ، وهذا المأزق ، وهذا المصير .. !! .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ورأى بلال أنه لن يقدر وحده على اقتحام حمى أخيه في الدين عبد الرحمن بن عوف فصاح بأعلى صوته في المسلمين : يا أنصار الله .. رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوت إن نجا ..! وأقبلت كوكبة من المسلمين تقطر من سيوفهم المنايا ، وأحاطت بأمية وابنه . وكان يحارب مع قريش . ولم يستطع عبد الرحمن بن عوف أن يصنع شيئاً ... بل لم يستطع أن يحمي أدراعه التي بددها الزحام . وألقى بلال على جثمان أمية الذي هوى تحت السيوف القاصفة نظرة طويلة ثم هرول عنه مسرعاً وصوته الندي يصيح : **أحد . أحد**

لا أظن أن من حقنا أن نبحث عن فضيلة التسامح لدى بلال في مثل هذا المقام .. فلو أن اللقاء بين بلال وأمية تم في ظروف أخرى ، لجاز لنا أن نسأل بلالاً حق التسامح ، وما كان لرجل في مثل إيمانه وتقواه أن يبخل به . لكن اللقاء الذي تم بينهما ، كان في حرب ، جاءها كل فريق ليفني غريمه ..

السيوف تتوهج والقتلى يسقطون .. والمنايا تتواثب ، ثم يبصر بلال أمية الذي لم يترك في جسده موضع أنملة إلا ويحمل آثار تعذيبه . وأين يبصره وكيف .. ؟ , يبصره في ساحة الحرب والقتال يحصد بسيفه كل ما يناله من رؤوس المسلمين ، ولو أدرك رأس بلال ساعة ائذن لطوح به ..

في ظروف كهذه ليتقي الرجلان فيها ، لا يكون من المنطق العادل في شيء أن نسأل بلالا : لماذا لم يصفح الصفح الجميل ..؟؟

وتمضي الأيام ... وتفتح مكة ... ويدخلها الرسول عليه شاكراً مكبراً على رأس عشرة آلاف من المسلمين .. ويتوجه إلى الكعبة رأساً .. هذا المكان المقدس الذي زحمته قريش بعدد أيام السنة من الأصنام ..!! لقد جاء الحق ، وزهق الباطل .. ومن اليوم لا عزى .. ولا لات ... ولا هبل .. لن يحني الإنسان بعد اليوم هامته لحجر ، ولا وثن .. ولن يعبد الناس ملء ضمائرهم إلا الله الذي ليس كمثله شيء ، الواحد الأحد ، الكبير المتعال . .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ويدخل الرسول الكعبة ، مصطحباً معه بلالاً ...! , ولا يكاد يدخلها حتى يواجه تمثالاً منحوتاً ، يمثل إبراهيم عليه السلام وهو يستقسم بالأزلام ، فيغضب الرسول ويقول :

قاتلهم الله .. ما كان شيخنا يستقسم بالأزلام .. ما كان إبراهيم يهودياً ، ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً ، وما كان من المشركين .

ويأمر بلالا أن يعلو ظهر المسجد ، ويؤذن . ويؤذن بلال .. فيا لروعة الزمان ، والمكان ، والمناسبة ..!!

كفت الحياة في مكة عن الحركة ، ووقفت الألوف المسلمة كالنسبة الساكنة ، تردد في خشوع وهمس كلمات الأذان وراء بلال . والمشركون في بيوتهم لا يكادون يصدقون :

أهذا هو محمد وفقراؤه الذين أخرجوا بالأمس من هذه الديار .. ؟؟

أهذا هو حقاً ، ومعه عشرة آلاف من المؤمنين ..؟؟

أهذا هو حقاً الذي طاردناه ، وقتلنا أحب أهله وقرباه إليه ..؟؟؟

أهذا هو حقاً ، الذي كان يخاطبنا من لحظات ورقابنا بين يديه ، ويقول لنا : اذهبوا .. فأنتم الطلقاء .. !!

ولكن ثلاثة من أشراف قريش ، كانوا جلوساً بفناء الكعبة ، وكأنما يلفحهم مشهد بلال وهو يدوس أصنامهم بقدميه ، ويرسل من فوق ركامها المهيل صوته بالأذان المنتشر في آفاق مكة كلها كعبير الربيع ...

أما هؤلاء الثلاثة ، فهم : أبو سفيان بن حرب . وكان قد أسلم منذ ساعات . وعتاب بن أسيد ، والحارث بن هشام . وكانا لم يسلما بعد .

قال عتاب وعينه على بلال وهو يصدح بأذانه : لقد أكرم الله أسيداً ، ألا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه .

وقال الحارث : أما والله ، لو أعلم أن محمداً محق لاتبعته .. !! .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وعقب أبو سفيان الداهية على حديثهما قائلاً : إني لا أقول شيئاً ، فلو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصى !! .

وحين غادر النبي الكعبة رآهم ، وقرأ وجوههم في لحظة ، وقال وعيناه تتألقان بنور الله ، وفرحة النصر : قد علمت الذي قلتم ..!!! .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

6 – ثوبان مولى ر سول الله ρ

تاريخ حمص ك59 . الإصابة 400 . الصحابة الأعلام 67

نسبه :

ثوبان بن بجدد [1] وقيل ابن جحدر .

كنيته :

أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن والصحيح الأول .

حياته :

يعتبر ثوبان من الصحابة المشهورين . أصله من أهل السراة [2] ، وكان قد أصابه سباء ، فاشتراه ρ وأعتقه ، وقال له : إن شئت أن تلحق بمن أنت منهم ، وإن شئت أن تكون منا أهل البيت . فثبت على ولاء رسول الله ρ ، ولم يزل معه سفراً أو حضراً إلى أن توفي رسول الله ρ .

وكان ثوبان ممن حفظ عن رسول الله ρ ، وأدى ما وعى .

وروي له عن رسول الله ρ [128] حديثاً ، منها قوله ρ :

عليك بكثرة السجود فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة .

ومنها أيضاً قوله ρ :

من يتكفل لي أن لا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة ؟ » فقال ثوبان : أنا [3] .

هذا ما كان ، فقد عاش عمره دون أن سأل أحداً من الخلق شيئاً ، فكان يقع سوطه على الأرض وهو راكب ، فلا يقول لأحد ناولنيه .

---

[1] ويقال ثوبان بن يجدد .
[2] السراة : موضع بين مكة واليمن .
[3] رواه أبو داود .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وبعد وفاة رسول الله ρ ، خرج ثوبان إلى الشام فنزل الرملة في فلسطين ، ثم انتقل إلى مدينة حمص ، فابتنى فيها داراً واستقر هناك .

وفاته :

توفي ثوبان " رضي الله عنه " سنة 54 للهجرة في مدينة حمص ودفن فيها أيضاً ، وله فيها مسجد مشهور يقع شرقي مدينة حمص .

6 -1 - ثوبان مولى رسول الله ρ :

ويكنى أبا عبد الله ، وهو من أهل السراة ، قال : يذكرون أنه من حمير أصابه سبا فاشتراه رسول الله ρ ، فأعتقه فلم يزل مع رسول الله ρ ، حتى قبض رسول الله ρ فتحول إلى الشام فنزل حمص وله بها دار صدقة ، ومات بها سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

7 – جبلة بن الأزرق :

صاحب النبي ρ .

قال : قال عبد الله بن صالح ، حدثنا معاوية بن صالح عن راشد بن سعد عن جبلة بن الأزرق ، وكان من أصحاب رسول الله ρ , أن رسول الله ρ ، صلى إلى جانب جدار كثير الحجارة ، صلى ظهراً أو عصراً ، فلما صلى الركعتين خرجت عقرب فلدغته فرقاه الناس ، فلما أفاق قال : إنّ الله شفاني وليس برقيتكم .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

8 – حابس بن سعد الطائي

أخبرت عن أبي اليمان الحمصي عن جرير بن عثمان عن عبد الله بن عابر قال : دخل حابس بن سعد من السحر المسجد , وقد أدرك حابس رسول الله ρ ، فرأى الناس يصلون في صدر المسجد فقال المراءون : وكعبة الله أرعبوهم فمن رعبهم فقد أطاع الله ورسوله ، فأقبل الرجل إلى الرجل من خلفه يؤخره عن صدر المسجد ، قال ويقال : الملائكة في السحر في مقدم المسجد .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

9 – حبيب بن مسلمة الفهري (سبق ذكره في صفحة 42)

ابن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر .

أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي المكي قال :

حدثنا داود ابن عبد الرحمن عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن حبيب بن مسلمة الفهري أنه أتى النبي ρ ، وهو بالمدينة فأدركه أبوه فقال :

يا رسول الله يدي ورجلي ، فقال له النبي ρ : ارجع معه فإنه يوشك أن يهلك، قال : فهلك في تلك السنة .

قال محمد بن عمر : والذي عند أصحابنا في روايتنا أن رسول الله ρ قبض ولحبيب بن مسلمة اثنتا عشرة سنة ، وأنه لم يغز معه شيئاً ، وفي رواية أنه قد غزا مع رسول الله ρ ، وحفظ عنه أحاديث ورواها ، وتحول حبيب بن مسلمة فنزل الشام ولم يزل مع معاوية بن أبي سفيان في حروبه في صفين وغيرها ، وكان معاوية يغزيه الروم فيكون له فيهم نكاية وأثر ، ثم وجهه إلى أرمينية والياً عليهما ، فمات بها سنة اثنتين وأربعين خمسين سنة .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

10 – الحكم بن عمير الثمالي

من الأزد ، وكان يسكن حمص .

أخبرنا عمار بن نصر قال :

حدثنا بقية بن الوليد عن عيسى بن ابراهيم عن موسى بن أبي حبيب قال :

سمعت الحكم بن عمير الثمالي ، وكان من أصحاب النبي ρ ، يقول :

قال رسول الله ρ : اثنان فما فوق ذلك جماعة .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

11 – خالد بن الوليد بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمير بن مخزوم ، ويكنى أبا سليمان ، وأمه عصماء وهي لبابة الصغرى بنت الحارث بن حرب بن بجير بن الهزم بن رويبة ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة , وهي أخت أم الفضل بن الحارث أم بني العباس بن عبد المطلب . وكان خالد من فرسان قريش وأشدائهم ، وشهد مع المشركين بدراً وأحداً والخندق ، ثم قذف الله في قلبه حب الإسلام لما أراد الله به من الخير ، ودخل رسول الله ρ ، عام القضية مكة فتغيب خالد فسأل عنه رسول الله ρ أخاه فقال : أين خالد ؟ قال فقلت : يأتي الله به ، فقال رسول الله ρ : ما مثل خالد من جهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين لكان خيراً له , ولقد مناه على غيره .

فبلغ ذلك خالد بن الوليد فزاده رغبة في الإسلام ونشطه للخروج فأجمع الخروج إلى رسول الله ρ .

قال خالد : فطلبت من أصاحب فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذي أريد فأسر الإجابة ، قال : فخرجنا جميعاً ، فلما كنا **بالهدّة** إذا عمرو بن العاص قال : مرحباً بالقوم ! قلنا : وبك ، قال : أين مسيركم ؟ , فأخبرناه وأخبرنا أيضاً أنه يريد النبي ρ ، فاصطحبنا جميعاً حتى قدمنا المدينة على رسول الله ρ ، أول يوم من صفر سنة ثمان ، فلما طلعت على رسول الله ρ سلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فأسلمت وشهدت شهادة الحق ، فقال رسول الله ρ : قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير ، وبايعت رسول الله ρ ، وقلت استغفر لي كل ما أوضعت فيه من صد عن سبيل الله ، فقال : إن الإسلام

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

يجبّ ما كان قبله ، قلت : يا رسول الله علي ذلك، قال : اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيلك ، قال خالد : وتقدم خالد وتقدم عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة فأسلما وبايعا رسول الله ρ ، فوالله ما كان رسول الله ρ ، يوم أسلمت يعدل بي أحداً من أصحابه فيما يجزئه .

أخبرنا عبد الملك بن عمر وأبو عامر العقدي قالا : حدثنا الأسود ابن شيبان عن خالد بن سمير عن عبد الله بن رباح الأنصاري قال : حدثنا أبو قتادة الأنصاري فارس رسول الله ρ ، أنه سمع النبي ρ ، لما ذكر جيش الأمراء ونعاهم واحداً واحداً واستغفر لهم فقال : ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد سيف الله ، قال : ولم يكن من الأمراء ، قال : فرفع رسول الله ρ ، إصبعيه وقال : اللهم هو سيف من سيوفك فانتصر به ، قال : فيومئذ سمي خالد سيف الله .

أخبر يعلى ومحمد ابنا عبيد وعبد الله بن نمير قالوا : حدثنا إسماعيل ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : قال رسول الله ρ : إنما خالد سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار .

قال يعلى ومحمد في حديثهما : لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله .

أخبرنا وكيع بن الجراح وعبد الله بن نمير ومحمد بن عبيد الطنافسي عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : سمعت خالد بن الوليد بالحيرة يقول : لقد انقطع في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت في يدي صفيحة لي يمانية .

قال محمد بن عمر : وأمره رسول الله ρ ، يوم فتح مكة أن يدخل من اللّيط فدخل فوجد جمعاً من قريش وأحابيشها فيهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو فمنعوه الدخول وشهروا السلاح ورموه بالنبل ، فصاح خالد في أصحابه وقاتلهم ، فقتل منهم أربعة وعشرين رجلاً ، ولما فتح رسول الله ρ مكة بعث خالد بن الوليد إلى العزى فهدمها ثم رجع إلى رسول الله ρ ، وهو مقيم

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

بمكة ، فبعثه إلى بني جذيمة وهم من بني كنانة ، وكانوا أسفل مكة على ليلة بموضع يقال له الغميصاء ، فخرج إليهم فأوقع بهم . ولما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله ρ ، بعث أبو بكر ، رضي الله عنه ، خالد بن الوليد يستعرضهم ويدعوهم إلى الإسلام فخرج فأوقع بأهل الردة .

أخبرنا أبو معاوية الضرير قال : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال : كانت في بني سليم ردة فبعث أبو بكر ، رضي الله عنه ، خالد بن الوليد فجمع منهم رجالاً في حضائر ثم أحرقهم بالنار ، فجاء عمر إلى أبي بكر ، رضي الله عنه ، فقال : انزع رجلاً عذب بعذاب الله ، فقال أبو بكر : لا والله لا أشيم سيفاً سله الله على الكفار حتى يكون هو الذي يشيمه ، ثم أمره فمضى لوجهه من وجهه ذلك إلى مسيلمة .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن جابر عن عامر عن البراء بن عازب قال : وحدثنا طلحة بن محمد بن سعيد عن أبيه عن سعيد بن المسيب قالا : كتب أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، إلى خالد بن الوليد حين فرغ من أهل اليمامة يسير إلى العراق ، فخرج خالد من اليمامة فسار حتى أتى الحيرة فنزل بخفان ، والمرزبان بالحيرة ملك كان لكسرى ملكه حين مات النعمان بن المنذر ، فتلقاه بنو قبيصة وبنو ثعلبة وعبد المسيح بن حيان بن بقيلة فصالحوه عن الحيرة وأعطوا الجزية مائة ألف على أن يتنحى إلى السواد ، ففعل وصالحهم وكتب لهم كتاباً ، فكانت أول جزية في الإسلام .

ثم سار خالد إلى عين التمر فدعاهم إلى الإسلام فأبوا فقاتلهم قتالاً شديداً فظفره الله بهم وقتل وسبى وبعث بالسبي إلى أبي بكر الصديق ، ثم نزل بأهل أليس قرية أسفل الفرات فصالحهم ، وكان الذي ولي صلحه هانئ بن جابر الطائي على مائتي ألف درهم .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ثم سار فنزل ببانقيا على شاطئ الفرات ، فقاتلوه ليلة حتى الصباح ثم طلبوا الصلح فصالحهم وكتب لهم كتاباً , وصالح صلوباً بن بصيهرا ، ومنزله بشاطئ الفرات ، على جزية ألف درهم .

ثم كتب إليه أبو بكر الصديق ، رحمه الله ، يأمره بالمسير إلى الشام وكتب إليه : إني قد استعملتك على جندك وعهدت إليك عهداً تقرأه وتعمل بما فيه ، فسر إلى الشام حتى يوافيك كتابي ، فقال خالد ، هذا عمر بن الخطاب حسدني أن يكون فتح العراق على يدي ، فاستخلف المثنى بن حارثة الشيباني مكانه وسار بالأدلاء حتى نزل دومة الجندل ، فوافاه بها كتاب أبي بكر وعهده مع شريك بن عبدة العجلاني ، فكان خالد أحد الأمراء بالشام في خلافة أبي بكر وفتح بها فتوحاً كثيرة ، وهو ولي صلح أهل دمشق وكتب لهم كتاباً فأنفذوا ذلك له ، فلما توفي أبو بكر وولي عمر بن الخطاب عزل خالداً عما كان عليه وولى أبا عبيدة ابن الجراح ، فلم يزل خالد مع أبي عبيدة في جنده يغزو ، وكان له بلاء وغناء وإقدام في سبيل الله حتى توفي ، رحمه الله ، بحمص سنة إحدى وعشرين , وأوصى إلى عمر بن الخطاب ، ودفن في قرية على ميل من حمص

قال محمد بن عمر : سألت عن تلك القرية فقالوا قد دثرت .

أخبرنا عبد الله بن الزبير الحميدي قال : حدثنا سفيان بن عيينة قال :

حدثنا إسماعيل بن أبي خالد قال : سمعت قيس بن أبي حازم يقول : لما مات خالد بن الوليد قال عمر : يرحم الله أبا سليمان ، لقد كنا نظن به أموراً ما كانت .

أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا جويرية بن أسماء عن نافع قال : لما مات خالد بن الوليد لم يدع إلا فرسه وسلاحه وغلامه ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ، فقال : يرحم الله أبا سليمان ، كان على غير ما ظننا به .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

11 – 1 – خالد بن الوليد , سيف الله المسلول

إن أمره لعجب .. !!

هذا الفاتك بالمسلمين يوم **أحد** ,,, والفاتك بأعداء الإسلام بقية الأيام .. !!

ألا فلنأت على قصته من البداية .. ولكن أية بداية ..؟؟ , إنه هو نفسه ، لا يكاد يعرف لحياته بدءاً إلا ذلك اليوم الذي صافح فيه الرسول مبايعاً ... ولو استطاع لنحى عن عمره وحياته ، كل ما سبق ذلك اليوم من سنين ، وأيام ...

فنبدأ معه إذن من حيث يحب ... من تلك اللحظة الباهرة التي خشع فيها قلبه لله ، وتلقت روحه فيها لمسة من يمين الرحمن . وكلتا يديه يمين . فتفجرت شوقاً إلى دينه ، وإلى رسوله ، وإلى استشهاد عظيم في سبيل الحق ، ينضو عن كاهله أوزار مناصرته الباطل في أيامه الخاليات ...

لقد خلا يوماً إلى نفسه ، وأدار خواطره الرشيدة على الدين الجديد الذي تزداد راياته كل يوم تألقاً وارتفاعاً ، وتمنى على الله علام الغيوب أن يمد إليه من الهدى بسبب ... والتمعت في فؤاده الذكي بشائر اليقين ، فقال : والله لقد استقام المتمم .. وإن الرجل لرسول ..فحتى ، فمتى ..؟؟ أذهب والله ، فأسلم ..

ولنصغ إليه . رضي الله عنه . يحدثنا عن مسيره المبارك إلى رسول الله ρ ، وعن رحلته من مكة إلى المدينة ليأخذ مكانه في قافلة المؤمنين :

ووددت لو أجد من أصاحب ، فلقيت عثمان بن طلحة ، فذكرت له الذي أريد فأسرع الإجابة ، وخرجنا جميعاً فأدلجنا سحراً .. فلما كنا بالسهل إذا عمرو بن العاص ، فقال مرحباً بالقوم ، قلنا : وبك ...

" قال : أين مسيركم ؟ فأخبرناه وأخبرنا أيضاً أنه يريد النبي ليسلم .. فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة أول يوم من صفر سنة ثمان ... فلما اطلعت على رسول الله

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ρ سلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق ، فأسلمت وشهدت الشهادة بالحق .

" فقال الرسول : قد كنت أرى لك عقلاً رجوت ألا يسلمك إلا إلى خير ..

" وبايعت رسول الله قلت : استغفر لي كل ما أوضعت فيه من صد عن سبيل الله

فقال : إن الإسلام يجب ما كان قبله ..

قلت : يا رسول الله على ذلك ..

فقال : اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيلك ..

وتقدم عمرو بن العاص ، وعثمان بن طلحة ، فأسلما وبايعا رسول الله .

أرأيتم قوله للرسول : استغفر لي كل ما أوضعت فيه من صد عن سبيل الله .. ؟؟ , إن الذي يضع على هذه العبارة بصره ، وبصيرته . سيهتدي إلى فهم صحيح لتلك المواقف التي تشبه الألغاز في حياة سيف الله وبطل الإسلام ..

وعندما نبلغ تلك المواقف في قصة حياته ستكون هذه العبارة دليلنا لفهمها وتفسيرها .. أما الآن ، فمع خالد الذي أسلم لتوه لنرى فارس قريش وصاحب أعنة الخليل فيها ، لنرى داهية العرب كافة في دنيا الكر والفر ، يعطي لآلهة آبائه وأمجاد قومه ظهره ، ويستقبل مع الرسول ρ والمسلمين عالماً جديداً ، كتب الله له أن ينهض تحت راية محمد وكلمة التوحيد ..

مع خالد . إذن . وقد أسلم ، لنرى من أمره عجباً ..!!!

أتذكرون نبأ الثلاثة الشهداء أبطال معركة مؤتة .. ؟؟

لقد كانوا : زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة .. لقد كانوا أبطال غزوة (مؤتة) بأرض الشام . تلك الغزوة التي حشد لها الروم مائتي ألف مقاتل ، والتي ألى المسلمون فيها بلاء منقطع النظير ..

وتذكرون العبارة الجليلة الآسية التي نعى بها الرسول ρ قادة المعركة الثلاثة حين قال : أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً .. ثم أخذ جعفر فقاتل بها حتى مات شهيداً .. ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

شهيداً . سكت رسول الله ρ هنية ثم قال : ثم أخذ الراية سيف الله خالد بن الوليد ، ففتح الله على يديه . .

لقد كان خالد بن الوليد .. الذي سارع إلى غزوة مؤتة جندياً عادياً تحت قيادة القواد الثلاثة الذين جعلهم على الجيش : زيد ، وجعفر ، وابن رواحة والذين استشهدوا بنفس الترتيب على أرض المعركة الضارية ..

وبعد سقوط آخر القواد شهيداً ، سارع إلى اللواء ثابت بن أقرم فحمله بيمينه ورفعه عالياً وسط الجيش المسلم حتى لا تبعثر الفوضى صفوفه ..ولم يكد ثابت يحمل الراية حتى توجه بها مسرعاً إلى خالد بن الوليد ، قائلاً له : خذ اللواء يا أبا سليمان .

ولم يجد خالد من حقه وهو حديث العهد بالإسلام أن يقود قوماً فيهم الأنصار والمهاجرون الذين سبقوه بالإسلام .

أدب ، وتواضع ، وعرفان ، ومزايا ، هو لها أهل بها جدير !!

هنالك قال مجيباً ثابت بن أقرم : لا .. لا آخذ اللواء ، أنت أحق به .. لك سن وقد شهدت بدراً .. أجابه ثابت : خذه ، فأنت أدرى بالقتال مني ، والله ما أخذته إلا لك . ثم نادى في المسلمين : أترضون إمرة خالد .. ؟

قالوا : نعم .

واعتلى خالد جواده . ودفع الراية بيمينه إلى الأمام كأنما يقرع بها أبواباً مغلقة آن لها أن تفتح على طريق طويل لاحب سيقطعه خالد وثباً . وثباً .. في حياة الرسول وبعد مماته .

ولي خالد إمرة الجيش ، بعد أن كان مصير المعركة قد تحدد . فضحايا المسلمين كثيرون ، وجناحهم مهيض .. وجيش الروم في كثرته الساحقة كاسح ، ظافر ، مدمدم . ولم يكن بوسع أية كفاية حربية أن تغير من المصير شيئاً ؛ فتجعل المغلوب غالباً ، والغالب مغلوباً.. وكان العمل الوحيد الذي ينتظر عبقرياً

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

لكي ينجزه ، هو وقف الخسائر في جيش الإسلام ، والخرج ببقيته سالمة ، أي الانسحاب الوقائي الذي يحول دون هلاك بقية القوة المقاتلة على أرض المعركة. بيد أن انسحاباً كهذا كان من الاستحالة بمكان لولا شجاعة خالد وعبقريته وصبره .. ؟؟

هنالك تقدم سيف الله يرمق أرض القتال الواسعة بعينين كعيني الصقر ، ويدير الخطط في بديهته بسرعة الضوء .. ويقسم جيشه . والقتال دائر . إلى مجموعات ، ثم يكل إلى كل مجموعة بمهامها .. وراح يستعمل فنه المعجز ودهاءه البليغ حتى فتح في صفوف جيش الروم ثغرة فسيحة واسعة . خر منها جيش المسلمين كله سليماً معافى ، بعد أن نجا بسبب من عبقرية بطل الإسلام من كارثة ماحقة ما كان لها من زوال ..!!

وفي هذه المعركة أنعم الرسول على خالد بهذا اللقب العظيم : سيف الله المسلول

وتنكث قريش عهدها مع رسول الله ρ ، فيتحرك المسلمون تحت قيادته لفتح مكة ..

وعلى الجناح الأيمن الجيش ، يجعل الرسول خالد بن الوليد أميراً .. ويدخل خالد مكة ، واحداً من قادة الجيش المسلم ، والأمة المسلمة ، بعد أن شهدته سهولها وجبالها ، قائداً من قواد جيش الوثنية والشرك زمناً طويلاً ..

وتخطر له ذكريات الطفولة ، حيث مراتعها الحلوة ، وذكريات الشباب ، حيث ملاحيه الصاخبة .. ثم تستجيشه ذكريات الأيام الطويلة التي ضاع فيها عمره قرباناً خاسراً لأصنام عاجزة كاسدة .. وقبل أن يعض الندم فؤاده ينتفض تحت روعة المشهد وجلاله .. مشهد النور الزاحف على مكة ... مشهد المستضعفين الذين لا تزال أجسامهم تحمل آثار العذاب والهول ، يعودون إلى البلد الذي أخرجوا منه بغياً وعدواً . يعودون إليه على صهوات جيادهم الصاهلة ، وتحت رايات الإسلام الخافقة .. وقد تحول همسهم الذي كانوا يتناجون به في دار الأرقم

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

بالأمس إلى تكبيرات صادعة رائعة ترج مكة رجاً ، وتهليلات باهرة ظافرة ، يبدو الكون معها ، وكأنه كله في عيد ...!!

كيف تمت العجزة ..؟؟ , أي تفسير لهذا الذي حدث ؟ , لا شيء .. لا شيء إلا هذه الآية التي يرددها الزاحفون الظافرة وسط تهليلاتهم وتكبيراتهم حين ينظر يعضهم إلى بعض فرحين قائلين : الله أكبر , الله أكبر , جاء الحق وزهق الباطل , إن الباطل كان زهوقا , وعد الله ..لا يخلف الله وعده .. !!

ويرفع خالد رأسه إلى أعلى ، ويرمق في إجلال وغبطة وحبور رايات الإسلام تملأ الأفق .. فيقول لنفسه :

. أجل .. إنه وعد الله ، ولا يخلف الله وعده ... !!

ثم يحني رأسه شاكراً نعمة ربه الذي هداه للإسلام وجعله في يوم الفتح العظيم هذا ، واحداً من الذين يحملون الإسلام إلى مكة .. وليس من الذين سيحملهم الفتح على الإسلام ..

ويظل خالد إلى جانب رسول الله ، واضعاً كفاياته المتفوقة في خدمة الدين الذي آمن به من كل يقينه ، ونذر كل حياته .

وبعد أن يلحق الرسول الكريم بالرفيق الأعلى ، ويحمل أبو بكر الصديق مسؤولية الخلافة ، وتهب أعاصير الردة غادرة ماكرة ، مطوقة الدين الجديد بزئيرها المصم وانتفاضها المدمدم .. يضع أبو بكر عينه لأول وهلة على بطل الموقف ورجل الساعة .. أبي سليمان ، سيف الله ، خالد ابن الوليد ...!!

وصحيح أن أبا بكر لم يبدأ معارك المرتدين إلا بجيش قاده هو بنفسه ولكن ذلك لا يمنع أنه ادخر خالداً ليوم الفصل ، وأن خالداً في المعركة الفاصلة التي كانت أخطر معارك الردة جميعاً ، كان رجلها الفذ وبطلها الملهم ..

عندما بدأت جموع المرتدين تتهيأ لإنجاز مؤامراتها الضخمة ، صمم الخليفة العظيم أبو بكر على أن يقود جيش المسلمين بنفسه . ووقف زعماء الصحابة يبذلون محاولات يائسة لصده عن هذا العزم ، ولكنه ازداد تصميماً .. ولعله بهذا

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

أراد أن يعطي القضية التي دعا الناس لخوض الحرب من أجلها أهمية وقداسة ، لا يؤكدها في رأيه إلا اشتراكه الفعلي في المعارك الضارية التي ستدور رحاها بين قوى الإيمان ، وبين جيوش الردة والضلال ، وإلا قيادته المباشرة لبعض أو لكل القوات المسلمة ..

ولقد كانت انتفاضات الردة بالغة الخطورة ، على الرغم من بدأت وكأنهم تمرد عارض .. لقد وجد فيها جميع الموتورين من الإسلام والمتربصين به فرصتهم النادرة . سواء بين قبائل العرب . أم على الحدود ، حيث يجثم سلطان الروم والفرس ، هذا السلطان الذي بدأ يحس خطر الإسلام الأكبر عليه ، فراح يدفع الفتنة في طريقه من وراء ستار ..!!

ونشبت نيران الفتنة في قبائل : أسد ، وغطفان ، وعبس ، وطيء , وذبيان ..

ثم في قبائل : بني عامر ، وهوازن ، وسليم ، وبني تميم .

ولم تكد المناوشات تبدأ حتى استحالت إلى جيوش جرارة قوامها عشرات الألوف من المقاتلين .. واستجاب للمؤامرة الرهيبة أهل البحرين ، وعمان ، والمهرة ، وواجه الإسلام أخطر محنة ، واشتعلت الأرض من حول المسلمين ناراً .. ولكن ، كان هناك أبو بكر ..!! .

عبأ أبو بكر المسلمين وقادهم إلى حيث كانت قبائل بني عبس ، وبني مرة ، وذبيان قد خرجوا في جيش لجب .. ودار القتال ، وتطاول ، ثم كتب الله للمسلمين نصر مؤزر وعظيم ..

ولم يكد الجيش المنتصر يستقر بالمدينة ، حتى ندبه الخليفة للمعركة التالية ...

وكانت أنباء المرتدين وتجمعاتهم كل ساعة خطورة .. وخرج أبو بكر على رأس هذا الجيش الثاني ، ولكن كبار الصحابة يفرغ صبرهم ، ويجمعون على بقاء الخليفة بالمدينة ، ويعترض الإمام علي طريق أبي بكر ويأخذ بزمام راحلته التي كان يركبها وهو ماض أمام جيشه الزاحف فيقول له : إلى أين ، يا خليفة رسول

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

الله .. ؟؟ , إني أقول لك ما قاله رسول الله يوم أحد : لم سيفك يا أبا بكر ، ولا تفجعنا بنفسك ..

وأمام إجماع مصمم من المسلمين ، رضي الخليفة أن يبقى بالمدينة وقسم الجيش إلى إحدى عشرة مجموعة .. رسم لكل مجموعة دورها .. وعلى مجموعة ضخمة من تلك المجموعات كان خالد بن الوليد أميراً .

ولما عقد الخليفة لكل أمير لواءه ، اتجه نحو خالد وقال يخاطبه :

سمعت رسول الله يقول : نعم عبد الله ، وأخو العشيرة ، خالد بن الوليد ، سيف من سيوف الله ، سله الله على الكفار والمنافقين ..

ومضى خالد إلى سبيله ينتقل بجيشه من معركة إلى معركة ، ومن نصر إلى نصر حتى كانت المعركة الفاصلة ...

فهناك باليمامة كان ينو حنيفة ومن انحاز إليهم من القبائل ، قد جيشوا أخطر جيوش الردة قاطبة ، يقوده مسيلمة الكذاب ... وكانت بعض القوات المسلمة قد جربت حظها مع جيش مسيلمة ، فلم تبلغ منه منالا ..

وجاء أمر الخليفة إلى خالد أن سر إلى بني حنيفة .. وسار خالد , ولم يكد مسيلمة يعلم أن ابن الوليد في الطريق إليه حتى أعاد تنظيم جيشه ، وجعل منه خطراً حقيقياً ، وخصماً رهيباً .. والتقى الجيشان ..

وحيث تطالع في كتب السيرة والتاريخ . سير تلك المعركة الهائلة ، تأخذك رهبة مضنية ، إذ تجد نفسك أمام معركة تشبه في ضراوتها وجبروتها معارك حروبنا الحديثة ، وأن تخلفت عنها في نوع السلاح وظروف القتال ..

نزل خالد بجيشه على كثيب مشرف على اليمامة ، وأقبل مسيلمة في خيلائه وبغيه ، صفوف جيشه من الكثرة كأنها لا تؤذن بانتهاء ...!!

وسلم خالد الألوية لقادة جيشه ، والتحم الجيشان ، ودار قتال رهيب ورهيب .. وسقط شهداء المسلمين تباعاً كزهور حديقة طوّحت بها عاصفة عنيدة ...!! , وأبصر خالد رجحان كفة الأعداء ، فاعتلى بجواده ربوة قريبة ، وألقى على المعركة

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

نظرة سريعة ، ذكية وعميقة . ومن فوره أدرك نقاط الضعف في جيشه وأحصاها ...

رأى الشعور بالمسؤولية قد وهن تحت وقع المفاجأة التي دهمهم بها جيشه مسيلمة ، فقرر في نفس اللحظة أن يشدّ في أفئدة المسلمين جميعاً زناد المسؤولية إلى أقصاه ... فمضى ينادي إليه فيالق جيشه وأجنحته ، وأعاد تنسيق مواقعه على أرض المعركة ، ثم صاح بصوته المنتصر : امتازوا ، لنرى اليوم بلاء كل حي . وامتازوا جميعاً :

مضى المهاجرون تحت رايتهم ، والأنصار تحت رايتهم .وهكذا صار واضحاً تماماً ، من أين تجيء الهزيمة حين تجيء .. واشتعلت الأنفس حماسة ، واتقدت مضاءً ، وامتلأت عزماً وروعة ..

وخالد بين الحين والحين ، يرسل تكبيرة أو تهليلة ، أو صيحة يلقي بها أمراً ، فتتحول سيوف جيشه إلى مقادير لا راد لأمرها ، ولا معوق لغاياتها .

وفي دقائق معدودة تحول اتجاه المعركة وراح جنود مسيلمة يتساقطون بالعشرات ، فالمئات ، فالألوف ، كذباب خنفت أنفاس الحياة فيه نفثات مطهر صاعق مبيد ..!!

لقد نقل خالد حماسته كالكهرباء إلى جنوده ، وحلت روحه في جيشه جميعاً .. وتلك كانت إحدى خصال عبقريته الباهرة ..

وهكذا سارت أخطر معارك الردة وأعنف حروبها ، وقتل مسيلمة .. وملأت جثث رجاله أرض القتال ، وطويت تحت التراب إلى الأبد راية الدعي الكذاب ..

وفي المدينة صلى الخليفة لربه الكبير المتعال صلاة الشكر ، إذ منحهم هذا النصر ، وهذا البطل ..

وكان أبو بكر قد أدرك بفطنته وبصيرته ما لقوى الشر الجاثمة وراء حدود بلاده من دور خطير في تهديد مصير الإسلام وأهله .. الفرس في العراق ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

والـروم فـي بـلاد الشـام . إمبراطوريتـان خرعتـان ، تتشـبثان بخيـوط واهنـة مـن حظوظهما الغاربـة , وتسومان النـاس فـي العراق وفـي الشـام سوء العذاب ، بـل وتسخرهم . وأكثرهم عرب . لقتال المسلمين العرب الذين يحملون راية الدين الجديد ، ويضربون بمعاوله قلاع العالم القديم كله ، ويحتثون عفنه وفساده ..!!

هنالك ، أرسل الخليفة العظيم أبو بكر رضـي الله عنـه وأرضـاه توجيهاتـه إلى خالد أن يمضي بجيشه صوب العراق ..

ويمضي خالد إلى العراق ، وليت هذه الصفحات كانت تتسع لتتبع مواكب نصره . إذن لرأينا من أمرها عجباً .

لقد استهل عمله في العراق بكتب أرسلها إلى جميع ولاة كسرى ونوابه على ألوية العراق ومدائنه ..جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم , مـن خالـد بـن الوليـد .. إلـى مرازبـة فـارس .. سلام على من اتبع الهدى أما بعد ، فالحمد لله الذي فض خدمكم وسلب ملككم ، ووهن كيدكم . من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم ، له ما لنا وعليه ما علينا , إذ جاءكم كتابي فابعثوا إلي بالرهن واعتقدوا مني الذمة وإلا ، فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوماً يحبون الموت كما تحبون الحياة ..!!

وجاءته طلائعه التي بثها في كل مكان بأنباء الزحوف الكثيرة التي يعدها له قواد الفرس في العراق ، فلم يضع وقته ، وراح يقذف بجنوده على الباطل لدمغه .. وطويت له الأرض طياً عجيباً .

في الأبلة ، إلى السدير ، فالنجف ، إلى الحيرة ، فالأنبار ، فالكاظمية .

مواكب نصر تتبعها مواكب .. وفـي كل مكـان تهل بـه رياحـه البشريات ترتفع للإسلام راية يأوى إلى فيئها الضعفاء والمستعبدون .

أجل ، الضعفاء والمستعبدون من أهل البلد الذين كان الفرس يستعمرونهم ويسومونهم العذاب ..

وكم كان رائعاً من خالد بدأ زحفه بأمر أصدره إلى جميع قواته :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

لا تتعرضوا للفلاحين بسوء ، دعوهم في شغلهم آمنين ، إلا أن يخرج بعضهم لقتالكم ، فآنئذ قاتلوا المقاتلين .

وسار بجيشه الظافر كالسكين في الزبد الطري حتى وقف على تخوم الشام ... وهناك دوت أصوات المؤذنين ، وتكبيرات الفاتحين .

ترى هل سمع الروم في الشام ... ؟؟

وهل تبينوا في هذه التكبيرات نعي أيامهم ، وعالمهم ...؟؟

أجل ، سمعوا .. فزعوا .. قرروا أن يخوضوا في جنون معركة اليأس والضياع ..!

كان النصر الذي أحرزه الإسلام على الفرس في العراق بشيراً بنصر مثله على الروم في الشام .

فجند الصديق أبو بكر جيوشاً عديدة ، واختار لإمارتها نفراً من القادة المهرة . أبو عبيدة بن الجراح .. وعمرو بن العاص .. ويزيد بن أبي سفيان ، ثم معاوية بن أبي سفيان ..

وعندما نمت أخبار هذه الجيوش إلى إمبراطور الروم نصح وزراءه وقواده بمصالحة المسلمين ، وعدم الدخول معهم في حرب خاسرة ..

بيد أن وزراءه وقواده أصروا على القتال وقالوا : والله لنشغلن أبا بكر أن يورد خيله إلى أرضنا .. وأعدوا للقتال جيشاً بلغ قوامه مائتي وأربعين ألفاً مقاتل . وأرسل قادة المسلمين إلى الخليفة بالصورة الرهيبة للموقف فقال أبو بكر : والله لأرمينهم بخالد ...!!!

وتلقى خالد أمر الخليفة بالزحف إلى الشام ، ليكون أميراً على جيوش الإسلام التي سبقته إليها ...

وما أسرع ما امتثل خالد لأمر خليفته ، فترك على العراق المثنى بن حارثة وسار مع قواته التي اختارها حتى وصل مواقع المسلمين بأرض الشام . وأنجز بعبقريته الباهرة تنظيم الجيش المسلم وتنسيق مواقعه في وقت وجيز ، وبين

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

يدي المعركة واللقاء ، وقف في المقاتلين خطيباً فقال بعد أن حمد ربه وأثنى عليه : إن هذا يوم من أيام الله ، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي ... أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم ، وتعالوا نتعاور الإمارة . أي نتبادلها . فيكون أحدنا اليوم أميراً ، والآخر غداً ، والآخر بعد غد ، حتى يتأمر كلكم] ..

الله , الله , ما أروع هذه الكلمات التي قالها خالد : هذا يوم من أيام الله ..!! لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي .. !!

والأكثر روعة وأوفى ورعا .. !! الفطنة المفعمة بالإيثار ، فعلى الرغم من أن الخليفة وضعه على رأس الجيش بكل أمرائه ، إلا أنه تنازل لهم عن حقه الدائم في الإمارة وجعلها دولة بينهم جميعاً ..

اليوم أمير .. وغداً أمير ثان .. وبعد غد أمير آخر .. وهكذا ..

كان جيش الروم بأعداده وبعتاده ، شيئاً بالغ الرهبة ..

لقد أدرك قواد الروم أن الزمن في صالح المسلمين ، وأن تطاول القتال وتكاثر المعارك يهيئان لهم النصر دائماً ، من أجل ذلك قرروا أن يحشدوا كل قواهم في معركة واحدة يجهزون خلالها على العرب حيث لا يبقى لهم بعدها وجود ، وما من شك في أن المسلمين أحسوا يوم ذاك من الرهبة والخطر ما ملأ نفوسهم المقدامة قلقاً وخوفاً . ولكن إيمانهم كان يخف لخدمتهم في مثل تلك الظلمات الحالكات ، فإذا فجر الأمل والنصر يغمرهم بسناه ..!! , ومهما يكن بأس الروم جيوشهم ، فقد قال أبو بكر ، وهو بالرجال جد خبير : خالد لها .

وقال : والله ، لأشفين وساوسهم بخالد ..

عبأ ابن الوليد جيشه ، وقسمه إلى فيالق ، ووضع للهجوم والدفاع خطة جديدة تتناسب مع طريقة الروم بعد أن خبر وسائل الفرس في العراق .. ورسم للمعركة كل مقاديرها .. ومن عجب أن المعركة دارت كما رسم خالد وتوقع ، خطوة خطوة وحركة حركة ، حتى ليبدو وكأنه لو تنبأ بعدد ضربات السيوف في

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

المعركة ، لما أخطأ التقدير والحساب ... !! , كل مناورة توقعها من الروم صنعوها .. كل انسحاب تنبأ به فعلوه ..

وقبل أن يخوض القتال كان يشغل باله قليلاً ، احتمال قيام بعض جنود جيشه بالفرار خاصة أولئك الذين هم حديثو العهد بالإسلام . بعد أن رأى ما ألفاه منظر جيش الروم من رهبة وجزع ... وكان خالد يتمثل عبقرية النصر في شيء واحد ، هو الثبات , وكان يرى أن حركة هروب يقوم بها اثنان أو ثلاثة ، يمكن أن تشبع في الجيش من الهلع والتمزق ما لا يقدر عليه جيش العدو بأسره.

من أجل هذا ، كان صارماً تجاه الذي يلقي سلاحه ويولي هارباً ..

وفي تلك الموقعة بالذات . موقعة اليرموك . وبعد أن أخذ جيشه مواقعه . دعا نساء المسلمين . ولأول مرة سلمهن السيوف ، وأمرهن ، بالوقوف وراء صفوف المسلمين من كل جانب ، وقال لهن : من يولي هارباً ، فاقتلنه .. وكانت لفتة بارعة أدت مهمتها على أحسن وجه ..!!

ورفع اللواء عالياً مؤذناً بالقتال .. الله أكبر .. هبي رياح الجنة .

ودار قتال ليس لضراوته نظير .. وأقبل الروم في فيالق كالجبال ... ولكن بدا لهم من المسلمين ما لم يكونوا يحتسبون .. ورسم المسلمون صوراً تبرها الألباب من فدائيتهم وثباتهم :

* فهذا أحدهم يقترب من أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه والقتال دائر ، ويقول : إني قد عزمت على الشهادة ، فهل لك من حاجة إلى رسول الله ρ أبلغها له حين ألقاه ؟؟ , فيجيب أبو عبيدة : نعم .. قل له : يا رسول الله إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً .. ويندفع الرجل كالسهم المقذوف ... يندفع وسط الهول مشتاقاً إلى مصرعه ومضجعه .. يضرب بسيفه آلاف السيوف حتى يرتفع شهيداً !..

* وهذا عكرمة بن أبي جهل . أجل .. ابن أبي جهل .. ينادي في المسلمين حين ثقلت وطأة الروم عليهم قائلاً : لطالما قاتلت رسول الله ρ قبل أن يهديني

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

الله إلى الإسلام ، أفأفر من أعداء الله اليوم] ؟؟ , ثم يصيح : من يبايع على الموت .. فبايعه على الموت كوكبة من المسلمين . ثم ينطلقون معاً إلى بيعهم وبيعتهم ، فيستشهدون ..!!

* وهؤلاء آخرون أصيبوا بجراح أليمة ، وجيء لهم بماء يبللون له أفواههم ، فلما قدم الماء إلى أولهم ، أشار للساقي أن أعط أخي الذي بجواري فجرحه أخطر ، وظمأه أشد .. فلما قدم الماء إليه ، أشار بدوره لجاره . فلما انتقل إليه أشار بدوره لجاره ..

* وهكذا .. حتى جادت أرواح أكثرهم ظامئة .. ولكن أنضر ما تكون تفانياً وإيثاراً ..!! , أجل , لقد كانت معركة اليرموك مجالاً لفدائية يعز نظيرها.

* ومن بين لوحات الفداء الباهرة التي رسمتها عزمات مقتدرة ، تلك اللوحة الفذة .. لوحة تحمل صورة خالد بن الوليد على رأس مائة لا غير من جنده ، ينقضون على ميسرة اليوم وعددها أربعون ألف جندي ، وخالد يصيح في المائة الذين معه : والذي نفسي بيده ما بقي مع الروم من الصبر والجلد إلا ما رأيتم وإني لأرجو أن يمنحكم الله أكتافهم .

الله الله مائة .. !! , يخوضون في أربعين ألف .. ثم ينتصرون ..!!

ولكن أي عجب ؟؟ , أليس ملء قلوبهم إيمان بالله العلي الكبير ..؟؟ , وإيمان برسوله الصادق الأمين ρ ؟؟ , وإيمان بقضية ، هي أكثر قضايا الحياة براً ، وهدى ، ونبلاً ؟ .

و أليس خليفتهم الصديق رضي الله عنه ، وهذا الذي ترتفع راياته فوق الدنيا ، بينما هو في المدينة . العاصمة الجديدة للعالم الجديد . يحلب بيده شياه الأيامى ، ويعجن بيديه خبز اليتامى ..؟؟

و أليس قائدهم خالد بن الوليد ترياق وساوس التجبر ، والصلف ، والبغي ، والعدوان ، وسيف الله المسلول على قوى التخلف ، والتعفن ، والشرك ؟؟

أليس ذلك ، كذلك ..؟

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

إذن ، هبي رياح النصر . هبي قوية عزيزة ، ظافرة ، ظافرة ..

لقد بهرت عبقرية خالد قواد الروم وأمراء جيشهم ، مما حمل أحدهم ، واسمه **جرجه** على أن يدعو خالداً للبروز إليه في إحدى فترات الراحة بين القتال .

وحيث يلتقيان ، يوجه القائد الروماني حديثه إلى خالد قائلاً :

يا خالد : اصدقني ، ولا تكذبني فإن الحر لا يكذب .. هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاك إياه ، فلا تسله على أحد إلا هزمته ؟؟ .

قال خالد : لا .

قال الرجل : فبم سميت سيف الله ؟

قال خالد : إن الله بعث فينا رسوله ، فمنا من صدقه ومنا من كذب .. وكنت فيمن كذب حتى أخذ الله قلوبنا إلى الإسلام ، وهدانا برسول فبايعناه .. فدعا لي الرسول ، وقال لي : أنت سيف من سيوف الله ، فهكذا سميت .. سيف الله ..

قال القائد الروماني : وإلا تدعون ..؟ .

قال خالد : إلى توحيد الله ، وإلى الإسلام .

قال : هل لمن يدخل في الإسلام اليوم مثل ما لكم من المثوبة والأجر ؟

قال خالد : نعم ، وأفضل ...

قال الرجل : كيف ، وقد سبقتموه ... ؟؟ .

قال خالد : لقد عشنا مع رسول الله ρ ، ورأينا آياته ومعجزاته وحق لمن رأى ما رأينا ، وسمع ما سمعنا أن يسلم في يسر .. أما أنتم يا من لم تروه ولم تسمعوه ، ثم آمنتم بالغيب ، فإن أجركم أجزل وأكبر إذا صدقتم الله سرائركم ونواياكم .

وصاح القائد الروماني ، وقد دفع جواده إلى ناحية خالد ، ووقف بجواره : علمني الإسلام يا خالد ...!! , وأسلم .. وصلى لله ركعتين .. لم يصل سواهما ، فقد استأنف الجيشان القتال وقاتل **جرجه** الروماني في صفوف المسلمين مستميتاً في طلب الشهادة حتى نالها وظفر بها .. !!

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وبعد ، فها نحن أولاء نواجه العظمة الإنسانية في مشهد من أبهى مشاهدها .. إذا كان خالد يقود جيش المسلمين في هذه المعركة الضارية ، ويستل النصر من بين أنياب الروم استلالا فذاً ، بقدر ما هو مضن ورهيب . وإذا به يفاجأ بالبريد القادم من المدينة يحمل كتاب الخليفة الجديد . أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .. وفيه تحية الفاروق للجيش المسلم ، ونعيه خليفة رسول الله ρ أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم أمره بتنحية خالد عن القيادة وتولية أبي عبيدة بن الجراح مكانه .

قرأ خالد الكتاب ، وهمهم بابتهالات الترحم على أبي بكر والتوفيق لعمر .. ثم طلب من حامل الكتاب ألا يبوح لأحد بما فيه وألزمه مكاناً أمره ألا يغادره ، وألا يتصل بأحد قط .. واستأنف قيادته للمعركة مخفياً موت أبي بكر وأوامر عمر حتى يتحقق النصر الذي بات وشيكاً قريباً .

ودقت ساعة الظفر ، واندحر الروم .. وتقدم خالد من أبي عبيدة مؤدياً إليه تحية الجندي لقائده .. وظنها أبو عبيدة في أول الأمر دعابة من دعابات القائد الذي حقق نصراً لم يكن في الحسبان .. بيد أنه ما فتئ أن رآها حقيقة وجداً ، فقبل خالداً بين عينيه ، وراح يطري عظمة نفسه وسجاياه .

وثمّت رواية تاريخية أخرى ، تقول : إن الكتاب أرسل من أمير المؤمنين عمر إلى عبيدة , وكتم أبو عبيدة النبأ عن خالد حتى انتهت المعركة ..

وسواء كان هذا الأمر أو ذاك ، فإن مسلك خالد في كلتا الحالتين هو الذي يعنينا ولقد كان مسلكاً بالغ الروعة والعظمة والجلال .. ولا نعرف في حياة خالد كلها موقفاً ينبئ بإخلاصه العميق وصدقه الوثيق ، مثل هذا الموقف .

فسواء عليه أن يكون أميراً ، أو جندياً ..إن الإمارة كالجندية ، كلاهما سبب يؤدي به واجبه نحو الله الذي آمن به ، ونحو الرسول الذي بايعه ، ونحو الدين الذي اعتنقه وسار تحت رايته ..

وجهده المبذول وهو أمير مطاع .. كجهده المبذول وهو جندي مطيع !!

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ولقد هيأ له هذا الانتصار العظيم على النفس ، كما هيأه لغيره ، طراز الخلفاء الذين كانوا على رأس الأمة المسلمة والدولة المسلمة يوم ذاك ...

أبو بكر وعمر ..

اسمان لا يكاد يتحرك بهما لسان ، حتى يخطر على البال كل معجز من فضائل الإنسان ، وعظمة الإنسان ..

وعلى الرغم من الودّ الذي كان مفقوداً . أحياناً . بين عمر وخالد ، إلا أن نزاهة عمر ، وعدله ، وورعه ، وعظمته الخارقة ، لم تكن قط موضع تساؤل لدى خالد .. ومن ثم لم تكن قراراته موضع شك ؛ لأن الضمير الذي يمليها ، قد بلغ من الورع ، ومن الاستقامة ، ومن الإخلاص والصدق أقصى ما يبلغه ضمير منزه ورشيد . لم يكن أمير المؤمنين عمر يأخذ على خالد من سوء ، ولكنه كان يأخذ على سيفه التسرع ، والحدة .. ولقد عبر عن هذا حين اقترح على أبي بكر عزله إثر مقتل مالك بن نويرة ، فقال : إن في سيف خالد رهقاً , أي خفة ، وحدة ، وتسرعاً ..

فأجابه الخليفة الصديق : ما كنت لأشيم سيفاً سله الله على الكافرين ...

لم يقل عمر إن في خالد رهقاً , بل جعل الرهق صفة لسيفه لا لشخصه ، وهي كلمات لا تنم عن أدب أمير المؤمنين فحسب بل وعن تقديره لخالد أيضاً .

وخالد رجل حرب من المهد إلى اللحد .. فبيئته ، ونشأته ، وتربيته ، وحياته كلها . قبل الإسلام وبعده . كانت كلها وعاء لفارس مخاطر داهية .

ثم إن إلحاح ماضيه قبل الإسلام ، والحروب التي خاضها ضد الرسول وأصحابه . والضربات التي أسقط بها سيفه أيام الشرك رؤوساً مؤمنة ، وجباهاً عابدة . كل هذا كان له على ضميره ثقل مبهظ . جعل سيفه تواقاً إلى أن يطوح من دعامات الشرك أضعاف أضعاف ما طوح من حملة الإسلام .

وإنكم لتذكرون العبارة التي أوردناها أول هذا الحديث والتي جاءت في سياق حديثه مع رسول الله ρ إذ قال له : يا رسول الله .. استغفر لي كل ما

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

أوضعت فيه من صد عن سبيل الله . وعلى الرغم من إنباء الرسول ρ إياه ، بأن الإسلام يجبّ ما كان قبله ، فإنه ظل يتوسل على الظفر بعهد من الرسول ρ أن يستغفر الله له فيما صنعت من قبل يداه ..

والسيف حين يكون في يد فارس خارق كخالد بن الوليد ، ثم يحرك اليد القابضة عليه ضمير متوهج بحرارة التطهر والتعويض ، ومفعم بولاء مطلق لدين تحيط به المؤامرات والعداوات ، فإن من الصعب على هذا السيف أن يتخلى عن مبادئه الصارمة ، وحدته الخاطفة ..

وهكذا رأينا سيف خالد يسبب لصاحبه المتاعب ..

فحين أرسله النبي عليه السلام بعد الفتح إلى بعض قبائل العرب القريبة من مكة ، وقال له : إني أبعثك داعياً ، لا مقاتلاً .

غلبه سيفه على أمره ودفعه إلى دور المقاتل .. متخلياً عن دور الداعي الذي أوصاه به الرسول مما جعله عليه السلام ينتفض جزعاً وألماً حين بلغه صنيع خالد . وقام مستقبلاً القبلة ، رافعاً يديه ، متعذراً إلى الله بقوله : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد .

ثم أرسل علياً فودى لهم دماءهم وأموالهم .

وقيل إن خالداً اعتذر عن نفسه بأن عبد الله بن حذافة السهمي قال له : إن رسول الله أمرك بقتالهم لامتناعهم عن الإسلام .

كان خالد يحمل طاقة غير عادية .. وكان يستبد به توق عارم إلى هدم عالمه القديم كله .. ولو أننا نبصره وهو يهدم صنم **العزى** الذي أرسله النبي لهدمه . لو أننا نبصره وهو يدمدم بمعوله على هذه البناية الحجرية ، لأبصرنا رجلاً يبدو كأنه يقاتل جيشاً بأسره ، يطوح رؤوس أفراده ويتبر بالمنايا صفوفه.

فهو يضرب بيمينه ، وبشماله ، وبقدمه ، ويصيح في الشظايا المتناثرة ، والتراب المتساقط : يا عزى كفرانك ، لا سبحانك , إني رأيت الله قد أهانك.

ثم يحرقها ويشعل النار في ترابها ..!

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

كانت كل مظاهر الشرك وبقاياه في نظر خالد . كالعزى لا مكان لها في العالم الجديد االذي وقف خالد تحت أعلامه .

ولكننا سنظل نردد مع أمير المؤمنين عمر قوله : عجزت النساء أن يلدن مثل خالد .. !!

لقد بكاه عمر يوم مات بكاء كثيراً ، وعلم الناس فيما بعد أنه لم يكن يبكي فقده فحسب ، بل ويبكي فرصة أضاعها الموت من عمر إذ كان يعتزم رد الإمارة إلى خالد بعد أن زال افتتان الناس به ، ومحصت أسباب عزله ، لولا أن تداركه الموت وسارع خالد إلى لقاء ربه .

نعم سارع خالد البطل العظيم إلى مثواه في الجنة ..أما آن له أن يستريح ..؟؟ , وهو الذي لم تشهد الأرض عدواً للراحة مثله ..؟؟ , أما آن لجسده المجهد أن ينام قليلاً ..؟؟ , وهو الذي كان يصفه أصحابه وأعداؤه بأنه : الرجل الذي لا ينام ، ولا يترك أحد ينام ..؟؟

أما هو ، فلو خيّر لاختار أن يمد الله له في عمره مزيداً من الوقت يواصل فيه هدم البقايا المتعفنة القديمة ، ويتابع عمله وجهاده في سبيل الله والإسلام ..

إن روح هذا الرجل وريحانه ليوجدان دائماً وأبداً ، حيث تصهل الخيل ، وتلتمع الأسنة ، وتخفق رايات التوحيد فوق الجيوش المسلمة ...

وإنه ليقول : ما ليلة يهدى إلي فيها عروس ، أو أبشر فيها بوليد ، بأحب إلي من ليلة شديدة الجليد ، في سرية من المهاجرين ، أصبح بهم المشركين .

من أجل ذلك ، كانت مأساة حياته . في رأيه . أن يموت على فراشه ؛ وهو الذي قضى حياته كلها فوق ظهر جواده ، وتحت بريق سيفه ..

هو الذي غزا مع رسول الله ρ ، وقهر أصحاب الردة ، وسوى بالتراب عرشي فارس والروم ، وقطع الأرض وثباً ، في العراق خطوة خطوة .. حتى فتحها للإسلام . وفي بلاد الشام خطوة خطوة ، حتى فتحها للإسلام ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

أميراً ، يحمل شظف الجندي وتواضعه .. وجندياً ، يحمل مسؤولية الأمير وقدوته .. كانت مأساة حياة البطل أن يموت البطل على فراشه .. !!

هنالك قال ودموعه تنثال من عينيه : لقد شهدت كذا ، وكذا زحفاً ، وما في جسدي موضع إلا وفيه ضربة سيف ، أو طعنة رمح ، أو رمية سهم .. ثم ها أنذا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء .

كلمات لا يجيد النطق بها في مثل هذا الموطن ، إلا مثل هذا الرجل .

وحيث كان يستقبل لحظات الرحيل ، شرح يملي وصيته ..

أتدرون إلى من أوصى ..؟؟

إلى عمر بن الخطاب ذاته ..!!

أتدرون ماذا كانت تركته ..؟

فرسه وسلاحه ...!!

ثم ماذا ..؟؟

لا شيء قط ، مما يقتني الناس ويمتلكون ..!!

ذلك أنه لم يكن يستحوذ عليه وهو حي ، سوى اقتناء النصر وامتلاك الظفر على أعداء الحق . وما كان في متع الدنيا جميعه ما يستحوذ على حرصه .

شيء واحد ، كان يحرص عليه في شغف واستماتة .. تلك هي قلنسوته .. سقطت منه يوم اليرموك . فاضنى نفسه والناس في البحث عنها .. فلما عوتب في ذلك قال : إن فيها بعضاً من شعر ناصية رسول الله وإني أتفاءل بها ، واستنصر .

وأخيراً ، خرج جثمان حالد من داره محمولاً على أعناق أصحابه ورمقته أمه بعينين اختلط فيهما بريق العزم بغاشية الحزن فقالت تودعه :

أنت خير من ألف ألف من القوم		إذا ما كبت وجوه الرجال
أشجاع ؟ فأنت أشجع من ليث		غضنفر يذود عن أشبال
أجواد ... فأنت أجود من سيل		غامر يسيل بين الجبال

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وسمعها عمر فازداد قلبه خفقاً .. ودمعه دفقاً .. وقال : صدقت .. والله إن كان لكذلك ..

وثوى البطل في مرقده ..

ووقف أصحابه في خشوع ، والدنيا حولهم هاجعة ، خاضعة ، صامتة ، لم يقطع الصمت المهب سوى صهيل فرس جاءت . كما نتخيلها . تركض بعد أن خلعت رسنها ، وقطعت شوارع المدينة وثباً وراء جثمان صاحبها ، يقودها عبيره وأريجه .

وإذا بلغت الجمع الصامت والقبر الرطب لوحت برأسها كالراية . وصهيلها يصدح .. تماماً مثلما كانت تصنع وخالد فوق ظهرها ، يهد عروش فارس والروم ، ويشفي وساوس الوثنية والبغي ، ويزيح من طريق الإسلام كل قوى التقهقر والشرك .

وراحت . وعيناها على القبر لا تزيغان . تعلو برأسها وتهبط ، ملوحة لسيدها وبطلها ، مؤدية له تحية الوداع ..!!

ثم وقفت ساكنة . ورأسها مرتفع .. وجبهتها عالية .. ولكن من مآقيها تسيل دموع غزار وكبار ..!!

لقد وقفها خالد مع سلاحه في سبيل الله .

ولكن .. هل سيقدر فارس على أن يمتطي صهوتها بعد خالد ..؟؟

وهل ستذلل ظهرها لأحد سواه ..؟؟

إيه يا بطل كل نصر .. ويا فخر كل ليل .. لقد كنت تعلو بروح جيشك على أهوال الزحف بقولك لجندك : عند الصباح يحمد القوم السرى . حتى ذهبت عنك مثلاً , وها أنت ذا قد أتممت مسراك .. فلصباحك الحمد ، أبا سليمان ..!!

ولذكراك المجد ، والعطر ، والخلد ، يا خالد ..!!

ودعنا .. نردد مع أمير المؤمنين عمر كلماته العذاب الرطاب التي ودعك ورثاك : رحم الله أبا سليمان , ما عند الله خير مما كان فيه , ولقد عاش حميداً

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ومات سعيداً .

12 – خالد بن سعيد بن العاص :

في بيت وارف النعمة ، مزهو بالسيادة ، ولأب له في قريش صدارة وزعامة ، ولد خالد بن سعيد بن العاص وإن شئتم مزيداً من نسبه فقولوا : ابن أمية ، بن عبد شمس ، بن عبد مناف ..

ويوم بدأت خيوط النور تسري في أنحاء مكة على استحياء ، هامسة بأن محمداً الأمين يتحدث عن وحي جاءه في غار حراء ، وعن رسالة تلقاها من الله ليبلغها إلى عباده ، كان قلب **خالد بن سعيد** يلقي للنور الهامس سمعه وهو شهيد !!...

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وطارت نفسه فرحاً ، كأنما كان وهذه الرسالة على موعد .. وأخذ يتابع خيوط النور في سيرها ومسارها ... وكلما سمع ملأ من قومه يتحدثون عن الدين الجديد ، جلس إليهم وأصغى في حبور مكتوم ، وبين الحين والحين يطعم الحديث بكلمة منه ، أو كلمات تدفعه في طريق الذيوع ، والتأثير ، والإيحاء.

كان الذي يراه آنئذ ، يبصر شاباً هادئ السمت ، ذكي الصمت ، بينما هو في باطنه وداخله ، مهرجان حافل بالحركة والفرح . فيه طبول تدق .. ورايات ترتفع .. وأبواق تدوي .. وأناشيد تصلي .. وأغاريد تسبح ..

عيد بكل جمال العيد ، وبهجة وحماسة العيد ، وضجة العيد ..!!

وكان الفتى يطوي على هذا العيد الكبير صدره ، ويكتم سره ، فإن أباه لوعلم أنه يحمل في سريرته كل هذه الحفاوة بدعوة محمد ، لأزهق حياته قرباناً لآلهة عبد مناف ...!! , ولكن أنفسنا الباطنة حين تفعم بأمر ، ويبلغ منها حد الامتلاء فإنها لا تعود تملك لإضافته دفعاً ..

وذات يوم ... والنهار لم يطلع بعد ، وخالد بن سعيد لا زال في نومه اليقظان ، يعالج رؤيا شديدة الوطأة ، حادة التأثير ، نفاذة العبير .. حيث رأى خالد بن سعيد في منامه أنه واقف على شفير نار عظيمة ، وأبوه من ورائه يدفعه نحوها بكلتا يديه ، ويريد أن يطرحه فيها ، ثم رأى رسول الله يقبل عليه ، ويجذبه بيمينه المباركة من إزاره فيأخذه بعيداً عن النار واللهب ... ويصحو من نومه مزوداً بخطة العمل في يومه الجديد ، فيسارع من فوره إلى دار أبي بكر ويقص عليه رؤياه ... وما كانت الرؤيا بحاجة إلى تعبير ..

وقال أبو بكر : إنه الخير أريد لك ... وهذا رسول الله ρ فاتبعه ، فإن الإسلام حاجزك عن النار .

وينطلق خالد بن سعيد باحثاً عن رسول الله ρ حتى يهتدي إلى مكانه فيلقاه ، ويسأل النبي عن دعوته ، فيجيبه عليه السلام : تؤمن بالله وحده ، لا

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

تشرك بـه شيئاً .. وتؤمن بمحمد عبده ورسوله .. وتخلع عبادة الأوثان التي لا تسمه ولا تبصر ، ولا تضر ولا تنفع ...

ويبسط خالد يمينه ، فتتلقاها يمين رسول الله ρ في حفاوة ، ويقول خالد : إني أشهد ألا إله إلا الله ..وأشهد أن محمداً رسول الله .. !!

وتنطلق أغاريد نفسه وأناشيدها .. ينطلق المهرجان كله الذي كان في باطنه .. ويبلغ النبأ أباه .

يوم أسلم سعيد ، لم يكن قد سبقه إلى الإسلام سوى أربعة أو خمسة فهو إذن من الخمسة الأوائل المبكرين إلى الإسلام .

وحيث يباكر بالإسلام واحد من ولد سعيد بن العاص ، فإن ذلك . في رأي سعيد . عمل يعرضه للسخرية والهوان بين قريش ، ويهز الأرض تحت زعامته . وهكذا دعا إليه خالداً بن سعيد ، وقال له : أصحيح أنك اتبعت محمداً وأنت تسمعه يعيب آلهتنا ..؟؟

قال خالد : إنه والله لصادق .. ولقد آمنت به واتبعته ..

هنالك انهال عليه أبوه ضرباً ، ثم زج به في غرفة مظلمة من داره ، حيث صار حبيسها ، ثم راح يضنيه ويرهقه جوعاً ، وظماً .. وخالد بن سعيد يصرخ فيهم من وراء الباب المغلق عليه : والله إنه لصادق ، وإني به لمؤمن .

وبدا لسعيد بن العاص أن ما أنزل بولده من ضر لا يكفي ، فخرج به إلى رمضاء مكة ، حيث دسه بين حجارتها الثقيلة الفادحة الملتهبة ثلاثة أيام لا يواريه فيها ظل ..!! ولا يبلل شفتيه قطرة ماء ..!!

ويئس الوالد من ولده ، فعاد به إلى داره ، وراح يغريه ، ويرهبه .. يعده ، يتوعده .. وخالد بن سعيد صامد كالحق ، يقول لأبيه : لن أدع الإسلام لشيء ، وسأحيا به ، وأموت عليه ..

وصاح سعيد بن العاص : إذن فاذهب عني يا لكع ، فواللات لأمنعنك من القوت .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وأجابه خالد بن سعيد : والله خير الرازقين .

وغادر الدار التي تعج بالرغد ، من مطعم وملبس وراحة ..غادرها إلى الخصاصة والحرمان ..

ولكن أي بأس ..؟؟ , أليس إيمانه معه .. ؟؟ , ألم يحتفظ بكل سيادة ضميره ، وبكل حقه في مصيره ...؟؟ , ما الجوع إذن ، وما الحرمان ، وما العذاب ..؟؟

وإذا وجد إنسان نفسه مع حق عظيم كهذا الحق الذي يدعو إليه محمد رسول الله ، فهل بقي في العالم كله شيء ثمين لم يمتلكه من ربح نفسه في صفقة ، الله صاحبها ، وواهبها ..؟؟

وهكذا راح خالد بن سعيد يقهر العذاب بالتضحية ، ويتفوق العذاب بالتضحية ، ويتفوق على الحرمان بالإيمان ..

وحيث أمر رسول الله ρ وسلم أصحابه المؤمنين بالهجرة الثانية إلى الحبشة ، كان خالد بن سعيد ، ممن شدوا رحالهم إليها .. ويمكث خالد بن سعيد هناك ما شاء الله أن يمكث ، ثم يعود مع إخوانه راجعين إلى بلادهم ، سنة سبع ، فيجدون المسلمين قد فرغوا لتوهم من فتح خيبر .. ويقيم خالد بن سعيد بالمدينة وسط المجتمع المسلم الجديد الذي كان أحد الخمسة الأوائل الذين شهدوا ميلاده ، وأسسوا بناءه ، ولا يغزو النبي غزوة ، ولا شهيد مشهداً ، إلا وخالد بن سعيد بن سعيد في السابقين ..

وكان خالد بن سعيد بسبقه إلى الإسلام ، وباستقامة ضميره ونهجه موضع الحب والتكريم .. كان يحترم اقتناعه ، فلا يزيفه ولا يضعه موضع المساومة .

قبل وفاة الرسول جعله ρ والياً على اليمين .. ولما تراه ترامت إليه أنباء استخلاف أبي بكر ، ومبايعته ، غادر قادماً إلى المدينة .. وكان يعرف لأبي بكر فضله الذي لا يطاول .. بيد أنه كان يرى أن أحق المسلمين بالخلافة واحد من بني هاشم : العباس مثلا .. أو علي بن أبي طالب . ووقف إلى جانب اقتناعه

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

، فلم يبايع أبا بكر .. وظل أبو بكر على حبه له ، وتقديره إياه ، لا يكرهه على أن يبايع ، ولا يكرهه لأنه لم يبايع ، ولا يأتي ذكره بين المسلمين إلا أطراه الخليفة العظيم ، وأثنى عليه بما هو أهله .. ثم تغير اقتناع خالد بن سعيد بن سعيد ، فإذا هو يشق الصفوف في المسجد يوما وأبو بكر فوق المنبر ، فيبايعه بيعة صادقة وتقى .

ويسير أبو بكر جيوشه إلى الشام ، ويعقد لخالد بن سعيد بن سعيد لواء ، فيصير أحد أمراء الجيوش .. ولكن يحدث قبل تحرك القوات من المدينة أن يعارض عمر بن الخطاب في إمارة خالد بن سعيد بن سعيد , ويظل يلح على الخليفة حتى يغير قراره بشأن إمارة خالد بن سعيد .. ويبلغ النبأ خالد بن سعيد ، فلا يزيد على أن يقول : والله ، ما سرتنا ولايتكم ، ولا ساءنا عزلكم ..!!

ويخف الصديق رضي الله عنه إلى دار خالد بن سعيد معتذراً إليه ، ومفسراً له موقفه الجديد ، ويسأله مع من القواد والأمراء يجب أن يكون : مع عمرو بن العاص . وهو ابن عمه . ؟ أم مع شرحبيل بن حسنة ؟

فيجيب خالد بن سعيد إجابة تنم على عظمة نفسه وتقاها : ابن عمي ، أحب إلي في قرابته ، وشرحبيل ، أحب إلي في دينه .. ثم يختار أن يكون جندياً في كتيبة شرحبيل بن حسنة ..

ودعا أبو بكر شرحبيل إليه قبل أن يتحرك الجيش ، وقال له : انظر خالد بن سعيد بن سعيد ، فاعرف له من الحق عليك ، مثل ما كنت تحب أن يعرف من الحق لك ، لو كنت مكانه ، وكان مكانك .. إنك لتعرف مكانته في الإسلام وتعلم أن رسول الله توفي وهو له وال .. ولقد كنت وليته ، ثم رأيت غير ذلك .. وعسى أن يكون ذلك خيراً له في دينه ، فما أغبط أحداً بالإمارة ..!! وقد خيرته في أمراء الأجناد ، فاختارك على ابنه عمه .. فإذا نزل بك أمر تحتاج فيه إلى رأي التقي الناصح ، فليكن أول من تبدأ به : أبو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل .. وليك

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

خالد بن سعيد بن سعيد ثالثاً ، فإنك واجد عندهم نصحاً وخيراً .. وإياك واستبداد الرأي دونهم ، أو إخفاءه عنهم ..

وفي موقعة **مرج الصفر** بأرض الشام ، حيث كانت المعارك تدور بين المسلمين والروم ، رهيبة ضارية ، كان في مقدمة الذين وقع أجرهم على الله ، شهيد جليل ، قطع طريق حياته منذ شبابه الباكر حتى لحظة استشهاده في مسيرة صادقة مؤمنة وشجاعة . ورآه المسلمون وهم يتفحصون شهداء المعركة ، كما كان دائماً ، هادئ السمت ، ذكي الصمت ، قوي التصميم ، فقالوا : اللهم ارض عن خالد بن سعيد بن سعيد ..!!!

13 – دحية الكلبي الصحابة الأعلام 57

نسبة :

دحية [1] بن خليفة بن فروة بن فضابة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة الكلبي .

حياته :

[1] دحية تصح بفتح الدال .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

يعتبر دحية من الصحابة المشهورين ، فقد شهد مع رسول الله ρ المشاهد كلها ، ما عدا غزوة بدر .

وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته أحياناً ، ويؤكد ذلك ، ما ورد في حديث رواه الطبراني عن سيدنا أنس أن رسول الله ρ قال : كان جبريل يأتيني على صورة دحية الكلبي .

وقد ورد أيضاً أن رسول الله ρ مر بنفر من أصحابه بالصورين [2] قبل أن يصل إلى بني قريظة ، فقال : « هل مر بكم أحد ؟ » .

فقالوا : يا رسول الله ، قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء رحالة عليها قطيفة ديباج . فقال رسول الله ρ : « ذلك جبريل ، بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ، ويقذف الرعب في قلوبهم » .

كان دحية يضرب به المثل في حسن الصورة ، وفائق الجمال . وكان إذا قدم المدينة لم تبق معصر [3] إلا خرجت تنظر إليه . هذا ما ذكره ابن عباس .

بعثه رسول الله ρ إلى قيصر رسولاً في الهدنة سنة ست من الهجرة ، فلقيه بحمص ، فآمن به قيصر وأبت بطارقته أن تؤمن . فأخبر بذلك دحية رسول الله ρ فقال : « ثبت الله ملكه ».

وقد روى الترمذي أن دحية أهدى إلى النبي ρ خفين ، فلبسهما .

وروى أبو داود عن دحية أنه قال : أهدي إلى رسول الله ρ قباطي ، فأعطاني منها قبطية [4] .

شهد دحية معركة اليرموك وكان على كردوس [5] من الكراديس .

ثم نزل دمشق وسكن المزة [6] وعاش إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان .

---

(2) الصورين : موضع قرب المدينة .
(3) المعصر : التي بلغت سن المحيض .
(4) هي ثوب رقيق أبيض من ثياب مصر .
(5) كردوس : كتيبة من الفرسان .
(6) المزّة : موضع غربي دمشق .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وفاته :

توفي دحية سنة [45] للهجرة [7] ، وكانت وفاته في حمص ومدفنه فيها ، وقبره هناك ظاهر ومعروف ضمن مسجد يعرف باسم . روى عن رسول الله ρ ثلاثة أحاديث .

14 – ذو الكلاع :

واسمه سميفع بن حوشب

[7] وقد اختلف في سنة وفاته ، والأرجح أنها سنة (45) للهجرة .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

15 – شرحبيل بن أوس تاريخ حمص 53 . الطبقات 431 . الصحابة الأعلام 127

نسبه :

هو شرحبيل [1] بن أوس الكندي .

حياته :

لم أجد عن هذا الصحابي سوى أنه من عداد الصحابة الكرام " رضوان الله عليهم " .

[1] وقيل أوس بن شرحبيل ، والمرجح : شرحبيل بن أوس .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

صحب رسول الله ρ ، وروى عنه أنه قال : من شرب الخمر فاجلدوه ، فإن عاد فاجلدوه ، فإن عاد فاجلدوه ، فإن عاد فاقتلوه » [2] . [أخرجه الثلاثة]

نزل شرحبيل بن أوس " الشام " ، واختار " حمص " سكناً له ، وبقي فيها إلى أن توفي .

وفاته :

توفي شرحبيل في " حمص " ، ودفن فيها ، ولم أجد سنة وفاته .

15 -1 - شرحبيل بن أوس

أخبرت عن أبي اليمان الحمصي عن جرير بن عثمان عن أبي الحسن عن شرحبيل بن أوس ، وكان من أصحاب رسول الله ρ . عن رسول الله ρ أنه قال : من شرب الخمر فاجلدوه ، من شرب الخمر فاجلدوه ، ثلاثاً ، فإن عاد فاقتلوه .

16 - شرحبيل بن حسنة

هو ابن عبد الله بن المطاع بن عمرو من كندة حليف لنبي زهرة ، ويكنى أبا عبد الله ، أسلم قديماً بمكة ، وهو من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية ، وكان من عليّة أصحاب رسول الله ρ ، وغزا معه غزوات ، وهو أحد الأمراء الذين عهد لهم أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه إلى الشام .

ومات شرحبيل ابن حسنة في طاعون عمواس بالشام سنة ثماني عشرة في خلافة عمر بن الخطاب وهو ابن سبع وستين سنة .

---

[2] ذكر عن هذا الحديث أنه منسوخ بالإجماع ، وبقوله عليه ρ : لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

17 – شرحبيل بن السمط (ذكر في صفحة 47)

تاريخ حمص 73/56/47/44 . الطبقات 7 . الصحابة الأعلام 97

نسبه :

هو شرحبيل بن السمط بن الأسود [1] بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الكندي .

كنيته :

[1] وقيل : السمط بن الأعور بن جبلة .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

أبو يزيد .

حياته :

أدرك النبي ρ ، ووفد عليه ، وأعلن إسلامه بنطق كلمة التوحيد أمام رسول الله ρ . وهو يعتبر من القادة الشجعان ، لما فيه من قوة ، وبطولة وشجاعة وبسالة وإقدام . قاتل بعد وفاة النبي ρ المرتدين ، وذلك في خلافة أبي بكر ، وشهد " القادسية " في خلافة عمر سنة [14] للهجرة ، وكان من فرسان هذه المعركة العظيمة ، حيث أعطى هو وإخوانه " رضي الله عنهم أجمعين " درساً رائعاً لأعدائهم الفرس ، رغم فوارق الأعداد والعتاد ، حيث كان جيش عدوهم يتجاوز المائة ألف مقاتل ، وجيش المسلمين لا يتجاوز ست وثلاثون ألف مقاتل ، ولكن : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله [2] .

وشهد شرحبيل معركة " صفين " مع معاوية بن أبي سفيان وله بها أثر عظيم . وقد استعمله معاوية على " حمص " فكان والياً لها نحواً من عشرين سنة .

لقد كان شرحبيل في حياته كلها ينتهج نهج النبي ρ لا ينحرف عنه أبداً ، ويفعل ما كان يفعله ρ ، ومما يؤكد ذلك ، ما قاله عبد الرحمن بن غنم ، حيث قال : رابطنا مدينة " قنسرين " مع شرحبيل بن السمط ، فلما فتحها أصاب فيها غنماً وبقراً ، فقسم فينا طائفة منها وجعل بقيتها في الغنم ، فلقيت معاذ بن جبل ، فحدثته . فقال معاذ :

غزونا مع رسول الله " خيبر " فأصبنا فيها غنماً ، فقسم فينا رسول الله ρ طائفة ، وجعل بقيتها في المغنم [3].

روى شرحبيل عن النبي ρ قوله : من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة ». [رواه الترمذي والنسائي] .

وفاته :

---

[2] سورة البقرة الآية (249) .
[3] رواه أبو داود .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

توفي شرحبيل في " حمص " سنة [4] للهجرة ، وصلى عليه حبيب بن مسلمة ، ودفن فيها .

17 – 1 ـ شرحبيل بن السمط

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا جرير بن عثمان عن عبد الرحمن ابن أبي عوف الجرشي عن عبد الله بن يحيى الهوزني قال :

حضرت مع حبيب بن مسلمة جنازة شرحبيل بن السمط وهو الذي قسم حمص القسمة الآخرة ، أو قال الثانية ، في زمن عثمان فتقدم حبيب بن مسلمة الفهري فأقبل علينا حبيب بوجهه كالمشرف على دابة لطوله يقول : صلوا على أخيكم واجتهدوا له في الدعاء وليكن من دعائكم له : اللهم اغفر لهذه النفس الحنيفة المسلمة واجعلها من الذين تابوا واتبعوا سبيلك وفيها عذاب الجحيم ، واستنصروا الله على عدوكم .

18 – سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة

ابن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة من الأنصار ، ويكنى أبا ثابت ، وأمه عمرة بنت مسعود بن قيس بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، وهو ابن خالة مسعود بن زيد الأشهلي من أهل بدر .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وكان سعد بن عبادة في الجاهلية يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي ، وكان من أحسن ذلك سمي الكامل ، وشهد سعد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وكان أحد النقباء الاثني عشر ، وكان سيداً جواداً .

ولم يشهد بدراً ، وكان تهيأ للخروج إلى بدر ويأتي دور الأنصار يخصهم على الخروج فنهش فقال رسول الله ρ : لئن كان سعد لم يشهدها لقد كان عليها حريصاً . وشهد بعد ذلك أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ρ فلما توفي رسول الله ρ ، اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ومعهم سعد بن عبادة , فتشاوروا في البيعة له وبلغ الخبر أبا بكر وعمر فخرجا حتى أتياهم ومهما ناس من المهاجرين فجرى بينهم كلام ومحاورة ، فقال عمر لأبي بكر :

ابسط يدك ، فبايعه المهاجرون والأنصار ولم يبايعه سعد بن عبادة ، فتركه فلم يعرض له حتى توفي أبو بكر وولي عمر فلم يبايع له أيضاً ، فلقيه عمر ذات يوم في طريق من طرق المدينة فقال له عمر : إيه يا سعد إيه يا سعد ! , فقال سعد : إيه يا عمر ! فقال عمر : أنت صاحب ما أنت عليه ؟ , فقال سعد : نعم أنا ذلك ، وقد أفضى الله إليك هذا الأمر ، وكان واليه صاحبك أحب إلينا منك , وقد والله أصبحت كارهاً لجوارك ، فقال عمر ، رضي الله عنه : إن من كره جاراً جاوره تحول عنه ، فقال سعد : أما إني غير مستسرّ بذلك وأنا متحول إلى جوار من هو خير من جوارك ، قال : فلم يلبث إلا قليلاً حتى خرج مهاجراً إلى الشام في أول خلافة عمر ، رحمه الله .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنا يحيى بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة عن أبيه قال : توفي سعد بن عبادة بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر .

قال محمد بن عمر : كأنه مات سنة خمس عشرة ، قال عبد العزيز : فما علم بموته بالمدينة حتى سمع غلمان في بئر منبه أو بئر سكن وهم يمتحون نصف النهار في حر شديد قائلاً يقول : قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده رميناه

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

بسهمين فلم نحط فؤاده , فذعر الغلمان فحفظ ذلك اليوم فوجدوه ذلك اليوم الذي مات فيه سعد . وإنما جلس يبول في نفق فاغتسل فمات من ساعته ، وجدوه قد اخضر جلده .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا سعيد بن أبي عروبة قال : سمعت محمد بن سيرين يحدث أن سعد بن عبادة بال قائماً ، فلما رجع قال لأصحابه : إني لأجد دبيباً ، فمات ، فسمعوا الجن يقول : قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده رميناه بسهمين فلم نحظ فؤاد .

18 -1 - سعد بن عبادة حامل راية الأنصار

لا يذكر سعد بن معاذ ، إلا ويذكر معه سعد بن عبادة .. فالاثنان زعيما أهل المدينة .. " سعد بن معاذ " زعيم الأوس .. و " سعد بن عبادة " زعيم الخزرج .. وكلاهما ، أسلم مبكراً ، وشهد بيعة العقبة ، وعاش إلى جوار رسول الله ρ جندياً مطيعاً ، ومؤمناً صدوقاً..

ولعل " سعد بن عبادة " ينفرد بين الأنصار جميعاً بأنه حمل نصيبه من تعذيب قريش الذي كانت تنزله بالمسلمين في مكة ..!! , لقد كان طبيعياً أن تنال قريش بعذابها أولئك الذين يعيشون بين ظهرانيها ، ويقطنون مكة .. أما أن يتعرض لهذا العذاب رجل من المدينة .. هو ليس مجرد رجل .. بل زعيم كبير من زعمائها وسادتها ، فتلك مزية قدر لابن عبادة أن ينفرد بها .

وذلك أنه بعد أن تمت بيعة العقبة سراً وأصبح الأنصار يتهيأون للسفر ، علمت قريش بما كان من مبايعة الأنصار واتفاقهم مع رسول الله ρ على الهجرة إلى المدينة حيث يقفون معه ومن ورائه ضد قوى الشرك والظلام ...

وجن جنون قريش ، فراحت تطارد الركب المسافر حتى أدركت من رجاله " سعد بن عبادة " فأخذه المشركون ، وربطوا يديه إلى عنقه بشراك رجله وعادوا به إلى مكة ، حيث احتشدوا حوله يضربونه وينزلون به ما شاءوا من العذاب ...!!

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

أسعد بن عبادة من يصنع به هذا ..؟؟ , زعيم المدينة ، الذي طالما أجار مستجيرهم ، وحمى تجارتهم ، وأكرم وفادتهم حين يذهب منهم إلى المدينة ذاهب ..؟؟ .

لقد كان الذين اعتقلوه ، والذين ضربوه لا يعرفونه ولا يعرفون مكانته في قومه .. ولكن ، أتراهم كانوا تاركيه لو عرفوه .؟؟ , ألم ينالوا بتعذيبهم سادة مكة الذين أسلموا ..؟؟ .

إن قريشاً في تلك الأيام كانت مجنونة ، ترى كل مقدرات جاهليتها تتهيأ للسقوط تحت معاول الحق ، فلم تعرف سوى إشفاء أحقادها نهجاً ، وسبيلاً ..

أحاط المشركون . كما قلنا . بسعد بن عبادة ضاربين ومعتدين .. ولندع سعداً يحكي بقية النبأ :

فو الله إني لفي أيديهم إذ طلع علي نفر من قريش ، فيهم رجل وضيء ، أبيض ، شعشاع من الرجال . فقلت في نفسي : إن يك عند أحد من اليوم خير ، فعند هذا .. فلما دنا مني رفع فملكني لكمة شديدة .. فقلت في نفسي : والله ، ما عندهم بعد هذا من خير ..!! , فو الله إني لفي أيدهم يسحبونني إذ أوى إلي رجل ممن كان معهم ، فقال : ويحك ، أما بينك وبين أحد من قريش جوار ..؟

قلت : بلى ... كنت أجير لجبير بن مطعم تجارة ، وأمنعهم ممن يريد ظلمهم ببلادي ، وكنت أجير للحارث بن حرب بن أمية .. قال الرجل : فاهتف باسم الرجلين ، واذكر ما بينك وبينهما من جوار ، ففعلت .. وخرج الرجل إليهما ، فأنبأهما أن رجلاً من الخزرج يضرب بالأبطح ، وهو يهتف باسميهما ، ويذكر أن بينه وبينهما جواراً .. فسألاه عن اسمي .. فقال : سعد بن عبادة .. فقالا : صدق والله ، وجاءا فخلصاني من أيدهم .

غادر سعد بن عبادة مكة بعد هذا العدوان الذي صادفه في أوانه ، ليعلم كم تتسلح قريش بالجريمة ضد قوم عزل ، يدعون إلى الخير ، والحق ، والسلام

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ولقد شحذ هذا العدوان عزمه ، وقرر أن يتفانى في نصرة رسول الله ρ ، والأصحاب ، والإسلام ...

ويهاجر رسول الله ρ ، إلى المدينة .. ويهاجر قبله أصحابه .. وهناك سخر سعد بن عبادة أمواله لهدمة المهاجرين ..

كان سعد بن عبادة جواداً بالفطرة وبالوراثة .. فهو ابن عبادة بن دليم بن حارثة الذي كانت شهرة جوده في الجاهلية أوسع من كل شهرة ..

ولقد صار وجود سعد بن عبادة في الإسلام آية من آيات إيمانه القوي الوثيق .. قال الرواة عن جوده هذا : كانت جفنة سعد بن عبادة تدور مع النبي ρ في بيوته جميعاً ..

وقالوا : كان الرجل من الأنصار ينطلق إلى داره ، بالواحد من المهاجرين ، وبالاثنين ، أو بالثلاثة .. وكان سعد بن عبادة بن عبادة ينطلق بالثمانين .. !!

من أجل هذا ، كان سعد بن عبادة يسأل ربه دائماً المزيد من خيره ورزقه .. وكان يقول : اللهم إنه لا يصلحني القليل ، ولا أصلح عليه ..!! , ومن أجل هذا ، كان خليقاً بدعاء رسول الله ρ له : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة بن عبادة .

ولم يضع سعد بن عبادة ثروته وحدها في خدمة الإسلام الحنيف ، بل وضع قوته ومهارته .. فقد كان يجيد الرمي إجادة فائقة .. وفي غزواته مع رسول الله ρ كانت فدائيته حازمة حاسمة ... يقول ابن عباس رضي الله عنهما : كان لرسول الله ρ في المواطن كلها رايتان ...

" مع علي بن أبي طالب ، راية المهاجرين ...

" ومع سعد بن عبادة بن عبادة ، راية الأنصار ..

ويبدو أن الشدة كانت طابع هذه الشخصية القوية , فهو شديد في الحق .. وشديد في تشبثه بما يرى لنفسه من حق .. وإذا اقتنع بأمر نهض لإعلانه في صراحة لا تعرف المداراة ، وتصميم لا يعرف المسايرة .. وهذه الشدة ، أو هذا

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

التطرف ، هو الذي دفع الزعيم الأنصاري الكبير إلى مواقف كانت عليه أكثر مما كانت له .

فيوم فتح مكة ، جعله رسول الله ρ أميراً على فيلق من جيش المسلمين .. ولم يكد يشارف أبواب البلد الحرام حتى صاح : اليوم ، يوم الملحمة .. اليوم ، تستحمل الحرمة ..

وسمعها عمر بن الخطاب فسارع إلى رسول الله ρ قائلاً : يا رسول الله .. اسمع ما قال سعد بن عبادة بن عبادة .. ما نأمن أن يكون له في قريش صوله .. فأمر النبي ρ علياً كرم الله وجهه أن يدركه ، ويأخذ الراية منه ، ويتأمر مكانه ..

إن سعد بن عبادة حين رأى مكة مذعنة مستسلمة لجيش الإسلام الفاتح .. تذكر كل صور العذاب الذي صبته على المؤمنين ، وعليه هو ، ذات يوم .. وتذكر الحروب التي شنتها على قوم ودعاء .. كل ذنبهم أن يقولون : لا إله إلا الله ، فدفعته شدته إلى الشماتة بقريش وتوعدها في يوم الفتح العظيم .. وهذه الشدة نفسها ، أو قل هذا التطرف الذي كان يشكل جزءاً من طبيعة سعد بن عبادة ، هو الذي جعله يقف يوم السقيفة موقفه المعروف ..

فعلى أثر وفاة الرسوم ρ ، التف حوله جماعة من الأنصار في سقيفة (بني ساعدة) منادين بأن يكون خليفة رسول الله ρ من الأنصار .. كانت خلاقة رسول الله ρ شرفاً لذويه في الدنيا والآخرة .. ومن ثم أراد هذا الفريق من الأنصار أن ينالوه ويظفروا به ..

لكن رسول الله ρ كان قد استخلف أبا بكر على الصلاة أثناء مرضه ، وفهم الصحابة من هذا الاستخلاف الذي كان مؤيداً بمظاهر أخرى أضفاها رسول الله ρ على أبي بكر .. ثاني اثنين إذ هما في الغار ..

نقول : فهموا أن أبا بكر .. أحق بالخلافة من سواه ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وهكذا تزعم عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الرأي واستمسك به .. بينما تزعم سعد بن عبادة بن عبادة رضي الله عنه الرأي الآخر واستمسك به ، مما جعل كثيرين من أصحاب رسول الله ρ يأخذون عليه هذا الموقف الذي كان موضع رفضهم واستنكارهم ..

ولكن سعد بن عبادة بن عبادة بموقفه هذا ، كان يستجيب في صدق لطبيعته وسجاياه .. فهو . كما ذكرنا . شديد التشبث باقتناعه ، وممعن في الإصرار على صراحته ووضوحه .. ويدلنا على هذه الشجية فيه ، موقفه بين يدي رسول الله ρ بعيد غزوة حنين ..

فحين انتهى المسلمون من تلك الغزوة ظافرين ، راح رسول الله ρ يوزع غنائمها على المسلمين .. واهتم يومئذ اهتماماً خاصاً بالمؤلفة قلوبهم ، وهم أولئك الأشراف الذين دخلوا الإسلام من قريب ، ورأى رسول الله ρ أن يساعدهم على أنفسهم بهذا التألف ، كما أعطى ذوي الحاجة من المقاتلين ..

وأما أهل الإسلام المكين فقد وكلهم إلى إسلامهم ، ولم يعطهم من غنائم هذه الغزوة شيئاً ..

كان عطاء رسول الله ρ شرفاً يحرص عليه جميع الناس .. وكانت غنائم الحرب قد أصبحت تشكل دخلاً هاماً تقوم عليه معايش المسلمين ..

وهكذا تساءل الأنصار في مرارة : لماذا لم يعطهم رسول الله ρ حظهم من الفيء والغنيمة ..؟؟

وقال شاعرهم حسان بن ثابت " :

وأت الرسول فقل يا خير مؤتمن	للمؤمنين إذا ما عدّد البشر
علام تدعى سليم ، وهي نازحة	قدام قوم ، هموا آووا وهم نصروا
سماهم الله أنصاراً بنصرهم	دين الهدى ، وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا	للنائبات ، وما خاموا وما ضجروا

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ففي هذه الأبيات عبر شاعر الرسول والأنصار عن الحرج الذي أحسه الأنصار ، إذ أعطى النبي ρ من أعطى من الصحابة ، ولم يعطهم شيئاً ..

ورأى زعيم الأنصار سعد بن عبادة بن عبادة .. وسمع قومه يتهامس بعضهم بهذا الأمر ، فلم يرضه هذا الموقف ، واستجاب لطبيعته الواضحة المسفرة الصريحة ، وذهب من فوره إلى رسول الله ρ وقال :

يا رسول الله .. إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ؛ لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت .. قسمت في قومك ، وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب ، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء ..

هكذا قال الرجل الواضح كل ما في نفسه ، وكل ما أنفس قومه .. وأعطى الرسول صورة أمينة عن الموقف ..

وسأله رسول الله ρ : وأين أنت من ذلك يا سعد بن عبادة .. ؟؟ , أي إذا كان هذا رأي قومك ، فما رأيك أنت ..؟؟ .

فأجاب سعد بن عبادة بنفس الصراحة قائلاً : ما أنا إلا من قومي ..

هنالك قال له النبي : إذن فاجمع لي قومك .

ولا بد لنا من أن نتابع القصة إلى نهايتها ، فإن لها روحة لا تقوم ..!!

جمع سعد بن عبادة قومه من الأنصار ..

وجاءهم رسول الله ρ ، فتملى وجوههم الآسية .. وابتسم ابتسامة متألقة بعرفان جميلهم وتقدير صنيعهم .. ثم قال : يا معشر الأنصار .. مقالة بلغتني عنكم ، وجدة وجدتموها علي في أنفسكم .. ؟؟ ,ألم آتكم ضلالا فهداكم الله ..؟؟ وعالة ، فأغناكم الله ..؟؟ , وأعداء ، فألف الله بين قلوبكم ..؟؟

قالوا : بلى ، الله ورسوله أمن وأفضل ..

قال الرسول : ألا تجيبونني يا معشر الأنصار ..؟؟

"قالوا : بم نجيبك يا رسول الله ..؟؟ , لله ولرسوله المن والفضل ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

قال الرسول : أما والله لو شئتم لقلتم ، فلصدقتم وصدقتم : أتينا مكذباً ، فصدقناك .. ومخذولاً ، فنصرناك .. وعائلاً ، فآسيناك .. وطريداً ، فآويناك .. أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم ..؟؟ , ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا أنتم برسول الله إلى رحالكم ..؟؟ , فوالذي نفسي بيده، لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار .. ولو سلك الناس شعباً لسلكت شعب الأنصار .. اللهم ارحم الأنصار .. وأبناء الأنصار .. وأبناء أبناء الأنصار .

هنالك بكى الأنصار حتى أخضلوا لحاهم .. فقد ملأت كلمات الرسول الجليل العظيم ρ أفئدتهم سلاماً ، وأرواحهم ثراء ، وأنفسهم عافية ..وصاحوا جميعاً وسعد بن عبادة بن عبادة معهم : رضينا برسول الله قسماً وحظاً ...

وفي الأيام الأولى من خلافة عمر ذهب سعد بن عبادة إلى أمير المؤمنين ، وبنفس صراحته المتطرفة قال له : كان صاحبك أبو بكر . والله . أحب إلينا منك .. وقد . والله . أصبحت كارهاً لجوارك ..!!

وفي هدوء ، أجابه عمر : إن من كره جوار جاره ، تحول عنه ..

وعاد سعد بن عبادة فقال : إني متحول إلى جوار من هو خير منك ...!!

ما كان سعد بن عبادة رضي الله عنه بكلماته هذه لأمير المؤمنين عمر ينفس عن غيظ ، أو يعبر عن كراهية ..

فإن من رضي برسول الله ρ قسماً وحظاً ، لا يرفض الولاء لرجل مثل عمر ، طالما رآه موضع تكريم الرسول وحبه .. إنما أراد سعد بن عبادة وهو واحد من الأصحاب الذي نعتهم القرآن بأنهم رحماء بينهم .. أراد ألا ينتظر ظروفاً ، قد تطرأ بخلاف بينه وبين أمير المؤمنين ، خلاف لا يريده ، ولا يرضاه ..

وشد رحاله إلى الشام .. وما كاد يبلغها وينزل أرض حوران حتى دعاه أجله ، وأفضى إلى جوار ربه الرحيم ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

19 – سعيد بن عامر (ذكر في صفحة 42)

تاريخ حمص 52/47 . الطبقات 7 /398 . الصحابة الأعلام 41

نسبه :

هو سعيد بن عامر بن حذيم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن عبادة بن جمح القرشي الجمحي . واسم أمه أروى بنت أبي معيط .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

صحابي من كبار أصحاب رسول الله ρ ، وإن لم يكن لاسمه ذلك الرنين المألوف لأسماء كبار الأصحابة .

حياته :

أسلم سعيد بن عامر قبيل فتح خبير ، ومنذ دخوله الإسلام ومبايعته لرسول الله ρ ، أعطاهما كل حياته وجوده ومصيره .

عاش سعيد بن عامر مع رسول الله ρ ، وشهد معه غزوة خبير ، وشه بعد وفاة الرسول ρ معارك عدة منها معركة اليرموك .

وفي زمن خلافة عمر بن الخطاب ، عرض عليه خليفة المسلمين عمر ولاية حمص ، فقال سعيد بن عامر له : لا تفتني يا أمير المؤمنين . فصاح عمر به قائلاً : والله لا أدعك أتضعون أمانتكم وخلافتكم في عنقي وتتركوني ؟

عندها اقتنع سعيد بن عامر ، فقد كانت كلمات سيدنا عمر حرية بهذا الإقناع . وخرج سعيد بن عامر إلى حمص ، ومعه زوجته وكانا عروسين جديدين ، وزوده عمر بمال وفير .

ولما استقر في حمص ، أرادت زوجته أن تستعمل حقها كزوجة في استثمار المال الذي زوده به عمر ، وأشارت إليه بأن يشتري ما يلزمها من لباس لائق ، ومتاع وأثاث ، ثم يدخر الباقي .

فقال لها سعيد بن عامر : نحن في بلاد تجارتها رابحة ، وسوقها رائجة ، فنعط هذا المال من يتجر لنا فيه وينميه . فوافقته على هذا الرأي .

فخرج من ساعته واشترى بعض ضرورات عيشه المتقشف ، ثم فرق المال الباقي كله على الفقراء والمساكين والمحتاجين .

وبعد مضي فترة من الزمن ، سألته زوجه عن تجارته والأرباح التي تجنيها ، وظلت تكرر عليه السؤال إلى أن أجابها بقوله : لقد تصدقت بالمال جميعه منذ ذلك اليوم . وأتبع كلامه هذا بقوله : لقد كان لي أصحاب سبقوني إلى الله ، وما أحب أن أنحرف عن طريقهم ، ولو كانت لي الدنيا بما فيها .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وتابع سعيد بن عامر ولايته على حمص وهو يساعد الناس ويعينهم ويواسيهم ، حتى دخل حبه في قلوب أكثرهم .

وذات يوم ، وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب يزور حمص ، سأل أهلها وهم في جمع حاشد : ما تقولون في سعيد بن عامر ؟

فقام أحدهم وتكلم بلسان الزمرة الشاكية وقال لعمر : نشكوا منه أربع نقاط :

أولها . لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار .

ثانيها . ولا يجبي أحداً بليل .

ثالثها . وله في الشهر يومان لا يخرج فيهما إلينا ولا نراه فيهما .

رابعها . وأخرى لا حيلة له فيها ولكنها تضايقنا ، وهي تأخذه الغشية . أي الإغماء . بين الحين والآخر. وجلس ذلك الرجل .

ثم دعي سعيداً بن عامراً للدفاع عن نفسه .

فقال سعيد بن عامر : أما قولهم أني لا أخرج إليهم حتى يتعالى النهار . فوالله لقد كنت أكره ذكر السبب . إنه ليس لأهلي خادم ، فأنا أخبز عجيني ، ثم أتوضأ للضحى ، ثم أخرج إليهم .

وأما قولهم لا أجيب أحداً بليل ، فوالله لقد كنت أكره ذكر السبب . إني جعلت النهار لهم ، والليل لربي .

وأما قول إن لي يومين في الشهر لا أخرج فيهما . فليس لي خادم يغسل ثوبي ، وليس لي ثياب أبدلها ، فأنا أغسل ثوبي ثم انتظر حتى يجف بعد حين ، وفي آخر النهار أخرج إليهم .

وأما قولهم إن الغشية تأخذني بين الحين والآخر . فقد شهدت مصرع خبيب بن عدي الأنصاري بمكة ، وقد بضعت قريش لحمه ، وحملوه على جذع من أجل أن يصلبوه ، وهم يقولون له : أتحب أن محمداً مكانك ، وأنت سليم معافى ؟ فيجيبهم قائلاً : والله ما أحب أن أكون في أهلي وولدي ومعي عافية الدنيا ونعيمها ، ورسول الله ρ يصاب بشوكة .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

فكلما ذكرت ذلك المشهد الذي رأيته ، وأنا يومئذ من المشركين ، ثم تذكرت تركي نصرة خبيب يومها ، أرتجف خوفاً من عذاب الله ، ويغشاني الذي يغشاني .

وبهذه الكلمات أنهى سعيد بن عامر كلامه . فما كان من عمر إلا أن قام وعانقه وقبل جبهته ثم قال : الحمد لله الذي لم يخيب فراستي .

هكذا كان سعيد بن عامر بن عامر ، بل وكان أيضاً يأخذ من راتبه ما يكفيه وزوجه ، ثم يوزع باقيه على بيوت فقيرة .

ولقد قيل له يوماً : توسع بهذا الفائض على أهلك وأصهارك . فأجاب قائلاً : ولماذا أهلي وأصهاري ؟ لا والله ما أن ببائع رضا الله بقرابة .

وطالما كان يقال له : توسع على نفسك وأهل بيتك في النفقة ، وخذ من طيبات الحياة . ولكنه يجيب دائماً ، ويردد أبداً كلماته العظيمة هذه :

ما أنا بالمتخلف عن الرعيل الأول ، بعد أن سمعت رسول الله ρ يقول :

يجمع الله عز وجل الناس للحساب ، فيجيء فقراء المسلمين يزفون [1] كما تزف الحمام ، فيقال لهم : قفوا للحسابي ، فيقولون : ما كان لنا شيء نحاسب عليه ، فيقول الله : صدق عبادي . فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاماً . وهكذا أمضى سعيد بن عامر حياة المؤمن الزاهد ، والتقي العابد ، حياة كلها سعادة وسرور وهناء .

وفاته :

توفي سعيد بن عامر سنة [20] للهجرة في حمص ودفن فيها ، وكان له من العمر [40] سنة .

19 -1 - سعيد بن عامر بن عامر

العظمة تحت الأسمال

أينا يعرف هذا الاسم ، وأينا سمع به من قبل ..؟!

---

[1] يزفون : يسرعون .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

أغلب الظن أن أكثرنا ، إن لم نكن جميعاً ، لم نسمع به أبداً .. وكأني بكم إذ تطالعونه الآن تتساءلون : . ومن يكون سعيد بن عامر بن عامر هذا ..؟؟

أجل .. سنعلم . اللحظة . من هذا السعيد بن عامر ..!!

إنه واحد من كبار أصحاب رسول الله ρ ، وإن لم يكن لاسمه ذلك الرنين المألوف لأسماء كبار الأصحاب .

إنه واحد من كبار الأتقياء الأخفياء ..!!

ولعل من نافلة القول وتكراره ، أن ننوه بملازمته رسول الله ρ في جميع مشاهده وغزواته .. فذلك كان نهج المسلمين جميعاً وما كان لمؤمن أن يتخلف عن رسول الله في سلم أو في جهاد .

أسلم سعيد بن عامر قبيل فتح خيبر ، ومنذ عانق الإسلام وبايع الرسول ، أعطاهما كل حياته ، ووجوده ، ومصيره .

فالطاعة ، والزهد ، والسمو ، والورع ، والترفع . كل الفضائل العظيمة وجدت في هذا الإنسان الطيب الطاهر أخاً وصديقاً كبيراً ..

حين نسعى للقاء عظمته ورؤيتها ، علينا أن نكون من الفطنة بحيث لا نخدع عن هذه العظمة وندعها تفلت منا وتتنكر ..

فحين تقع العين على سعيد بن عامر في الزحام ، لن ترى شيئاً يدعونها للتلبث والتأمل .. ستجد العين رجلاً .. أشعث أغبر .. ليس في ملبسه ، ولا في شكله الخارجي ، ما يميزه عن فقراء المسلمين بشيء .

فإذا جعلنا من ملبسه ومن شكله الخارجي دليلاً إلى حقيقته ، فلن نبصر شيئاً ؛ فإن عظمة هذا الرجل أكثر أصالة من أن تتبدى في أي من مظاهر البذخ والزخرف . إنها هناك كامنة مخبوءة وراء بساطته وأسماله .

أتعرفون اللؤلؤة المخبوء في جوف الصدفة .. ؟ إنه شيء يشبه هذا ..

عندما عزل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب معاوية عن ولاية الشام ، تلفت حواليه يبحث عن بديل يوليه مكانه .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وأسلوب عمر في اختيار ولاته ومعاونيه ، أسلوب يجمع أقصى غايات الحذر ، والدقة ، والأناة .. ذلك أنه كان يؤمن أن أي خطأ يرتكبه والٍ له في أقصى الأرض سيسأل الله عنه اثنين : عمر ، أولاً .. وصاحب الخطأ ثانياً .. ومعاييره في تقييم الناس واختيار الولاة مرهفة ، ومحيطة ، وبصيرة ، أكثر ما يكون البصر حدة ونفاذاً .

والشام ، يومئذ حاضرة كبيرة ، والحياة فيها قبل دخول الإسلام بقرون ، تتقلب بين حضارات متساوقة .. وهي مركز هام للتجارة . ومرتع رحيب للنعمة .. وهي بهذا ، ولهذا ، دار إغراء . ولا يصلح لها في رأي عمر إلا قديس تفر كل شياطين الإغراء أما عزوفه .. وإلا زاهد ، عابد ، قانت ، أواب ..

وصاح عمر : قد وجدته .. إلى بسعيد بن عامر بن عامر ..!!

يجيء سعيد بن عامر إلى أمير المؤمنين ويعرض عليه ولاية حمص .. ولكن سعيد بن عامراً يعتذر .. ويقول : لا تفتني ، يا أمير المؤمنين .

فيصيح به عمر : والله ، لا أدعك .. أتضعون أمانتكم وخلافتكم في عنقي .. ثم تتركونني ...؟؟!! , واقتنع سعيد بن عامر في لحظة ، فقد كانت كلمات عمر حرية بهذا الإقناع . أجل .. ليس من العدل أن يقلدوه أمانتهم وخلافتهم ، ثم يتركوه وحيداً .. وإذا انفض عن مسؤولية الحكم أمثال سعيد بن عامر بن عامر ، فأنى لعمر من يعينه على تبعات الحكم الثقال ..؟؟

خرج سعيد بن عامر إلى حمص ، معه زوجته وكانا عروسين جديدين ، وكانت عروسه منذ طفولتها فائقة الجمال والنضرة .. وزوجه عمر بقدر طيب من المال .

ولما استقرا في حمص .. أرادت زوجته أن تستعمل حقهما زوجة في استثمار المال الذي زوده له عمر .. وأشارت عليه بأن يشتري ما يلزمها من لباس لائق ، ومتاع وأثاث .. ثم يدخر الباقي ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وقال لها سعيد بن عامر : ألا أدلك على خير من هذا .. ؟؟ نحن في بلاد تجارتها رابحة ، وسوقا رائجة ، فلنعط هذا المال من يتجر لنا فيه وينميه ..

قالت : فإن خسرت تجارته ..؟

قال سعيد بن عامر : سأجعل ضمانها عليه ..!!

قالت : فنعم إذن .

وخرج سعيد بن عامر ، فاشترى بعض ضرورات عيشه المتقشف ، ثم فرق جميع المال في الفقراء والمحتاجين ..

ومرت الأيام .. وبين الحين والحين تسأله زوجه عن تجارتهما وأيان بلغت الأرباح .

ويجيبها سعيد بن عامر : إنها تجارة موفقة .. وإن الأرباح تنمو وتزيد .

وذات يوم سألته نفس السؤال أمام قريب له كان يعرف حقيقة الأمر فابتسم ، ثم ضحك ضحكة أوحت إلى روع الزوجة بالشك والريب ، فألحت عليه أن يصارحها الحديث ، فقال لها ، لقد تصدق بالمال جميعه من ذلك اليوم البعيد .

فبكت زوجة سعيد بن عامر ، وآسفها أنها لم تذهب من هذا المال بطائل فلا هي ابتاعت لنفسها ما تريد ، ولا المال بقي ..

ونظر إليها سعيد بن عامر وقد زادتها دموعها الوديعة الآسية جمالا وروعة . وقبل أن ينال المشهد الفاتن من نفسه ضعفاً ، ألقى بصيرته نحو الجنة . فرأى فيها أصحابه السابقين الراحلين ، فقال : لقد كان لي أصحاب سبقوني إلى الله .. وما أحب أن أنحرف عن طريقهم ولو كانت لي الدنيا بما فيها

وإذ خشي أن تدل عليه بجمالها ، قال وكأنه يوجه الحديث إلى نفسه معها :

تعلمين أن في الجنة من الحور العين والخيرات الحسان ، ما لو أطلت واحدة منهن على الأرض لأضاءتها جميعاً ، ولقهر نورها نور الشمس والقمر معاً .. فلأن أضحي بلك من أجهلن ، أحرى وأولى من أن أضحي بهن من أجلك

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وأنهى الحديث كما بدأه ، هادئاً ، باسماً ، راضياً .. وسكنت زوجته ، وأدركت أنه لا شيء أفضل لها من السير في طريق سعيد بن عامر ، وحمل النفس على محاكاته في زهده وتقواه ..!!

كانت حمص يومئذ ، توصف بأنها الكوفة الثانية وسبب هذا الوصف ، كثرة تمرد أهلها واختلافهم على ولاتهم . ولما كانت الكوفة في العراق صاحبة السبق في هذا التمرد فقد أخذت حمص اسمها لما شابهتها ..

وعلى الرغم من ولع الحمصيين بالتمرد كما ذكرنا ، فقد هدى الله قلوبهم لعبده الصالح سعيد بن عامر ، فأحبوه وأطاعوه .

وقد سأله عمر يوماً فقال : إن أهل الشام يحبونك . ؟

فأجابه سعيد بن عامر قائلاً : لأني أعاونهم وأواسيهم .. ؟

بيد أنه مهما يكن حب أهل حمص لسعيد بن عامر ، فلا مفر من أن يكون هناك بعض التنكر والشكوى .. على الأقل لتثبت حمص إنها لا تزال المنافس القوي لكوفة العراق ..!!

وذات يوم ، وأمير المؤمنين عمر يزور حمصاً سأل أهلها في جمع حاشد :

ما تقولون في سعيد بن عامر ..؟؟

وتقدم البعض يشكون منه .. وكانت شكوى مباركة ، فقد كشفت عن جانب من عظمة الرجل ، عجيب جد عجيب ..!!

طلب عمر من الزمرة الشاكية أن تعدد نقاط شكواها ، واحدة ، واحدة فنهض المتحدث بلسان هذه الزمرة : قال : نشكو منه أربعا ..

لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار ..ولا يجيب أحداً بليل .. وله في الشهر يومان لا يخرج فيهما إلينا ولا نراه .. وأخرى لا حيلة له فيها ولكنها تضايقنا ، وهي أنه تأخذه الغشية أي الإغماء . بين الحين والحين ..

وجلس الرجل ..

وأطرق عمر ملياً ، وابتهل إلى الله همساً وقال :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

اللهم إني أعرفه من خير عبادك .. اللهم لا تخيب فيه فراستي ..

ودعاه للدفاع عن نفسه ، فقال سعيد بن عامر :

أما قولهم : إني لا أخرج إليهم حتى يتعالى النهار

فوالله لقد كنت أكره ذكر السبب .. إنه ليس لأهلي خادم ، فأنا أعجن عجيني ، ثم أدعه حتى يتخمر ، ثم أخبز خبزي ، ثم أتوضأ للضحى ، ثم أخرج إليهم] .. وتهلل وجه عمر ، وقال : الحمد الله .. والثانية ..؟!

وتابع سعيد بن عامر حديثه : وأما قولهم : لا أجيب أحداً بليل ..

فوالله ، لقد كنت أكره ذكر السبب .. إني جعلت النهار لهم والليل لربي ..

وأما قولهم : إن لي يومين في الشهر لا أخرج فيهما .. فليس لي خادم يغسل ثوبي ، وليس لي ثياب أبدلها ، فأنا أغسل ثوبي ثم انتظر حتى يجف بعد حين ، وفي آخر النهار أخرج إليهم .

وأما قولهم إن الغشية تأخذني بين الحين والحين . فقد شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة ، وقد بضعت قريش لحمه ، وحملوه على جذعة ، وهم يقولون له : أتحب أن محمداً مكانك ، وأنت سليم معافى ؟ فيجيبهم قائلاً : والله ما أحب أني في أهلي وولدي ، ومعي عافية الدنيا ونعيمها ، ورسول الله ρ يصاب بشوكة . فكلما ذكرت ذلك المشهد الذي رأيته ، وأنا يومئذ من المشركين ، ثم تذكرت تركي نصرة خبيب يومها ، أرتجف خوفاً من عذاب الله ، ويغشاني الذي يغشاني]...

انتهت كلمات سعيد بن عامر ، التي كانت تغادر شفتيه مبللة بدموعه الورعة الظاهرة ... ولم يتمالك عمر نفسه ونشوته ؛ فصاح من فرط حبوره : الحمد لله الذي لم يخيب فراستي ..!! , وعانق سعيد بن عامراً ، وقبل جبهته المضيئة العالية ..

أي حظ من الهدى ناله هذا الطراز من الخلق ..؟؟ , أي معلم كان رسول الله ..؟؟ , وأي نور نافذ ، كان كتاب الله ..؟؟ ,وأي مدرسة ملهمة ومعلمة ، كان الإسلام ..؟؟

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ولكن ، هل تستطيع الأرض أن تحمل فوق ظهرها عدداً كثيراً من هذا الطراز ..؟؟ ,إنه لو حث هذا ، لما بقيت أرضاً .. إنها تصير فردوساً .. أجل .. تصير الفردوس الموعود .. ولما كان الفردوس لم يأت زمانه بعد ، فإن الذين يمرون بالحياة ويعبرون الأرض من هذا الطراز المجيد الجليل .. قليلون دائماً ، ونادرون ..

وسعيد بن عامر بن عامر واحد منهم .

كان عطاؤه وراتبه كثيراً بحكم عمله ووظيفته ، ولكنه كان يأخذ منه ما يكفيه وزوجه .. ثم يوزع باقيه على بيوت أخرى فقيرة ..

ولقد قيل له يوماً : توسع بهذا الفائض على أهلك وأصهارك " .

فأجاب قائلاً : ولماذا أهلي ، وأصهاري ..؟؟ , لا والله ، ما أنا ببائع رضا الله بقرابة ..

وطالما كان يقال له : توسع على نفسك وأهل بيتك في النفقة ، وخذ من طيبات الحياة " ..

ولكنه يجيب دائماً ، ويردد أبداً كلماته العظيمة هذه : ما أنا بالمتخلف عن الرعيل الأول ، بعد أن سمعت رسول الله ρ يقول :

يجمع الله عز وجل الناس للحساب ، فيجيء فقراء المسلمين يزفون كما تزف الحمام ، فيقال لهم : قفوا للحساب ، فيقولون : ما كان لنا شيء نحاسب عليه ، فيقول الله : صدق عبادي . فيدخلون الجنة قبل الناس .

وفي العام العشرين من الهجرة ، لقي سعيد بن عامر ربه أنقى ما يكون صفحة ، وأتقى ما يكون قلباً ، وأنضر ما يكون سيرة ..

لقد طال شوقه إلى الرعيل الأول الذي نذر حياته لحفظ عهده ، وتتبع خطاه .. أجل .. طال شوقه إلى رسوله ومعلمه .. وإلى رفاقه الأولين المتطهرين .. واليوم يلاقيهم قرير العين ، مطمئن النفس ، خفيف الظهر .. ليس معه ولا وراءه

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

من أحمال الدنيا ومتاعها ما يثقل ظهره وكاهله .. ليس معه إلا روعه ، وزهده ، وتقاه ، وعظمة نفسه وسلوكه ..

فضائل تثقل الميزان ، ولكنها لا تثقل الظهور ..!! , ومزايا هز بها صاحبها الدنيا ، ولم يهزها غرور ..!!

سلام على سعيد بن عامر .. سلام عليه في محياه ، وأخراه .. وسلام ، ثم سلام ، على سيرته وذكراه .. وسلام على الكرام البررة .. أصحاب رسول الله ρ .

19 – 2 – سعيد بن عامر بن عامر بن حذيم بن سلامان

ابن ربيعة بن سعد بن عبادة بن جمح بن عمرو بن هصيص ، أسلم قبل خيبر وهاجر إلى المدينة ، وشهد مع النبي ρ خيبراً , وما بعد ذلك من المشاهد ، ولا نعلم له بالمدينة داراً ، وولاه عمر بن الخطاب عمل عياض ابن غنم حين مات عياض ، وكان على حمص وما يليها من الشام ، وكانت تصيبه غشية وهو بين ظهري أصحابه ، فذكر ذلك لعمر ، قال : فسأله ، فقال : كنت فيمن حضر خبيباً ، رحمه الله ، حين قتل ، وسعت دعوته فو الله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس إلا غشي علي ، قال : فزاده عند عمر خيراً .

قال محمد بن سعيد بن عامر : وأخبرت عن أبي اليمان الحمصي عن جرير بن عثمان عن حبيب بن عبيد عن سعيد بن عامر بن عامر بن حذيم ، وكان قرشياً ، وكان أميراً على حمص أول ما فتحت فوثب على فرس له فقال له قائل :

لقد أجدت الوثبة يا قرحا ، فقال سعيد بن عامر : من هذا الذي سماني بغير الاسم الذي سماني والدي ؟ إن كان لغنياً أن تلعنه الملائكة .

قال محمد بن عمر : ومات سعيد بن عامر بن عامر سنة عشرين في خلافة عمر .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

20 – سفينة مولى رسول الله :

تاريخ حمص 61 . الصحابة الأعلام 91/2

اسمه ونسبه :

هو مهران [1] بين فروخ .

كنيته :

أبو عبد الرحمن [2]

حياته :

كان سفينة من مولدي العرب [3] وكان يسكن بطن نخلة ، وقد تحدث عن نفسه فقال :

---

[1] ذكروا في اسمه واحداً وعشرين قولاً منها : نجران ، رومان ، ذكوان ، كيسان ، ومهران الأرجح .

[2] وقيل : أبو البختري ، والمشهور : أبو عبد الرحمن .

[3] وقيل : هو من أبناء فارس .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

اشترتني أم سلمة . زوج النبي ρ . فأعتقتني ، واشترطت علي أن أخدم النبي ρ ما عشت .

فقلت : أنا ما أحب أن أفارق النبي ρ ما عشت .

وهذا ما حصل ، فقد خدم رسول الله ρ عشر سنين إلى أن توفي ρ .

سئل مرة عن اسمه ، فقال :

سماني رسول الله ρ سفينة .

وعندما سئل : وبم سماك سفينة ؟

قال : خرجت مع النبي ρ ومعه أصحابه يمشون ، فثقل عليهم متاعهم ، فقال لي النبي : ابسط كساءك . فبسطته ، فحولوا فيه متاعهم ثم حملوه عليّ .

فقال رسول الله ρ : احمل فإنما أنت سفينة .

فلو حمل علي من يومئذ وقر بعير ، أو بعيرين ، أو ثلاثة ، أو خمسة ، أو ستة ، أو سبعة ، ما ثقل علي إلا أن يجفو .

وكان كلما سئل عن اسمه ، كان يجيب : لست بمخبر عن اسمي ، سماني رسول الله ρ سفينة ، ولا أريد غير هذا الاسم .

ومن كراماته : أنه ركب سفينة في البحر فانكسرت بهم .

ولنصغ إليه يحدثنا عما جرى معه عند ذلك :

قال سفينة : فتعلقت بشيء منها حتى خرجت إلى جزيرة ، فإذا فيها أسد .

فقلت : أبا الحارث [4] ، أنا سفينة مولى رسول الله ρ . فطأطأ الأسد رأسه ، وجعل يدفعني بجنبه ، يدلني على الطريق ، فلما خرجت إلى الطريق ، همهم ، فظننت أنه يودعني .

روي سفينة عن النبي ρ [14] حديثاً ، منها قوله ρ : الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ، ثم ملك بعد ذلك . رواه الترمذي .

---

[4] مخاطبا الأسد .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وقوله ρ : إنه لم يكن نبي قبلي إلا حذر أمته الدجال ، وهو أعور عينه اليسرى ، بعينه اليمنى ظفرة [1] غليظة ، مكتوب بين عينيه : كافر ، يخرج معه واديان : أحدهما جنة ، والآخر نار ، فجنته نار ، وناره جنة ، معه ملكان من الملائكة يشبهان بنبيين من الأنبياء : أحدهما عن يمينه ، والآخر عن شماله ، وذلك فتنة الناس ، يقول : ألست بربكم أحيي وأميت ؟ , فيقول أحد الملكين : كذبت . فما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه ، فيقول له صدقت , ويسمعه الناس فيسحبون أنه صدق الدجال ، وذلك فتنة ، ثم يسير حتى يأتي المدينة ، ولا يؤذن له فيها ، ثم يقول : هذه قرية ذات الرجل [2] . ثم يسير حتى يأتي الشام ، فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق [3] » . رواه أحمد والطبراني

وقال سفينة في حديث آخر :

احتجم النبي ρ ، ثم قال : خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطير والناس فتغيب ، فشربته ، ثم ذكرته ذلك له ، فضحك . رواه الطبراني .

وفي حديث آخر قال :

« كان رسول الله ρ يغتسل بالصاع ، ويتوضأ بالمد » . رواه مسلم .

وفاته :

نزل سفينة " الشام " بعد وفان النبي ρ ، وسكن " حمص " ، وتوفي ودفن فيها . ولم تتناول كتب التراجم سنة وفاته ، ولكن قيل إن وفاته كانت في زمن الحجاج .

---

(1) أي لحمة تنبت عند المآق ، وتمتد إلى السواد فتغشيه .

(2) أي محمد ρ .

(3) العقبة : الطريق الصاعد في الجبل ، وأفيق : قرية بين حوران والغور .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

21 - سلمة بن الأكوع

بطل المشاة

أراد ابنه إياس أن يلخص فضائله في عبارة واحدة . فقال : ما كذب أبي قط ..!!

وحسب إنسان أن يحرز هذه الفضيلة ، ليأخذ مكانه العالي بين الأبرار والصالحين . ولقد أحرزها سلمة بن الأكوع وهو بها جدير .

كان سلمة بن الأكوع من رماة العرب المعدودين ، وكان كذلك من المبرزين في الشجاعة والكرم وفعل الخيرات .

وحين أسلم نفسه للإسلام ، أسلمها صادقاً منيباً ، فصاغها الإسلام على نسقه العظيم . وسلمة بن الأكوع من أصحاب بيعة الرضوان . حين خرج الرسول

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وأصحابه عام ست من الهجرة ، قاصدين زيارة البيت الحرام ، وتصدرت لهم قريش تمنعهم .

أرسل النبي إليهم عثمان بن عفان ليخبرهم أن النبي جاء زائراً ، لا مقاتلاً .. وفي انتظار عودة عثمان ، سرت إشاعة بأن قريشاً قتلته ، وجلس الرسول في ظل الشجرة يتلقى بيعة أصحابه واحداً واحداً على الموت ..

يقول سلمة بن الأكوع : بايعت رسول الله ρ على الموت تحت الشجرة ثم تنحيت ، فلما خف الناس قال : يا سلمة ، ما لك لا تبايع ..؟ قلت : قد بايعت يا رسول الله ، قال : وأيضاً .. فبايعته .

ولقد وفى بالبيعة خير وفاء . بل وفى بها قبل أن يعطيها ، منذ شهد ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ..

يقول : غزوت مع رسول الله ρ سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع غزوات .

كان سلمة من أمهر الذين يقاتلون مشاة ، ويرمون بالنبال والرماح . وكانت طريقته تشبه طريقة بعض حروب العصابات الكبيرة التي تتبع اليوم .. فكان إذا هاجمه عدوه تقهقر دونه . فإذا أدبر العدو أو وقف يستريح ، هاجمه في غير هوادة .. ! , وبهذه الطريقة استطاع أن يطارد وحده .؟ القوة التي أغارت على مشارف المدينة بقيادة عيينة بن حصن الفزاري في الغزوة المعروفة بغزوة **ذي قرد** .. خرج في أثرهم وحده ، وظل يقاتلهم ويراوغهم ، ويبعدهم عن المدينة حتى أدركه الرسول في قوة وافرة من أصحابه .. وفي هذا اليوم قال الرسول لأصحابه : خير رجّالينا . أي مشاتنا . سلمة بن الأكوع !!

ولم يعرف سلمة الأسى والجزع إلا عند مصرع أخيه عامر بن الأكوع في حرب خيبر .. وكان عامر يرتجز أمام جيش المسلمين هاتفاً :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ، ولا صلينا

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

فأنزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا

في تلك المعركة ذهب عامر بن الأكوع يضرب بسيفه أحد المشركين ، فانثنى السيف في يده وأصابت ذؤابته منه مقتلا .. فقال بعض المسلمين : مسكين عامر ، حرم الشهادة .

عندئذ . لا غير جزع سلمة على أخيه جزعاً شديداً ، حين ظن كما ظن غيره أن أخاه ، وقد قتل نفسه خطأ ، قد حرم أجر الجهاد ، وثواب الشهادة . لكن الرسول الرحيم ، سرعان ما وضع الأمور في نصابها حين ذهب إليه سلمة وسأله قائلاً : أصحيح يا رسول الله أن عامراً حبط عمله ..؟

فأجابه الرسول عليه السلام : أنه قتل مجاهداً , وإن له لأجرين , وإنه الآن ليسبح في أنهار الجنة .

وكان سلمة بن الأكوع .. على جوده المفيض أكثر ما يكون جوداً إذا سئل بوجه الله .. فلو أن إنساناً سأله بوجه الله أن يمنحه حياته ، لما تردد في بذلها . ولقد عرف الناس منه ذلك ، فكان أحدهم إذا أراد أن يظفر منه بشيء قال له : أسألك بوجه الله .. وكان يقول : من لم يعط بوجه الله ، فبم يعطي .

ويوم قتل عثمان ، رضي الله عنه ، أدرك المجاهد الشجاع أن أبواب الفتنة قد فتحت على المسلمين . وما كان له وهو الذي قضى عمره يقاتل بين إخوانه أن يتحول إلى مقاتل ضد إخوانه ..!

أجل .. إن الرجل الذي حيا الرسول مهارته في قتال المشركين ، ليس من حقه أن يقاتل بهذه المهارة مؤمناً ، أو يقتل بها مسلماً .. ومن ثم ، فقد حمل متاعه وغادر المدينة إلى الربذة .. نفس المكان الذي اختاره أبو ذر من قبل مهاجراً له ، ومصيراً .

وفي الربذة عاش سلمة بقية حياته ، حتى كان يوم ، عام أربع وسبعين من الهجرة ، فأخذه الشوق إلى المدينة ، فسافر إليها زائراً .. وقضى بها يومين ، وفي

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

اليوم الثالث مات . وهكذا ناداه ثراها الحبيب الرطيب ليضمه تحت جوانحه ويؤويه مع من اوى قلبه من الرفاق المباركين ، والشهداء الصالحين .

22 - سلمة بن نفيل

الطبقات 7 / 427 . الصحابة الأعلام 1 /121

تسبه :

هو سلمة بن نفيل السكوني ثم التراغمي الحضرمي .

حياته :

سمع سلمة بن نفيل بمبعث النبي ρ ، وهو في اليمن ، فسارع إلى الخروج منه ، والقدوم على زمن عمّ نوره المشرق والمغرب ، وعلى من بدأ بإنقاذ الناس من ظلمة الجاهلية إلى نور الإسلام ، ρ .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وعند وصول سلمة بن نفيل إلى النبي ρ ، كانت هذه اللحظات من أسعد وأجمل وأحلى لحظات حياته كلها ، فقد وصل إلى غايته المنشودة وأميته المطلوبة . فوقف يمتع عينيه برؤية هذا الحبيب المصطفى ρ ، ويشنف أذنيه بسماع تعاليمه ووصاياه ، ويعيد قلبه الحياة بالتحديث إليه .

تابع بعدها لقاءاته بالنبي ρ ، والجلوس معه ، وسنترك له الكلام " رضي الله عنه " ليحدثنا عن إحدى جلساته مع النبي ρ ، وما جرى فيها ، فقال : كنا جلوس عند النبي ρ ، إذ جاء رجل من الناس ، فقال : رسول الله ، هل أتيت بطعام من السماء ؟ , قال ρ : أتيت بطعام مسخنة [1] . قال الرجل: فهل كان فيها فضل ؟ , قال ρ : نعم . قال الرجل : فما فعل به ؟ , قال ρ : رفع إلى السماء ، وهو يوحي إلى أني غير لابث فيكم إلا قليلاً ، ولستم لابثين بعدي إلا قليلاً ، ثم تأتون أفذاذاً [2] ، ونعى بعضكم بعضاً ، وبين يدي الساعة موتان [3] ، شديد ، ثم بعده سنوات الزلازل . أخرجه الثلاثة .

نزل سلمة بن نفيل الشام ، وسكن حمص ، وتوفي ودفن فيها .

22 – 1 – سلمة بن نفيل الحضرمي

وقال بعضهم السكوني . أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : حدثني محمد بن مهاجر الأنصاري أن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي حدثه عن جبير بن نفير عن سلمة بن نفيل الحضرمي قال : فتح الله على رسول الله ρ فتحاً , فأتيت رسول الله ρ، فدنوت منه حتى كادت ثيابي تمس ثيابه فقلت : يا رسول الله سيبت الخيل وعطلوا السلاح وقالوا : قد وضعت الحرب أوزارها ، فقال رسول الله ρ : كذبوا ، الآن جاء القتال ، الآن جاء القتال ،

---

(1) إناء يسخن فيه الطعام .
(2) أي أفراداً .
(3) أي موت كثير .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

لا يزال الله يزيغ قلوب أقوم تقاتلونهم ويرزقكم ، عز وجل منهم , حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك , وعقر دار الإسلام بالشام .

قال : وروي عن سلمة بن نفيل أيضاً من حديث أشعث بن شعبة عن أرطأة بن المنذر عن ضمرة بن حبيب عن خالد بن سعيد بن عامر بن أسد بن حبيب عن سلمة بن نفيل قال : سألت رسول الله ρ ، فقلت : أتيت بطعام من السماء ؟ قال : نعم ، قلت : فهل فضل منه شيء ؟ قال : نعم ، قلت : فما صنع به ؟ قال : رفع إلى السماء .

23 – سهل بن الحنظلية

وهو سهل بن عمرو بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة ، وأمه من بني تميم ثم من بني حنظلة فنسب إلى أمته فقيل ابن الحنظلية ، شهد أحداً والخندق والمشاهد مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تحول إلى الشام فنزل دمشق حتى مات بها .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

24 – شداد بن أوس بن ثابت (ذكر في صفحة 44)

ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عامر بن عمرو بن مالك ابن النجار ، وهو بن أخي حسان بن ثابت الشاعر ، وتحول إلى فلسطين فنزلها ومات بها سنة ثمان وخمسين في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وكان يوم مات ابن خمس وتسعين سنة ، وله بقية وعقب في بيت المقدس ، وكانت له عبادة واجتهاد في العمل ، وقد روى عن كعب الأحبار .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

25 – شدّاد بن شرحبيل

الصحابة الأعلام 2 / 125

نسبة :

هو شدّاد بن شرحبيل الأنصاري ، وقيل الجهني ، فلعله جهني النسب ، أنصاري الحلف .

كنيته :

أبو عقبة .

حياته :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

يعد شدّاد بن شرحبيل من الصحابة الكرام الذين نزلوا الشام , وسكنوا حمص .

صحب رسول الله ρ ، وروى عنه حديثاً واحداً . فقد روى عنه عياش بن مونس أنه قال : رضي الله عنه :

مهما نسيت فإني لم أنس أني رأيت رسول الله ρ قائماً يصلي ، ويده اليمنى على اليسرى قابضاً عليها . أخرجه الثلاثة .

وفاته :

توفي شداد في "حمص ، ودفن فيها ، ولم تكر كتب التراجم سنة وفاته .

26 – عبادة بن الصامت بن قيس (ذكر في صفحة 39)

ابن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج من القوافلة ، ويكنى أبا الوليد وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم من الأنصار ، وهو أحد النقباء الاثني عشر ، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج إلى الشام حين غزاها المسلمون فلم يزل بالشام إلى أن توفي .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنا أبو حزرة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبيه قال : كان عبادة بن الصامت رجلاً طوالاً جسيماً

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

جميلاً ، ومات بالرملة من أرض الشام سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، وله عقب .

قال محمد بن سعد : وسمعت من يقول : إنه بقي حتى توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان بالشام .

26 – 1 – عبادة بن الصامت نقيب الأنصار

إنه واحد من الأنصار ، قال فيهم رسول الله ρ : لو أن الأنصار سلكوا وادياً أو شعباً ، لسلكت وادي الأنصار وشعبهم ، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ..

و " عبادة بن الصامت " بعد كونه من الأنصار ، فهو واحد من زعمائهم الذين اتخذهم الرسول نقباء على أهليهم وعشائهم ..

وحينما جاء وفد الأنصار الأول إلى مكة ليبايع الرسول ρ على الإسلام تلك البيعة المشهورة ببيعة العقبة الأولى , كان الأولى كان " عبادة " رضي الله عنه ، أحد الاثني عشر مؤمناً ، الذين سارعوا إلى الإسلام ، وبسطوا أيمانهم إلى رسول الله ρ مبايعين ، وشدوا على يمينه مؤازرين ومسلمين .

وحينما كان موسم الحج في العام التالي يشهد " بيعة العقبة الثانية " يبايعها وفد الأنصار الثاني ، مكوناً من سبعين مؤمناً ومؤمنة ، كان " عبادة " أيضاً من زعماء الوفد ونقباء الأنصار ..

وفيما بعد ، والمشاهد تتوالى .. ومواقف التضحية والبذل ، والفداء تتابع ، كان عبادة هناك لم يتخلف عن مشهد ، ولم يبخل بتضحية ..

ومنذ اختار الله رسوله ، وهو يقوم على أفضل وجه بتبعات هذا الاختيار .. كل ولائه لله .. وكل طاعته لله .. وكل علاقاته بأقربائه ، وبحلفائه ، وبأعدائه ، إنما يشكلها إيمانه ، ويشكلها الذي يفرضه هذا الإيمان .. كانت عائلة " عبادة " مرتبطة بحلف قديم مع يهود بني قينقاع بالمدينة .. ومنذ هاجر الرسول وأصحابه

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

إلى المدينة ، ويهودها يتظاهرون بمسالمته .. حتى كانت الأيام التي تعقب غزوة بدر وتسبق غزوة أحد ، فشرع يود المدينة يتنمرون ..

وافتعلت إحدى قبائلهم . بنو قينقاع . أسباباً للفتنة وللشعب على المسلمين .. ولا يكاد " عبادة " يرى موقفهما هذا ، حتى ينبذ إليهم عهدهم ويفسخ حلفهم قائلاً : إنما أتولى الله ، ورسوله ، والمؤمنين ...

فيتنزل القرآن محيياً موقفه وولاءه ، قائلاً في آياته : ومن يتول الله ورسوله ؛ والذين آمنوا ، فإن حزب الله هم الغالبون .. لقد أعلنت الآية الكريمة قيام حزب الله .. وحزب الله ، هم أولئك المؤمنون الذين ينهضون حول الله ρ حاملين راية الهدى والحق ، والذين يشكلون امتداداً مباركاً لصفوف المؤمنين الذين سبقوهم عبر التاريخ ناهضين هم الآخرين حول أنبيائهم ورسلهم، مبلغين في أزمانهم وعصورهم كلمة الله الحي القيوم ..

ولن يقتصر حزب الله ، هذه المرة . على أصحاب محمد ρ ، بل سيمتد عبر الأجيال الوافدة ، والأزمنة المقبلة حتى يرث الله الأرض ومن عليها ضاماً إلى صفوفه كل مؤمن بالله وبرسوله ..

وهكذا ، فإن الرجل الذي نزلت هذه الآية الكريمة تحيي موقفه وتشيد بولائه وإيمانه ، لن يظل مجرد نقيب من نقباء الأنصار في المدينة ، بل سيصير نقيباً من نقباء الدين الذي ستزوى له أقطار الأرض جميعاً ..

أجل ، لقد أصبح " عبادة بن الصامت " نقيب عشيرته من الخزرج ، رائداً من رواد الإسلام وإماماً من أئمة المسلمين يخفق اسمه كالراية في معظم أقطار الأرض . لا في جيل ، أو في جيلين ، أو ثلاثة . بل إلى ما شاء الله من أجيال .. ومن أزمان .. ومن آماد ..!!

سمع رسول الله ρ يوماً يتحدث عن مسؤولية الأمراء والولاة ..

وسمع رسول الله ρ يتحدث عن المصير الذي ينتظر من يفرط منهم في حق ، أو تعبث ذمته بمال .. فزلزل زلزالاً ، وأقسم بالله ألا يكون أميراً على اثنين

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

أبداً .. ولقد بر بقسمه .. وفي خلافة أمير المؤمنين " عمر " رضي الله عنه ، لم يستطع الفاروق أن يحمله على قبول منصب ما ، اللهم إلا تعليم الناس وتفقيههم في الدين ..

أجل .. هذا هو العمل الوحيد الذي آثره " عبادة " ، مبتعداً بنفسه عن الأعمال الأخرى ، المحفوظة بالزهو ، وبالسلطان ، وبالثراء ، والمحفوظة أيضاً بالأخطار التي يخشاها على دينه ومصيره ..

وهكذا سافر إلى الشام ثالث ثلاثة : هو ، ومعاذ بن جبل ، وأبو الدرداء .. حيث ملئوا البلاد علماً وفقهاً ونوراً ..

وسافر " عبادة " إلى فلسطين حيث ولي قضاءها بعض الوقت ، وكان يحكمها باسم الخليفة آنذاك ، معاوية ..

كان " عبادة بن الصامت " وهو ثاو في الشام يرنو ببصره إلى ما وراء الحدود .. إلى المدينة المنورة عاصمة الإسلام ودار الخلافة ، فيرى فيها عمر بن الخطاب .. رجل لم يخلق من طرازه سواه ..!!

ثم يرتد بصره إلى حيث يقيم ، في فلسطين .. فيرى معاوية بن أبي سفيان .. رجل يحب الدنيا ، ويعشق السلطان ..

و " عبادة " من الرعيل الأول الذي عاش خير أيام حياته وأعظمها وأثراها مع الرسول الكريم .. الرعيل الذي صهره النضال وصقلته التضحية ، وعانق الإسلام رغباً ، لا رهباً .. وباع لله نفسه وماله ..

" عبادة " من الرعيل الذي رباه محمد بيديه ، وأفرغ عليه من روحه ، ونوره ، وعظمته .. وإذا كان هناك من الأحياء مثل أعلى للحاكم يملأ نفس عبادة روعة ، وقلبه ثقة ، فهو ذلك الرجل الشاهق الرابض هناك في المدينة .. عمر بن الخطاب .. فإذا مضى " عبادة " يقيس تصرفات معاوية بهذا المقياس ، فستكون الشقة بين الاثنين واسعة ، وسيكون الصدام محتوماً .. وقد كان ..!!

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

يقول عبادة رضي الله عنه : بايعنا رسول الله ρ على ألا نخاف في الله لومة لائم .

و" عبادة " خير من يفي بالبيعة .. وإذن فهو لن يخشى معاوية بكل سلطانه ، وسيقف بالمرصاد لكل أخطائه ..

ولقد شهد أهل فلسطين يومئذ عجباً .. وترامت أنباء المعارضة الجسورة التي يشنها " عبادة " على معاوية إلى أقطار كثيرة من بلاء الإسلام فكانت قدوة ونبراساً ..

وعلى الرغم من الحلو الواسع الرحيب الذي اشتهر به " معاوية " فقد ضاق صدره بمواقف " عبادة " ورأى فيها تهديداً مباشراً لهيبة سلطانه .. ورأى " عبادة " من جانبه أن مسافة الخلاف بينه وبين معاوية تزداد وتتسع ، فقال لمعاوية : " والله لا أساكنك أرضاً واحداً أبداً " .. وغادر فلسطين إلى المدينة ..

كان أمير المؤمنين عمر ، عظيم الفطنة ، بعيد النظر .. وكان حريصاً على ألا يدع أمثال معاوية من الولاة الذين يعتمدون على ذكائهم ويستعملونه بغير حساب دون أن يحيطهم بنفر من الصحابة الورعين الزاهدين والنصحاء المخلين ، كي يكبحوا جماح الطموح والرغبة لدى أولئك الولاة ، وكي يكونوا لهم وللناس تذكرة دائمة بأيام الرسول وعهده ..

ومن أجل هذا ، لم يكد أمير المؤمنين يبصر " عبادة بن الصامت " وقد عاد إلى المدينة حتى سأله : " ما الذي جاء بك يا عبادة " ..؟؟ ولما قص عليه ما كان بينه وبين معاوية قال له عمر :

[ارجع إلى مكانك ، فقبح الله أرضاً ليس فيها مثلك] ..!!

ثم أرسل عمر إلى معاوية كتاباً يقول فيه : لا إمرة لك على عبادة ..!!

أجل .. إن عبادة أمير نفسه ..

وحيث يكرم عمر الفاروق رجلاً مثل هذا التكريم ، فإنه يكون عظيماً .. ولقد كان " عبادة " عظيماً في إيمانه ، وفي استقامة ضميره وحياته ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وفي العام الهجري الرابع والثلاثين ، توفي بالرملة في أرض فلسطين هذا النقيب الراشد من نقباء الأنصار والإسلام ، تاركاً في الحياة عبيره وشذاه .

27 – عبد الرحمن بن عميرة المزني

تاريخ حمص 62 ـ الطبقات 417 ـ الصحابة الاعلام 129

نسبه : هو عبد الرحمن بن أبي عميرة [1] المزني .

حياته : يعد عبد الرحمن من الصحابة الكرام الذين نزلوا " حمص " ، وكان قد اختارها من " الشام " سكناً له ، وحديثه عند أهلها ، فقد أخرج الترمذي والطبراني وغيرهما من طريق سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني ، أن النبي ρ قال لمعاوية بن أبي سفيان : اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب . هذا لفظ الطبراني ، أما لفظ الترمذي : « اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به ».

[1] وقيل ابن عميرة بالتصغير بغير أداة كنية ، وقيل ابن عمير مثله بلا هاء ، ويقال فيه القرشي .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وقد روي لعبد الرحمن " رضي الله عنه " عن النبي ρ أحاديث عدة ، منها قوله ρ : يكون في بيت المقدس بيعة هدى .

وله حديث آخر ، وهو قوله ρ : ما في الناس نفس مسلمة يقبضها ربها ، تحب أن ترجع إليكم ، وأن لها الدنيا وما فيها إلا الشهيد . رواه أحمد .

وحديث آخر أيضاً ، وهو قوله ρ : لأن أقتل في سبيل الله أحب إلي من أن يكون لي أهل الوبر[2] والمدر[3] . رواه النسائي .

وهذه الأحاديث تثبت لعبد الرحمن أنه من صحابة النبي . لا كما قال ابن عبد البر من أن عبد الرحمن لا تصح صحبته .؟

وفاته :

سكن عبد الرحمن " حمص " كما ذكرنا ، وتوفي فيها .

27 – 1 - عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني

وكان من أصحاب رسول الله ρ ، نزل الشام وهو الذي روى في معاوية ما روي من حديث الوليد بن مسلم قال : حدثنا شيخ من أهل دمشق قال : حدثنا يونس بن ميسرة بن جليس قال : سمعت عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني يقول : سمعت رسول الله ρ يقول : يكون في بيت المقدس بيعة هدى .

قال : وحدث أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة ، وكان من أصحاب النبي ρ أنه قال في معاوية : اللهم اجعله هادياً مهدياً اهده واهد به .

---

[2] أهل الوبر : هم الأعراب الذين في البادية ، ومن لا يأوي إلى جدار .

[3] أهل المدر : هم أهل القرى والأمصار ، والمدر : الطين المستحجر .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

28 - عبد الله بن بسر المازني

نسبه : هو عبد الله بن بسر المازني ، بن مازن بن منصور بن عكرمة .

كنيته : أبو بسر[1] .

حياته : ذكر عن هذا الصحابي الجليل أنه كان ممن صلى إلى القبلتين ، كما وذكر أن لأبويه وأخويه : عطية ، والصماء ، صحبة مع رسول الله ρ .

[1] وقيل أبو صفوان .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وقد روي عنه قوله : نزل رسول الله ρ على أبي ، فقربنا إليه طعاماً ، فأكل منه ، ثم أتى بتمر ، فكان يأكله ويلقي النوى بإصبعيه ، جمع السبابة والوسطى .

وروي عنه قوله : دخل علينا رسول الله ρ فقدمنا له زبداً وتمراً ، وكان يحب الزبد والتمر .

كما روي عنه قوله أيضاً : كنت أنا وأبي قاعدين على باب دارنا إذ أقبل رسول الله ρ على بغلة له ، فقال له أبي : ألا تنزل يا رسول الله فتطعم وتدعو بالبركة ؟ , فنزل فطعم ثم قال : اللهم ارحمهم واغفر لهم وبارك لهم في رزقهم [2] .

وسئل " رضي الله عنه " : رأيت رسول الله ρ ؟ قال : كان في عنفقته [3] . شعرات بيض .

وقد ذكر رسول الله ρ عن عبد الله بن بسر قوله ρ : يعيش هذا الغلام قرناً [4] . وقد كان ذلك فقد عاش مائة سنة .

روى عبد الله عن النبي ρ [50] حديثاً ، منها حديث في الترغيب في الأكل من جوانب القصعة دون وسطها ، فقد قال :

كان للنبي ρ قصعة [1] يقال لها الغراء [2] ، يحملها أربعة رجال ، فلما أضحوا ، وسجدوا الضحى ، أتي بتلك القصعة ، وقد أثرد [3] فيها ، فالتقوا عليها ، فلما كثروا ، جثا [4] رسول الله ρ ، فقال أعرابي : ما هذه الجلسة ؟

---

[2] رواه الطبراني .
[3] شعرات بيض .
[4] رواه البخاري .
[1] إناء الطعام .
[2] الجميلة المباركة .
[3] أي وضع فيع الطعام اللين الثريد .
[4] جلس على ركبته .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

قال رسول الله ρ : « إن الله جعلني عبداً كريماً ، ولم يجعلني جباراً عنيداً » . ثم قال ρ : « كلوا من جوانبها ، ودعوا ذروتها يبارك لكم فيها » . رواه أبو دواد وابن ماجه .

وروى عن النبي ρ أيضاً قوله : ليس مني ذو حسد ، ولا نميمة ، ولا كهانة ، ولا أنا منه . ثم تلا رسول الله ρ : والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً [5] رواه الطبراني .

وقوله ρ : إذا كنت في قوم عشرين رجلاً أو أقل أو أكثر ، فتصفحت وجوههم فلم تر فيهم رجلاً يهاب [6] في الله عز وجل ، فاعلم أن الأمر قد رق [7] رواه أحمد والطبراني .

وقوله ρ : لا تأتوا البيوت من أبوابها ، ولكن ائتوها من جوانبها [8] ، فاستأذنوا ، فإن أذن لكم فادخلوا ، وإلا فارجعوا . رواه الطبراني .

وقوله ρ : خير الناس من طال عمره ، وحسن عمله . رواه الترمذي .

وقوله ρ : طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً . رواه ابن ماجه .

وقوله ρ : من استفتح أول نهاره بخير وختمه بخير ، قال الله عز وجل لملائكته : لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب . رواه الطبراني .

وذكر " رضي الله عنه " : قصة جرت له مع جماعة من الجن ، وماذا قرأ عليهم من القرآن ، فقال :

خرجت من " حمص " فآواني الليل إلى البقيعة ، فحضرني من أهل الأرض [1] ، فقرأت هذه الآية [2] من سورة الأعراف : إن ربكم الله الذي خلق السموات

---

[5] سورة الأحزاب الآية (58) .
[6] أي يحترمه الناس لعمله وصلاحه حباً في ثواب الله عز وجل .
[7] أي العمل بالدين قد ضعف ، وقل الصلاح ، وساد الفساد .
[8] الجهات المستترة .
[1] أي الجن .
[2] الآية (54) .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

والأرض ... إلى آخر الآية ، فقال بعضهم لبعض : أحرسوه حتى يصبح . فلما أصبحت ركبت دابتي .

ومن مواعظه :

المتقون سادة ، والعلماء قادة ، ومجالستهم عبادة ، بل ذلك وزيادة ، وأنتم بمر الليل والنهار في آجال منقوصة ، وأعمال محفوظة ، وأعدوا الزاد فإنكم بالمعاد .

وفاته :

سكن عبد الله بن بسر " حمص " وتوفي ودفن فيها [88] للهجرة ، وهو آخر من مات بـ " الشام " من الصحابة .

28 -1 -عبد الله بن بسر المازني

مازن بن منصور أخي سليم بن منصور ، ويكنى أبا صفوان .

قال : أخبرت عن أبي اليمان الحمصي عن إسماعيل بن عياش عن جرير بن عثمان وصفوان بن عمرو أنهما رأيا عبد الله بن بسر صاحب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يصفر رأسه ولحيته وهو حاسر عن رأسه .

قال أبو اليمان : وحدثني جرير بن عثمان قال : رأيت ثياب عبد الله ابن بسر مشمرة ورداءه فوق القميص وكان إذا مر بحجر على الطريق نحاه .

قال : وحدثني صفوان بن عمرو قال : رأيت في جبهة عبد الله بن بسر أثر السجود .

وقال محمد بن عمر : توفي عبد الله بن بسر سنة ثمان وثمانين ، وهو آخر من مات بالشام من أصحاب رسول الله ρ ، وكان يوم مات ابن أربع وتسعين سنة .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

29 - عبد الله بن سفيان

تاريخ حمص 62 . الطبقات 7 . الصحابة الاعلام 139

نسبه :

هو عبد الله بن سفيان الأزدي .

حياته :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

لم يذكر عن هذا الصحابي في كتب التراجم سوى أنه سكن " حمص " ، وصحب النبي ρ بعد إعلان إسلامه ، وروى عنه حديثاً في الصيام ، وهو قوله ρ : ما من رجل يصوم يوماً في سبيل الله ، إلا باعده الله عن النار مقدار مائة عام . رواه الطبراني .

وقد قال عثامة بن قيس ، الذي روى هذا الحديث عن عبد الله بن سفيان :

لقد ظننت أنه قال مائتي عام .

فقال عبد الله عنه :

لا أحدثكم إلا بما سمعت . من النبي ρ . لست أحدثكم بما يحدثون .

وفاته :

توفي عبد الله بن سفيان في " حمص " ودفن فيها ، ولم تذكر كتب التراجم سنة وفاته .

30 - عبد الله بن عائذ الثمالي

صحب النبي ρ ، ونزل الشام ، قال أبو اليمان الحمصي : حدثني صفوان بن عمرو عن أبي سفيان محمد بن زياد الألهاني أن خصيف بن الحارث قال لعبد الله بن عائذ الثمالي حيث حضرته الوفاة :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

إن استطعت أن تلقانا فتخبرنا ما لقيتم من الموت ، فلقيه في منامه بعد حين فقال له : ألا تخبرنا ؟ فقال : نجونا ولم نكد ننجو ، نجونا بعد المشيبات فوجدنا ربنا خير رب , غفر الذنوب ، وتجوز عن السيئة إلا ما كان من الأحراض ، فقلت : وما الأحراض ؟ قال : الذين يشار إليهم بالأصابع .

31 - عبد الله بن عمرو بن العاص القانت ، الأواب

القانت ، التائب ، العابد ، الأواب ، الذي نسهل الحديث عنه الآن هو : عبد الله بن عمرو بن العاص ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

بقدر ما كان أبوه أستاذاً في الذكاء والدهاء وسعة الحيلة .. كان هو أستاذاً ذا مكانة عالية بين العابدين ، الزاهدين ، الواضحين ..

لقد أعطى العبادة وقته كله ، وحياته كلها ..

وثمل بحلاوة الإيمان ، فلم يعد الليل والنهار يتسعان لتعبده ونسكه ..

ولقد سبق أباه إلى الإسلام ، ومذ وضع يمينه في يمين رسول الله ρ مبايعاً ، وقلبه مضاء كالصبح النضير بنور الله ونور طاعته ..

عكف أولاً على القرآن الذي كان يتنزل منجماً ، فكان كلما نزلت منه آيات حفظها وفهمها ، حتى إذا تم واكتمل ، كان لجميعه حافظاً ..

ولم يكن يحفظه ليكون مجرد ذاكرة قوية ، تضم بين دفتيها كتاباً محفوظاً , بل كان يحفظه ليعمر به قلبه ، وليكون بعد هذا عبده المطيع ، يحل ما أحل ، ويحرم ما حرم ، ويستجيب له في كل ما يدعو إليه ثم يعكف على قراءته ، وتدبره ، وترتيله ، متألقاً في روضاته اليانعات ، محبور النفس بما تفيئه آياته الكريمة من غبطة ، باكي العين مما تثيره من خشية ..!!

كان عبد الله قد خلق ليكون قديساً عابداً ، ولا شيء في الدنيا كان قادراً على أن يشغله عن هذا الذي خلق له ، وهدي إليه ..

إذا خرج جيش الإسلام إلى جهاد يلاقي فيه المشركين الذين يشنون عليه الحروب والعداوة ، وجدناه في مقدمة الصفوف يتمنى الشهادة بروح محب ، وإلحاح عاشق ..!! , فإذا وضعت الحرب أوزارها ، فأين نراه ..؟؟

هناك في المسجد الدامع ، أو في مسجد داره ، صائم نهاره ، قائم ليله ، لا يعرف لسانه حديثاً من أحاديث الدنيا مهما يكن حلالا ، إنما هو رطب دائماً بذكر الله ، تالياً قرآنه ، أو مسبحاً بحمده ، أو مستغفراً لذنبه ..

وحسبنا إدراكاً لأبعاد عبادته ونسكه ، أن نرى الرسول الذي جاء يدعو الناس إلى عبادة الله ، يجد نفسه مضطراً للتدخل كي يحد من إيغال عبد الله في العبادة ..!!

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وهكذا ، إذا كان أحد وجهي العظمة في حياة عبد الله بن عمرو ، الكشف عما تزخر به النفس الإنسانية في قدرة فائقة على بلوغ أقصى درجات التعبد والتجرد والصلاح ، فإن وجهها الآخر هو حرص الدين على القصد والاعتدال في نشدان كل تفوق واكتمال ، حتى يبقى للنفس حماستها وأشواقها ..

وحتى تبقى للجسد عافيته وسلامته ..!!

لقد علم رسول الله ρ أن عبد الله بن عمرو بن العاص يقضي حياته على وتيرة واحدة .. وما لم يكن هناك خروج في غزوة ، فإن أيامه كلها تتلخص في أنه من الفجر إلى الفجر في عبادة موصولة .. صيام وصلاة ، وتلاوة قرآن ... فاستدعاه النبي إليه ، وراح يدعوه إلى القصد في عبادته ..

قال له الرسول ρ : ألم أخبر أنك تصوم النهار ، لا تفطر ، وتصلي الليل ، لا تنام ..؟؟ . فحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام ..

قال عبد الله : إني أطيق أكثر من ذلك ..

قال النبي ρ : فحسبك أن تصوم من كل جمعة يومين ..

قال عبد الله : فإني أطيق أكثر من ذلك ..

قال رسول الله ρ : فهل لك إذن في خير الصيام ، صيام داود ، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ..

وعاد الرسول ρ يسأله قائلاً : وعلمت أنك تجمع القرآن في ليلة , وإني أخشى أن يطول بك العمر ,وأن تمل قراءته ..!! , اقرأه في كل شهر مرة .. اقرأه في كل عشرة أيام مرة .. اقرأه في كل ثلاث مرة ..

ثم قال له ρ : إني أصوم وأفطر , وأصلي وأنام , وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي ، فليس مني .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ولقد عمر عبد الله بن عمرو طويلاً . ولما تقدمت به السن , ووهن منه العظم كان يتذكر دائماً دائناً نصح الرسول فيقول : يا ليتني قبلت رخصة رسول الله ρ .

إن مؤمناً من هذا الطراز ليصعب العثور عليه في معركة . أي معركة . تدور رحاها بين جماعتين من المسلمين . فكيف حملته ساقاه إذن من المدينة إلى (صفين) حيث أخذ مكاناً في جيش معاوية في صراعه مع الإمام علي ..؟

الحق أن موقف عبد الله هذا ، جدير بالتدبر ، بقدر ما سيكون بعد فهمنا له جديراً بالتوقير والإجلال ..

رأينا كيف كان " عبد الله بن عمرو " مقبلاً على العبادة إقبالاً كاد يشكل خطراً حقيقياً على حياته . الأمر الذي كان يشغل بال أبيه دائماً ، فيشكوه إلى رسول الله كثيراً . وفي المرة الأخيرة التي أمره الرسول ρ فيها بالقصد في العبادة وحدد له مواقيتها كان عمرو حاضراً ، فأخذ الرسول يد عبد الله ، ووضعها في يد عمرو بن العاص أبيه .. وقال له ρ : افعل ما أمرتك ، وأطع أباك . وعلى الرغم من أن عبد الله ، كان بدينه وبخلقه ، مطيعاً لأبويه فقد كان أمر الرسول ρ له بهذه الطريقة وفي هذه المناسبة ذا تأثير خاص على نفسه . وعاش عبد الله بن عمرو عمره الطويل لا ينسى لحظة من نهار تلك العبارة الموجزة : افعل ما أمرتك ، واطع أباك .

وتتابعت في موكب الزمن أعوام وأيام .. ورفض معاوية بالشام أن يبايع علياً .. ورفض علي أن يذعن لتمرد غير مشروع . وقامت الحرب بين طائفتين من المسلمين .. ومضت " موقعة الجمل " .. وجاءت " موقعة صفين " .

كان " عمرو بن العاص " قد اختار طريقة إلى جوار معاوية وكان يدرك مدى إجلال المسلمين لابنه " عبد الله " ومدى ثقتهم في دينه ، فأراد أن يحمله على الخروج ليسكن جانب معاوية بذلك الخروج كثيراً .. كذلك كان " عمرو "

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ويتفاءل كثيراً بوجود عبد الله إلى جواره في قتال ، وهو لا ينسى بلاءه معه في فتوح الشام ، ويوم اليرموك .

فحين هم بالخروج إلى " صفين " دعاه إليه وقال له : يا عبد الله : تهيأ للخروج ، فإنك ستقاتل معنا .. وأجابه عبد الله : كيف .. ؟ , وقد عهد إلي رسول الله ρ ألا أضع سيفاً على عنق مسلم أبداً ..؟؟ .

وحاول " عمرو " بدعائه إقناعه بأنهم إنما يريدون بخروجهم هذا أن يصلوا إلى قتلة عثمان وأن يثأروا لدمه الزكي . ثم ألقى مفاجأته الحاسمة قائلاً لولده : أتذكر يا عبد الله ، آخر عهد عهده إليك رسول الله ρ حين أخذ بيدك فوضعها في يدي وقال لك : أطع أباك ؟ . فإني أعزم عليك الآن أن تخرج معنا وتقاتل . وخرج عبد الله بن عمرو طاعة لأبيه ، وفي عزمه ألا يحمل سيفاً ولا يقاتل مسلماً .. ولكن ، كيف يتم له هذا ..؟؟ . حسبه الآن أن يخرج مع أبيه .. أما حين تكون المعركة فلله ساعة إذن أمر يقضيه ..! , ونشب القتال حامياً ضارباً .. ويختلف المؤرخون فيما إذا كان عبد الله قد اشترك في بدايته أم لا ..

ونقول : بدايته ..لأن القتال لم يلبث إلا قليلاً ، حتى وقعت واقعة جعلت " عبد الله بن عمرو " يأخذ مكانه جهاراً ضد الحرب ، وضد معاوية ..

وذلك أن " عمار بن ياسر كان يقاتل مع الإمام علي وكان " عمار " موضع إجلال مطلق من أصحاب الرسول .. وأكثر من هذا ، فق تنبأ في يوم بعيد بمصرعه وبقتلته . كان ذلك والرسول وأصحابه يبنون مسجدهم بالمدينة إثر هجرتهم إليها .. وكانت الأحجار عاتية ضخمة لا يطيق أشد الناس قوة أن يحمل منها أكثر من حجر واحد .. ولكن " عماراً " من فرط غبطته ونشوته ، راح يحمل حجرين حجرين . وبصر به الرسول فتملاه بعينين دامعتين وقال ρ : ويح ابن سمية ، تقتله الفئة الباغية . سمع كل أصحاب الرسول المشتركين في البناء يومئذ هذه النبوءة ، ولا يزالون لها ذاكرين . وكان عبد الله بن عمرو أحد الذين سمعوا .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وفي بدء القتال بين جماعة علي وجماعة معاوية ، كان " عمار " يصعد الروابي العالية ويحرض بأعلى صوته ويصيح : اليوم نلقى الأحبة . محمداً ، وصحبه . وتواصى بقتله جماعة من جيش معاوية ، فسددوا نحوه رمية آثمة ، نقلته إلى عالم الشهداء الأبرار . وسرى النبأ كالريح أن " عماراً " قد قتل .. وانتفض عبد الله بن عمرو ثائرً مهتاجاً :

. أوقد قتل عمار ..؟؟ , وأنتم قاتلوه ..؟؟ , إذن ، فأنتم الفئة الباغية , أنتم المقاتلون على ضلالة .!! , وانطلق في جيش معاوية كالنذير ، يثبط عزائمهم ؛ ويهتف فيهم أنهم بغاة لأنهم قتلوا عماراً وقد تنبأ له الرسول ρ منذ سبع وعشرين سنة على ملأ من أصحابه بأنه ستقتله الفئة الباغية .. وحملت مقالة عبد الله إلى معاوية ، ودعا عمراً وولده عبد الله ، وقال لعمرو : ألا تكف عنا مجنونك هذا ..؟ , قال عبد الله : ما أنا بمجنون . ولكني سمعت رسول الله ρ يقول لعمار : تقتلك الفئة الباغية . قال له معاوية : فلم خرجت معنا ..؟ .

قال عبد الله : لأن رسول الله ρ أمرني أن أطيع أبي ، وقد أطعته في الخروج ، ولكني لا أقاتل معكم .

وإذ هما يتحاوران دخل على معاوية من يستأذن لقاتل عمار في الدخول ، فصاح عبد الله بن عمرو : ائذن له ، وبشره بالنار . وأفلتت مغايظ معاوية على الرغم من طول أناته ، وسعة حلمه ، وصاح بعمرو : " أو ما تسمع ما يقول " . وعاد عبد الله في هدوء المتقين واطمئنانهم ، يؤكد لمعاوية أنه ما قال إلا الحق ، وأن الذين قتلوا عماراً ليسوا إلا بغاة .. والتفت صوب أبيه وقال : لولا أن رسول الله ρ أمرني بطاعتك ما سرت معك هذا المسير .

وخرج معاوية وعمرو يتفقدان جيشهما ، فروّعا حين سمعوا الناس جميعاً يتحدثون عن نبوءة الرسول ρ لعمار : تقتلك الفئة الباغية .

وأحس عمرو ومعاوية أن هذه الهمهمة توشك أن تتحول إلى نكوص عن معاوية وتمرد عليه .. ففكروا حتى وجدا حيلتهما التي مضيا يبثانها في الناس ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

قالا : نعم . إن رسول الله ρ قال لعمار ذات يوم : تقتلك الفئة الباغية .. ونبوءة رسول الله حق .. وها هو ذا عمار قد قتل .. فمن قتله ..؟؟ . إنما قتله الذين خرجوا به ، وحملوه معهم إلى القتال ..!! .

وفي مثل هذا الهرج يمكن لأي منطق أن يروج ، وهكذا راج منطق معاوية وعمرو .. واستأنف الفريقان القتال ..

وعاد عبد الله بن عمرو إلى مسجده ، وعبادته ... وعاش حياته لا يملؤها بغير مناسكه وتعبده .. غير أن خروجه إلى " صفين " مجرد خروجه ، ظل مبعث قلق له على الدوام .. فكان لا تلم به الذكرى حتى يبكى ويقول : مالي ، ولصفين ...؟ . مالي ، ولقتال المسلمين ..؟؟

وذات يوم ، وهو جالس في مسجد الرسول ρ مع بعض أصحابه مر بهم " الحسين بن علي " رضي الله عنه ، فتبادلا السلام ...

ولما مضى عنهم قال عبد الله لمن معه : أتحبون أن أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء .. ؟ " , إنه هذا الذي مر بنا الآن .. الحسين بن علي.. وإنه ما كلمني منذ صفين .. ولأن يرضى عني ، أحب إلى من حمر النعم ..!!

واتفق مع أبي سعيد الخدري على زيارة الحسين .. وهناك في دار الحسين تم لقاء الأكرمين .. وبدأ عبد الله بن عمرو الحديث ، فأتى على ذكر صفين فسأله الحسين معاتباً : ما الذي حملك على الخروج مع معاوية ..؟؟ .

قال عبد الله : ذات يوم شكاني عمرو بن العاص إلى رسول الله ρ وقال له : إن عبد الله يصوم النهار كله ، ويقوم الليل كله .. فقال لي رسول الله ρ : يا عبد الله ، صل ونم .. وصم وأفطر .. وأطع أباك .

ولما كان يوم صفين أقسم علي أبي أن أخرج معهم ، فخرجت .. ولكن ، والله ما اخترطت سيفاً ، ولا طعنت برمح ، ولا رميت بسهم ..!!

وبينما هو يتوقل الثانية والسبعين من عمره المبارك , وإذ هو في مصلاه ، يتضرع إلى ربه ، ويسبح بحمده ، دعي إلى رحلة الأبد ، فلبى الدعاء في شوق

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

عظيم.. وإلى إخوانه الذين سبقوه بالحسنى ، ذهبت روحه تسعى وتطير .. والبشير يدعوها من الرفيق الأعلى .. يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ! .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

32 - عبد الله بن مسعود , أول صادح بالقرآن

قبل أن يدخل رسول الله ρ دار الأرقم ، كان " عبد الله بن مسعود " قد آمن به ، وأصبح سادس ستة أسلموا واتبعوا الرسول ، عليه وعليهم صلاة الله وسلامه .. هو إذن من الأوائل المبكرين ..

ولقد تحدث عن أول لقائه له برسول الله فقال : كنت غلاماً يافعاً ، أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فجاء النبي ρ ، وأبو بكر ، فقالا : يا غلام ، هل عندك من لبن تسقينا ..؟؟ فقلت : إني مؤتمن ، ولست ساقيكما ..

فقال النبي ρ : هل عندك من شاة حائل ، لم ينز عليها الفحل ..؟؟

" قلت : نعم ... فأتيتهما بها ، فاعتقلها النبي ومسح الضرع ودعا ربه فحفل الضرع ... ثم أتاه أبو بكر بصخرة متقعرة ، فاحتلب فيها ، فشرب أبو بكر ، ثم شربت ... ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص .. فأتيت النبي بعد ذلك ، فقلت : علمني من هذا القول . فقال : إنك غلام معلم ..

لقد انبهر عبد الله بن مسعود حين رأى رسوله الله ρ يدعو ربه ، ويمسح ضرعاً لا عهد له باللبن بعد ، فإذا هو يعطي من خير الله ورزقه لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ..!! , وما كان يدري يومها ، أنه إنما يشهد أهون المعجزات وأقلها شأناً ، وأنه عما قريب سيشهد من هذا الرسول الكريم معجزات تهز الدنيا ، وتملؤها هدى ونوراً .. بل ما كان يدري يومها ، أنه وهو ذلك الغلام الفقير الضعيف الأجير الذي يرعى غنم عقبة بن أبي معيط ، سيكون إحدى هذه المعجزات ، يوم يخلق الإسلام منه مؤمناً يهزم بإيمانه كبرياء قريش ، ويقهر جبروت سادتها ..

فيذهب ، وهو الذي لم يكن يجرؤ أن يمر بمجلس فيه أحد أشراف مكة إلا مطرق الرأس حثيث الخطى ... نقول : يذهب بعد إسلامه إلى مجمع الأشراف عند الكعبة ، وكل سادات قريش وزعمائها هنالك جالسون فيقف على رؤوسهم ، ويرفع صوته الحلو المثير بقرآن الله :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

بسم الله الرحمن الرحيم .. الرحمن .. علم القرآن .. خلق الإنسان .. علمه البيان . الشمس والقمر بحسبان .. والنجم والشجر يسجدان

ثم يواصل قراءته ، وزعماء قريش مشدوهون ، لا يصدقون أعينهم التي ترى ... ولا آذانهم التي تسمع .. ولا يتصورون أن هذا الذي يتحدى بأسهم وكبرياءهم .. إنما هو أجير واحد منهم ، وراعي غنم لشريف من شرفائهم .. عبد الله بن مسعود الفقير المغمور ..!!

ولندع شاهد عيان يصف لنا ذلك المشهد المثير .

إنه " الزبير " رضي الله عنه يقول : كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ρ بمكة . " عبد الله بن مسعود " رضي الله عنه ، إذا اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ρ فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط ، فمن رجل يسمعهم إياه ..؟؟ , فقال عبد الله بن مسعود : أنا ..

قالوا : إنا نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه ... قال : دعوني ، فإن الله سيمنعني ..

فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى ، وقريش في أنديتها ، فقام عند المقام ثم قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم . رافعاً بها صوته . الرحمن .. علم القرآن ، ثم استقبلهم يقرؤها .. فتأملوه قائلين : ماذا يقول ابن أم عبد ..؟؟ إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد . فقاموا إليه وجعلوا يضربون وجهه ، وهو ماض في قراءته حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ .. ثم عاد إلى أصحابه مصاباً في وجهه وجسده ، فقالوا له : هذا الذي خشيناه عليك .. فقال : ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن ، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً .. قالوا : حسبك ، فقد أسمعتهم ما يكرهون ..!!

أجل .. ما كان " ابن مسعود " يوم بهره الضرع الذي حفل باللبن فجأة وقبل أوانه .. ما كان يومها يعلم أنه وهو ونظراؤه من الفقراء والبسطاء ، سيكونون إحدى

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

معجزات الرسول الكبرى ، يوم يحملون راية الله ، ويقهرون بها نور الشمس وضوء النهار ..!!

ما كان يعلم أن ذلك اليوم قريب .. ولكن سرعان ما جاء اليوم ، ودقت الساعة ، وصار الغلام الأجير الفقير ، الضائع .. معجزة من المعجزات..!! .

لم تكن العين لتقع عليه في زحام الحياة .. بل ولا بعيداً عن الزحام ..!! .

فلا مكان له بين الذين أوتوا بسطة في المال ، ولا بين الذين أوتوا بسطة في الجسم ، ولا بين الذين أوتوا حظاً من الجاه .. فهو من المال معدم .. وهو في الجسم ناحل ، ضامر .. وهو في الجاه مغمور .. ولكن الإسلام يمنحه مكان الفقر نصيباً رابياً وحظوظاً وافية من خزائن كسرى وكنوز قيصر ..! , ويمنحه مكان ضمور جسمه وضعف بنيانه ، إرادة تقهر الجبارين ، وتسهم في تغيير مصير التاريخ ..! , ويمنحه مكان انزوائه وضياعه ، خلوداً ، وعلماً ، وشرفاً ، تجعله في الصدارة بين أعلام التاريخ ...!!

ولقد صدقت فيه نبوءة الرسول ρ يوم قال له : " إنك غلام معلم " فقد علمه ربه ، حتى صار فقيه الأمة ، وعميد حفظه القرآن جميعاً .. يقول عن نفسه : أخذت من فم رسول الله ρ سبعين سورة ، لا ينازعني فيها أحد .

وكأن أراد الله مثوبته حين خاطر بحياته في سبيل أن يجهر بالقرآن ويذيعه في كل مكان بمكة أثناء سنوات الاضطهاد والعذاب فأعطاه سبحانه موهبة الأداء الرائع في تلاوته ، والفهم السديد في إدراك معانيه ..

ولقد كان الرسول ρ يوصي أصحابه أن يقتدوا بابن مسعود فيقول : تمسكوا بعهد ابن أم عبد . ويوصيهم بأن يحاكوا قراءته ، ويتعلموا منه كيف يتلون القرآن . يقول ρ : من أحب أن يسمع القرآن غضاً كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد ..

وفي رواية أخرى : من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل ، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد ..!!

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

لطالما كان يطيب للرسول ρ أن يستمع للقرآن من فم ابن مسعود .. دعاه الرسول يوماً ، وقال له : اقرأ علي يا عبد الله .. قال عبد الله : أقرأ عليك ، وعليك أنزل يا رسول الله ؟! . فقال له الرسول : إني أحب أن أسمعه من غيري .. فأخذ ابن مسعود يقرأ من سورة النساء حتى وصل قوله تعالى : فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً . يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً .

فغلب البكاء رسول الله ρ ، وفاضت بالدموع عيناه ، وأشار بيده إلى ابن مسعود : أن حسبك .. حسبك يا ابن مسعود ..

وتحدث هو بنعمة الله فقال : والله ، ما نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل ، وما أحد أعلم بكتاب الله مني ، ولو أعلم أحداً تمتطى إليه الإبل أعلم مني بكتاب الله لأتيته وما أنا بخيركم !! .

ولقد شهد له بها السبق أصحاب رسول الله ρ .

قال عنه أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه : لقد ملئ فقهاً ..

وقال أبو موسى الأشعري : لا تسألونا عن شيء ما دام هذا الحبر فيكم .

ولم يكن سبقه في القرآن والفقه موضع الثناء فحسب .. بل كان كذلك أيضاً سبقه في الورع والتقى .

يقول عنه حذيفة : ما رأيت أحداً أشبه برسول الله ρ في هديه ، ودله ، وسمته من ابن مسعود .. ولقد علم المحظوظون من أصحاب محمد ρ أن ابن أم عبد أقربهم إلى الله زلفى ...!! .

واجتمع نفر من الصحابة يوماً عند علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقالوا له : يا أمير المؤمنين ، ما رأينا رجلاً كان أحسن خلقاً ولا أرفق تعليماً ، ولا أحسن مجالسة ، ولا أشد ورعاً من عبد الله ابن مسعود ... قال علي : نشدتكم الله ، أهو صدق من قلوبكم ...؟؟ , قالوا : نعم .. قال : اللهم إني أشهدك ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

اللهم إني أقول فيه مثل ما قالوا أو أفضل ... لقد قرأ القرآن فأحل حلاله ، وحرم حرامه .. فقيه في الدين ، عالم بالسنة..!! .

وكان أصحاب الرسول ρ يتحدثون عن " عبد الله ابن مسعود " فيقولون : إن كان ليؤذن له إذا حجبنا ، ويشهد إذا غبنا ..

وهم يريدون بهذا ، أن عبد الله رضي الله عنه كان يظفر من الرسول ρ بفرص لم يظفر بها سواه ، فيدخل عليه بيته أكثر مما يدخل غيره ، ويجالسه أكثر مما يجالسه سواه ... وكان دون غيره من الصحب موضع سره ونجواه ، حتى كان يلقب بـ " صاحب السواد " أي صاحب السر ..

يقول أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : لقد رأيت النبي ρ ، وما أرى إلا ابن مسعود من أهله .. ذلك أن النبي ρ كان يحبه حباً عظيماً ، وكان يحب فيه ورعه وفطنته ، وعظمة نفسه .. حتى قال الرسول ρ فيه : لو كنت مؤمراً أحداً دون شورى المسلمين ، لأمرت ابن أم عبد .

وهذا الحب ، وهذه الثقة أهّلاه لأن يكون شديد القرب من رسول الله ρ ، وأعطي ما لم يعط أحد غيره حين قال له الرسول ρ : إذنك عليّ أن ترفع الحجاب . فكان هذا إيذاناً بحقه في أن يطرق باب الرسول ρ في أي وقت يشاء من ليل أو نهار ..

وهكذا قال عنه أصحابه : كان يؤذن له إذا حجبنا ، ويشهد إذا غبنا .. ولقد كان ابن مسعود أهلاً لهذه المزية .. فعلى الرغم من أن الخلطة الدانية على هذا النحو ، من شأنها أن ترفع الكلفة ، فإن ابن مسعود لم يزدد بها إلا خشوعاً ، وإجلالاً ، وأدباً ... ولعل خير ما يصور هذا الخلق عنده ، مظهره حين كان يحدث عن رسول الله ρ بعد وفاته .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

فعلى الرغم من ندرة تحدثه عن الرسول ρ ، نجده إذا حرك شفتيه ليقول : سمعت رسول الله ρ يحدث ويقول .. تأخذه الرعدة الشديدة ويبدو عليه الاضطراب والقلق ، خشية أن ينسى فيضع حرفاً مكان حرف..!!

ولنستمع لإخوانه يصفون هذه الظاهرة ..

يقول عمرو بن ميمون : اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة ، ما سمعته يحدث فيها عن رسول الله ρ إلا أنه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه : قال رسول الله ، فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدث عن جبهته ، ثم قال . مستدركاً . قريباً من هذا قال الرسول ..!!

ويقول علقمة بن قيس : كان عبد الله بن مسعود يقوم عشية كل خميس متحدثاً ، فما سمعته في عشية منها يقول : قال رسول الله غير مرة واحدة ... فنظرت إليه وهو معتمد على عصا ، فإذا عصاه ترتجف ، وتتزعزع .. !!

ويحدثنا مسروق عن عبد الله : حدث ابن مسعود يوماً حديثاً فقال : سمعت رسول الله ρ , ثم أرعد وأرعدت ثيابه , ثم قال : أو نحو ذا , أو شبه ذا .! .

إلى هذا المدى العظيم بلغ إجلاله رسول الله ρ ، وبلغ توقيره إياه ، وهذه أمارة فطنته قبل أن تكون أمارة تقاه ...!!

فالرجل الذي عاصر رسول الله ρ وسلم أكثر من غيره ، كان إدراكه لجلال هذا الرسول العظيم إدراكاً سديداً .. ومن ثم كان أدبه مع الرسول ρ في حياته ، ومع ذكراه في مماته ، أدباً فريداً ..!!

لم يكن يفارق رسول الله ρ في سفر ، ولا في حضر ... ولقد شهد المشاهد كلها ، والغزوات جميعها .. وكان له يوم بدر شأن مذكور مع أبي جهل الذي حصدته سيوف المسلمين في ذلك اليوم الجليل ...

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وعرف خلفاء الرسول وأصحابه له قدره .. فولاه أمير المؤمنين عمر على بيت مال الكوفة ، وقال لأهلها حين أرسله إليهم : إني والله الذي لا إله إلا هو ، قد آثرتكم به على نفسي ، فخذوا منه وتعلموا ..

ولقد أحبه أهل الكوفة حباً لم يظفر بمثله أحد قبله ، ولا أحد مثله ... وإجماع أهل الكوفة على حب إنسان ، أمر يشبه المعجزات .. ذلك أنهم تمرد وثورة ، لا يصبرون على طعام واحد ..!! ولا يطيقون الهدوء والسلام .. ولقد بلغ من حبهم إياه أن أحاطوا به حين أراد الخليفة عثمان رضي الله عنه عزله عن الكوفة وقالوا له : أقم معنا ولا تخرج ، ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه منه ..

ولكن ابن مسعود أجابهم بكلمات تصور عظمة نفسه وتقاها ، إذ قال لهم : إن له علي الطاعة ، وإنها ستكون أمور وفتن ، ولا أحب أن أكون أول من يفتح أبوابها ..!! . إن هذا الموقف الجليل الورع يصلنا بموقف ابن مسعود من الخليفة عثمان . فلقد حدث بينهما حوار وخلاف تفاقماً حتى حجب عن عبد الله راتبه ومعاشه من بيت المال .. ومع ذلك لم يقل في عثمان كلمة سوء واحدة . بل وقف موقف المدافع والمحذر حين رأى التذمر في عهد عثمان يتحول إلى ثورة . وحين ترامى إلى سمعه محاولات اغتيال الخليفة عثمان ، قال كلمته المأثورة : لئن قتلوه ، لا يستخلفون بعده مثله .. ويقول بعض أصحاب ابن مسعود : ما سمعت ابن مسعود يقول في عثمان سبة قط .

ولقد آتاه الله الحكمة مثلما أعطاه التقوى . وكان يملك القدرة على رؤية الأعماق ، والتعبير عنها في أناقة وسداد .. لنستمع له مثلاً وهو يلخص حياة عمر العظيمة في تركيز باهر فيقول : كان إسلامه فتحاً ... وكانت هجرته نصراً .. وكانت إمارته رحمة ... .

ويتحدث عما نسميه اليوم نسبية الزمان فيقول : إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار .. نور السماوات والأرض من نور وجهه ..!!

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ويتحدث عن العمل وأهميته في رفع المستوى الأدبي لصاحبه ، فيقول : إني لأمقت الرجل ، إذ أراه فارغاً ، ليس في شيء من عمل الدنيا ، ولا عمل الآخرة .. ومن كلماته الجامعة : خير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، وشر العمى عمى القلب ، وأعظم الخطايا الكذب ، وشر المكاسب الربا ، وشر المأكل اليتيم ومن يعف ، يعف الله عنه ، ومن يغفر ، يغفر الله له ..

هذا هو عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ρ . وهذه ومضة من حياة عظيمة مستبسلة ، وعاشها صاحبها في سبيل الله ، ورسوله ، ودينه ..

هذا هو الرجل الذي كان حجم جسمه صغيراً , نحيف ، قصير ، يكاد الجالس يوازيه طولاً وهو قائم .. له ساقان ناحلتان دقيقتان .. صعد بهما يوماً أعلى شجرة يجتني منها أراكاً لرسول الله ρ .. فرأى أصحاب النبي دقتهما فضحكوا ، فقال ρ : تضحكون من ساقي ابن مسعود ، لهما أثقل في الميزان عند الله من جبل أحد ..!!

أجل .. هذا هو الفقير الأجير ، الناحل الواهن .. الذي جعل منه إيمانه ويقينه إماماً من أئمة الخير والهدى والنور ..

ولقد حظي من توفيق الله ومن نعمته بما يجعله أحد العشرة الأوائل بين أصحاب الرسول ρ . أولئك الذين بشروا وهم على ظهر الأرض برضوان الله وجنته .. وخاض المعارك الظافرة مع الرسول ρ ، ومع خلفائه من بعده ..

وشهد أعظم إمبراطوريتين في عالمه وعصره تفتحان أبوابهما طائعة خاشعة لرايات الإسلام ومشيئته .. ورأى المناصب تبحث عن شاغليها من المسلمين ، والأموال الوفيرة تتدحرج بين أيديهم ، فما شغله من ذلك شيء عن العهد الذي عاهد عليه الله ورسوله .. ولا صرفه صارف عن إخباته وتواضعه ومنهج حياته .. ولم تكن له من أماني الحياة سوى أمنية واحدة كان يأخذه الحنين إليها دوماً فيرددها ، ويتغنى بها ، ويتمنى لو أنه أدركها .. ولنصغ إليه يحدثنا بكلماته عنها : قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله ρ في غزوة تبوك .. فرأيت شعلة من

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

نار في ناحية العسكر فأتبعتها أنظر إليها ، فإذا رسول الله ، وأبو بكر وعمر ، وإذا " عبد الله ذو البجادين المزني " قد مات وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله في ρ حفرته ، وأبو بكر وعمر يدليانه إليه ، والرسول يقول : أدنيا إلي أخاكما .. فدلياه إليه ، فلما هيأه للحده قال : اللهم إني أمسيت عنه راضياً فارض عنه .. فيا ليتني كنت صاحب هذه الحفرة ..!!

تلك أمنيته الوحيدة التي كان يرجوها في دنياه .. وهي . كما ترون . لا تمت بسبب إلى ما يتهافت الناس عليه من مجد ، وثراء ، ومنصب ، وجاه .. ذلك أنها أمنية رجل كبير القلب ، عظيم النفس ، وثيق اليقين ... رجل هداه الله ، ورباه الرسول ، وقاده القرآن ...!! .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

33 - العرباض بن سارية

تاريخ حمص 63 - الطبقات 7/412 - الصحابة الاعلام 69

نسبه : هو العرباض بن سارية السلمي .

كنيته : أبو نجيح .

حياته : يعتبر العرباض ، من السابقين الأوائل إلى الإسلام .

وقد ذكر محمد بن عوف الحمصي : أن كل واحد من العرباض بن سارية وعمرو بن عبسة يقول :

أنا رابع الإسلام . أي أنا رباع من أسلم أول شيء . لا يدرى أيهما أسلم قبل صاحبه . إذن هو من العشرة الأوائل الذين دخلوا في هذا الدين الحنيف ، واتبعوا الرسول الكريم ρ .

يعد العرباض من أهل الصفة ، وقد ذكر أن النبي ρ كان يخرج إليهم ، ويتحدث معهم ، وقد ذكر " رضي الله عنه " ذلك فقال :

كان النبي ρ يخرج إلينا في الصفة ، وعلينا الحوتكية [1] فقال ρ : لو تعلمون ما أدخر لكم ، ما حزنتم على ما زوي [2] عنكم ، ولتفتحن عليكم فارس والروم [3] .

لازم العرباض النبي ρ في السفر والحضر ، وقد ذكر رضي الله عنه معجزة من معجزات النبي ρ جرت في غزوة تبوك فقال : كنت ألزم باب الرسول

---

(1) قيل : هي عمة يعتمها الأعراب يسمونها بهذا الاسم ، وقيل : لعلها منسوبة إلى القصر ، فإن الحوتكي : الرجل القصير الخطو ، أو هي منسوبة إلى رجل يسمى حوتكاً ، والله أعلم .

(2) أي خفي .

(3) رواه أحمد .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ρ في الحضر والسفر ، فذهبنا ليلة ونحن بـ " تبوك لحاجة ، فرجعنا إلى رسول الله ρ وقد تعشى ومن عنده ، فقال ρ : أين كنت منذ ليلة ؟ . فأخبرته ، وطلع جعال بن سراقة وعبد الله بن معقل المزني فكنا ثلاثة كلنا جائع ، فدخل رسول الله ρ بيت أم سلمة ، فطلب شيئاً نأكله ، فلم يجده فنادى بلالاً " رضي الله عنه " : هل من شيء ؟ . فأخذ الجرب [1] ينقفها [2] ، فاجتمع سبع تمرات ، فوضعهما في صفحة ووضع عليهن يده وسمى الله ، وقال : كلوا باسم الله . فأكلنا ، فأحصيت أربعاً وخمسين تمرة ، كلها أعدها ، ونواها في يدي الأخرى ، وصاحبي يصنعان ما أصنع ، فأكل كل منهما خمسين تمرة ، ورفعنا أيدينا ، فإذا التمرات السبع كما هن ، فقال : يا بلال ، ارفعهن في جرابك .

فأكلنا حتى شبعنا ، ثم رفعنا أيدينا وإنهن كما هن سبع ، فقال ρ : لولا أني أستحي من ربي عز وجل ، لأكلتم من هذه التمرات حتى نرد إلى المدينة عن أخرنا . فلما رجع إلى المدينة طلع غلام من أهل المدينة ، فدفعهن إلى ذلك الغلام ، فانطلق يلوكهن [3] .

دعا النبي ρ العرباض مرة إلى طعام السحور ، وقد تكلم " رضي الله عنه " عن تلك الدعوة فقال : دعاني رسول الله ρ إلى السحور في رمضان ، فقال : هلم إلى الغداء المبارك [4] .

هذه الدعوة دليل على محبة النبي ρ لهذا الصحابي الجليل العرباض والتي جعلته يعتز بها ويفتخر ، وجعلته يبادل النبي ρ المحبة التي لا حدود لها وهذا شأن كل الصحابة " رضوان الله عليهم " .

وقد كان " رضي الله عنه " من الذين نزل فيهم قول الله تعالى [5] :

---

(1) جمع جراب ، وهو وعاء من جلد .
(2) يضربها .
(3) رواه ابن عساكر .
(4) رواه أبو داود والنسائي .
(5) سورة التوبة الآية (92)

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

[ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه ....].

عاش العرباض أيام النبوة يأخذ ويسمع من النبي ρ مواعظه وتوجيهاته ووصاياه . ولنصغ إلى العرباض يكلمنا عن بعض مواعظه ρ ، فقال :

وعظنا رسول الله ρ موعظة بليغة [4] ، وجلت [5] منها القلوب ، وذرفت [6] منها العيون . فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا . فقال ρ :

أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً !! فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين [7] ، عضوا عليهم بالنواجذ [8] ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة [9] ضلالة [10] .

روى العرباض عن النبي ρ [31] حديثاً ، منها قوله ρ : كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات ، إلا المرابط في سبيل الله ، فإنه ينمى له عمله ، ويجرى عليه رزقه إلى يوم القيامة » . رواه الطبراني .

وقوله ρ : إن الرجل إذا سقى امرأته من الماء أجر [1] . رواه أحمد والطبراني .

وقوله ρ عن ربه تبارك وتعالى : إذا سلبت عن عبدي كريمتيه [2] ، وهو بهما ضنين [3] ، لم أرض له ثواباً دون الجنة إذ هو حمدني عليهما . رواه ابن حبان .

---

[4] نصيحة جليلة .
[5] خافت .
[6] سالت .
[7] وهم : أبو بكر فعمر فعثمان فعلي " رضي الله عنه .
[8] كناية عن شدة التمسك بالسنة.
[9] ما أحدث على خلاف أمر الشارع .
[10] رواه أبو داود والترمذي .
[1] أي استحق ثواباً ونال أجراً .
[2] عينيه .
[3] أي بخيل .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وقوله ρ عن رب العزة جل وعلا : المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي . رواه أحمد

بقي ذكر رؤية العرباض لملك في مسجد " دمشق " . فقد ذكر أن العرباض كان يدعو فيقول : اللهم كبرت سني ، ورق عظمي ، فاقبضني إليك .

فبينما هو يوماً في مسجد " دمشق " إذا فتى شاب من أجل الرجال ، وعليه دواج [4] أخضر ، فقال للعرباض : ما هذا الذي تدعو به ؟ , قال : كيف أدعو يا ابن أخي ؟ , فقال : قل : اللهم حسن العمل ، وبلغ الأجل .

فسأله العرباض : من أنت يرحمك الله ؟

فأجاب قائلاً : أنا ريبائيل الذي يسل الحزن من قلوب المؤمنين .

هذه كرامة جليلة وعظيمة لهذا الصحابي الكبير العرباض .

وفاته :

نزل العرباض " الشام " ، وسكن " حمص " وتوفي سنة 75 للهجرة ، في أول خلافة عبد الملك بن مروان . وقيل توفي أيام ابن الزبير .

---

[4] الدواج : اللحاف الذي يلبس .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

34 - عكرمة بن أبي جهل

وأسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، أسلم يوم فتح مكة واستعمله رسول الله ρ عام حج على صدقات هوازن ، فقبض رسول الله ρ ، وعكرمة بتبالة والياً على هوازن ، وخرج عكرمة إلى الشام مجاهداً في خلافة أبي بكر الصديق ، رحمه الله ، فقتل يوم أجنادين شهيداً ، وليس له عقب .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

35 - عمرو البكالي

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا الجريري عن أبي تميمة الهجيمي قال : قدمت الشام فإذا أنا برجل مجتمع عليه يحدث مجذوذ الأصابع .

وفي حديث حماد بن سلمة مجذم اليدين ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : إن هذا أفقه من بقي على وجه الأرض من أصحاب رسول الله ρ هذا عمرو البكالي ، فقلت : ما شأن أصابعه ؟ قالوا : أصيبت يوم اليرموك .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

36 - عمرو بن عبسة بن خالد السلمي
تاريخ حمص 63 - الطبقات 7 / 403 - الصحابة الاعلام 77

نسبه : هو عمرو بن عبسة بن خالد بن عامر بن غاضرة بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم السلمي .

كنيته : أبو نجيح [1] .

حياته :

أسلم عمرو " رضي الله عنه قديماً " بـ " مكة " ، فكان رابع أربعة أسلموا . وقد ذكر عمرو قصة إسلامه فقال :

كنت وأنا في الجاهلية ، أظن أن الناس على ضلالة ، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان ، فسمعت برجل بـ " مكة " يخبر أخباراً ، فقعدت على راحلتي فقمت عليه ، فإذا رسول الله ρ مستخفياً ، جرءاء [2] عليه قومه ، فتلطفت [3] حتى دخلت عليه " مكة ".

فقلت له : ما أنت ؟ . قال : أنا نبي . فقلت : وما نبي ؟ . قال : أرسلني الله . فقلت : بأي شيء أرسلك ؟ . قال : أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد لا يشرك به شيء . قلت له : فمن معك على هذا ؟. قال : حر وعبد . وكان معه يومئذ أبو بكر وبلال " رضي الله عنها " ممن آمن به . . فقلت : إني متبعك . قال : إنك لن تستطيع ذلك يومك هذا ، ألا ترى حالي وحال الناس ؟ , ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت ربي قد ظهرت فأتني.

---

(1) وقيل أبو شعيب .
(2) جمع جريء ، من الجرأة ، وهي الإقدام .
(3) ترفقت .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

فذهبت إلى أهلي ، وقدم رسول الله ρ " المدينة " ، وكنت في أهلي فجعلت أتخبر الأخبار ، وأسأل الناس حين قدم " المدينة " حتى قدم نفر من أهل " يثرب " .

فقلت : ما فعل هذا الرجل الذي قدم " المدينة " ؟ . فقالوا : الناس إليه سراع ، وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك . فقدمت المدينة فدخلت عليه . فقلت : يا رسول الله أتعرفني ؟ . قال ρ : نعم أنت الذي لقيتني بمكة . فقلت : بلى وقلت : يا نبي الله أخبرني عما علمك الله وأجهله أخبرني عن الصلاة ؟ . قال ρ : صل صلاة الصبح ثم أقصر [1] عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع ، فإنها تطلع حين تطلع بين قرني [2] شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة [3] حتى يستقل الظل بالرمح [4] ، ثم أقصر عن الصلاة فإنه حينئذ تسجر [5] جهنم ، فإذا أقبل الفيء فصل ، فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر ، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس ، فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار .

فقلت : يا نبي الله فالوضوء حدثني عنه ؟ . فقال ρ : ما منكم رجل يقرب وضوءه فيتمضمض ويستنشق فينتثر [6] إلا خرت [7] خطايا وجهه وفيه وخياشيمه ، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء ، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء ، ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء ، فإن هو قام فصلى فحمد الله

---

(1) اقعد .
(2) قرناه : ناحيتا رأسه .
(3) أي تحضرها ملائكة النهار .
(4) يستقل الرمح بالظل ، أي يبلغ ظله أدنى غاية النقص .
(5) تحمى .
(6) أي يستخرج ما في أنفه من أذى .
(7) سقطت .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وأثنى عليه وجده بالذي هو له أهل ، وفرغ قلبه لله تعالى إلا انصرف من خطيئته كهيئة يوم ولدته أمه . رواه مسلم

وبعد إسلامه هاجر إلى " المدينة " ، فقدمها بعد غزوة الخندق وسكنها .

روي عمرو عن النبي ρ 38 حديثاً .

منها قوله ρ : من ولد له ثلاثة أولاد في الإسلام ، فماتوا قبل أن يبلغوا الحنث [8] أدخله الله الجنة برحمته إياهم ، ومن أنفق زوجين في سبيل الله ، فإن للجنة ثمانية أبواب ، يدخله الله من أي باب شاء من الجنة ». رواه أحمد .

وقوله ρ : أقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل ، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن . رواه أبو داود والترمذي .

وقوله ρ : من بنى لله مسجداً ليذكر الله فيه ، بنى الله له بيتاً في الجنة . رواه النسائي .

وقوله ρ : من رمى بسهم في سبيل الله ، فهو له عدل محررة [1] . رواه أبو داود والترمذي ز

وقوله ρ : من صام يوماً في سبيل الله [2] ، بعدت منه النار مسيرة مائة عام . رواه الطبراني .

وقوله ρ : قال الله تعالى : قد حقت محبتي للذين يتحابون من أجلي ، وقد حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي ، وقد حقت محبتي للذين يتبادلون من أجلي ، وقد حقت محبتي للذين يتصادقون من أجلي[3] . رواه أحمد والطبراني .

بقي علينا أن نذكر أن عمرو هو أخو أبي ذر الغفاري لأمه ، واسمها رملة بنت الوقيعة .

---

[8] أي بلغ المعصية والطاعة بالبلوغ .
[1] أي مثل رقبة معتقة .
[2] أي صوم النافلة والتطوع .
[3] الذين يبذلون النصيحة لله .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وفاته :

نزل عمرو بن عبسة " الشام " وسكن " حمص " وتوفي ودفن فيها وله فيها مقام ومسجد صغير يقع في وسط مدينة حمص ، وقيل أن وفاته كانت في أواخر خلافة عثمان بن عفان .

36 – 1 - عمرو بن عبسة بن خالد السلمي

ابن حذيفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهئة ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر يكنى أبا نجيح .

أخبرنا معن بن عيسى قال : حدثنا معاوية بن صالح عن أبي يحيى سليم بن عامر وضمرة وأبي طحلة أنهم سمعوا أيا أمامة الباهلي يحدث عمرو بن عبسة قال : أتيت رسول الله ρ وهو نازل بعكاظ ، قال قلت : يا رسول الله من معك في هذا الأمر ؟ قال : معي رجلان أبو بكر وبلال ، وقال : فأسلمت عند ذلك ، قال : ولقد رأيتني ربع الإسلام ، قال فقلت : يا رسول الله أمكث معك أو ألحق بقومي ؟ قال : الحق بقومك فيوشك أن تفيء بمن ترى وتحيي الإسلام ، قال : ثم أتيته قبل فتح مكة فسلمت عليه ، قال وقلت : يا رسول الله أنا عمرو بن عبسة السلمي أحب أن أسألك عما تعلم وأجل وينعني ولا يضرك .

قال محمد بن عمر : لما أسلم عمرو بن عبسة بمكة رجع إلى بلاد قومه بني سليم ، وكان ينزل بصفنة حاذة وهي من أرض بني سليم .

فلم يزل مقيماً هناك حتى مضت بدر وأحد والخندق والحديبية وحنين .

ثم قدم على رسول الله ρ ، بعد ذلك المدينة فصحبه وسمع منه وروى عنه ، ثم خرج بعد وفاة رسول الله ρ ، إلى الشام فنزلها إلى أن مات بها .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

38 - عمير بن سعد , نسيج وحده (ذكر في صفحة 45)

هو التوأم ، في الورع ، وفي الزهد ، وفي الترفع .. وفي عظمة النفس التي تجل عن النظير , لسعيد بن عامر .

كان المسلمون يلقبونه .. " نسيج وحده " !!

وناهيك برجل يجمع على تقليبه بهذا اللقب أصحاب رسول الله ρ ، بما معهم من فضل ، وفهم ، ونور ..!!

أبوه " سعد " القارئ رضي الله عنه .. شهد بدراً مع رسول الله ρ ، والمشاهد بعدها , وظل أميناً عل العهد حتى لقي الله شهيداً في موقعة القادسية [1] . ولقد اصطحب ابنه إلى الرسول ، فبايع النبي وأسلم .. ومنذ أسلم " عمير " وهو عابد مقيم في محراب الله . يهرب من الأضواء ، ويفيء إلى سكينة الظلال

هيهات أن تعثر عليه في الصفوف الأولى . إلا أن تكون صلاة ، فهو يرابط في صفها الأول ليأخذ ثواب السابقين ... وإلا أن يكون جهاد ، فهو يهرول إلى الصفوف الأولى ، راجياً أن يكون من المستشهدين ..!

وفيما عدا هذا ، فهو هناك عاكف على نفسه ينمي برها ، وخيرها وصلاحها ، وتقاها ..!! , أواب ، يبكي ذنبه ..!! , متبتل ، ينشد أوبه ..!! , مسافر إلى الله في كل ظعن ، وفي كل مقام ..

ولقد جعل الله له في قلوب الأصحاب وداً ، فكان قرة أعينهم ومهوى أفئدتهم .. ذلك أن قوة إيمانه ، وصفاء نفسه ، وهدوء سمته ، وعبير خصاله ، وإشراق طلعته . كان يجعله فرحة وبهجة لكل من يجالسه ، أو يراه .

---

[1] في سيرة ابن هشام . تفيد القصة الواردة على الصفحة 519 من المجلد الأول طبعة الحلبي الثانية ، أن أبا عمير هو " سعد " آخر ، وأنه مات والرسول حي قبل غزوة تبوك ، ولكن ابن سعد في الطبقات الكبرى جـ 4 ص 324 . طبعة بيروت يذهب إلى أنه " القارئ " وقد اخترنا هذا الرأي .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ولم يكن يؤثر على دينه أحداً ، ولا شيئاً .

سمع يوماً " جلاس بن سويد بن الصامت " ، وكان قريب القرابة به .. سمعه يوماً وهو في دارهم يقول : " لئن كان الرجل صادقاً ، لنحن شر من الحمر " ..!! . وكان يعني بالرجل رسول الله ρ . وكان " جلاس " من الذين دخلوا الإسلام رهباً .

سمع " عمير بن سعد " هذه العبارة ففجرت في نفسه الوديعة الهادئة الغيظ والحيرة .. الغيظ ، لأن واحداً يزعم أنه من المسلمين يتناول الرسول بهذه اللجة الرديئة .. والحيرة ، لأن خواطره دارت سريعاً على مسؤوليته تجاه هذا الذي سمع ، وأنكر ..

أينقل ما سمع إلى رسول الله ρ ؟؟ . كيف ، والمجالس بالأمانة ..؟؟ , أيسكت ويطوي صدره على ما سمع ..؟ . كيف ..؟؟ , وأين وفاؤه وولاؤه للرسول ρ الذي هداهم الله به من ضلالة ، وأخرجهم من ظلمة ..؟ .

لكن حيرته لم تطل ، فصدق النفس يجد دائماً صاحبه مخرجاً ..

وعلى الفور تصرف " عمير " كرجل قوي ، وكمؤمن تقي .. فوجه حديثه إلى " جلاس بن سويد " : والله يا جلاس ، إنك لمن أحب الناس إلي ، وأحسنهم عندي يداً ، وأعزهم علي أن يصيبه شيء يكرهه .. ولقد قلت الآن مقالة ، لو أذعتها عنك لآذتك .. ولو صممت عليها ، ليهلكن ديني ، وإن حق الدين لأولى بالوفاء ، وإني مبلغ رسول الله ما قلت ..!

وأرضى " عمير " ضميره الورع تماماً ..

فهو . أولا . أدى لأمانة المجلس حقها ، وارتفع بنفسه الكبيرة عن أن يقوم بدور المستمع الواشي ..

وهو . ثانياً . أدى لدينه حقه ، فكشف عن نفاق مريب .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وهو . ثالثاً . أعطى " جلاساً " فرصة الرجوع عن خطأه واستغفار الله منه حين صارحه بأنه سيبلغ الرسول ρ ، ولو أنه فعل آنئذ ، لاستراح ضمير " عمير " ولم تعد به حاجة لإبلاغ الرسول ρ ..

بيد أن " جلاساً " أخذته العزة بالإثم ، ولم تتحرك شفتاه بكلمة أسف أو اعتذار ، وغادرهم " عمير " وهو يقول : لأبلغن رسول الله ρ قبل أن ينزل وحي يشركني في إثمك .. وبعث رسول الله ρ في طلب " جلاس " فأنكر أنه قال ، بل وحلف بالله كاذباً . لكن آية القرآن جاءت تفصل بين الحق والباطل :

(يحلفون بالله ما قالوا .. ولقد قالوا كلمة الكفر ، وكفروا بعد إسلامهم ، وهموا بما لم ينالوا .. وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله .. فإن يتوبوا خيراً لهم ، وإن تولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير) .

واضطر " جلاس " أن يعترف بمقاله ، وأن يعتذر عن خطيئته ، سيما حين رأى الآية الكريمة التي تقرر إدانته ، تعده في نفس اللحظة برحمة الله إن هو تاب وأقلع : فإن يتوبوا ، يك خيراً لهم .. وكان تصرف " عمير " هذا خيراً وبركة على " جلاء " فقد تاب وحسن إسلامه .. وأخذ النبي بأذن عمير وقال له وهو يغمره بسناه : يا غلام وفت أذنك وصدقك ربك !!

وفي قصة عمير مع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه .. لنشهد من خلالها العظمة في أبهى مشارقها .

فلقد كان أمير المؤمنين " عمر " رضي الله عنه يختار ولاته وكأنه يختار قدره ..!! . كان يختارهم من الزاهدين الورعين ، والأمناء الصادقين .. الذين يهربون من الإمارة والولاية ، ولا يقبلونها إلا حين يكرههم عليها أمير المؤمنين .. وكان رغم بصيرته النافذة ، وخبرته المحيطة ، يستأنى طويلاً ، ويدقق كثيراً في اختيار ولاته ومعاونيه ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وكان لا يفتأ يردد عبارته المأثورة : أريد رجلاً إذا كان في القوم ، وليس أميراً عليهم بدا وكأنه أميرهم .. وإذا كان فيهم وهو عليهم أمير ، بدا وكأنه واحد منهم ..!!, أريد والياً ، لا يميز نفسه على الناس في ملبس ، ولا في مطعم ، ولا في مسكن ... يقيم فيهم الصلاة ... ويقسم بينهم بالحق ... ويحكم فيهم بالعدل ... ولا يغلق بابه دون حوائجهم ...

وفي ضوء هذه المعايير الصارمة ، اختار ذات يوم " عمير بن سعد " والياً على حمص .. وحاول " عمير " أن يخلص منها وينجو ، لكن أمير المؤمنين ألزمه بها إلزاماً ، وفرضها عليه فرضاً ...واستخار " عمير " الله ، ومضى إلى واجبه وعمله ...

وفي حمص ، مضى عليه عام كامل ، لم يصل إلى " المدينة " منه خراج ... بل ولم يبلغ أمير المؤمنين رضي الله عنه منه كتاب ...

ونادى أمير المؤمنين كاتبه ، وقال له : اكتب إلى عمير ليأتي إلينا ...

وأتى عمير المدينة المنورة ، تغشاه وعثاء السفر ، على كتفه اليمنى جراب وقصعة .. وعلى كتفه اليسرى قربة صغيرة فيها ماء ..! , ودلف إلى مجلس " عمر " في خطى وئيدة قائلاً : السلام عليك يا أمير المؤمنين ..

ويرد عمر السلام ، ثم يسأله ، وقد آلمه ما رآه عليه من جهد وإعياء : ما شأنك يا عمير ..؟؟ , فقال عمير : شأني ما ترى .. ألست تراني صحيح البدن ، طاهر الدم ، معي الدنيا أجرها بقرنيها ..؟؟! .

قال عمر : وما معك ..؟؟ , قال عمير : معي جرابي أحمل فيه زادي .. وقصعتي آكل فيها .. وإداوتي أحمل فيها وضوئي وشرابي .. وعصاي أتوكأ عليها ، وأجاهد بها عدواً إن عرض .. فو الله ما الدنيا إلا تبع لمتاعي ..!! .

قال عمر : " أجئت ماشياً .. عمير : " نعم ..

فقال عمر : " أولم تجد من يعطيك دابة تركبها ..؟ .

قال عمير : إنهم لم يفعلوا .. وإني لم أسألهم ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

فقال عمر : فماذا عملت فيما عهدنا إليك به ..؟ .

قال عمير : " أتيت البلد الذي بعثتني إليه ، فجمعت صلحاء أهله ، ووليتهم جباية فيئهم وأموالهم ، حتى إذا جمعوها وضعتها في مواضعها .. ولو بقي لك منها شيء لأتيتك به .. !!

فقال عمر : فما جئتنا بشيء ..؟ .

فقال عمير : لا ...

فصاح عمر وهو منبهر سعيد : جددوا لعمير عهداً ..

وأجابه عمير في استغناء عظيم : وتلك أيام قد خلت .. لا عملت لك ، ولا لأحد بعدك .. !!

هذه الصورة ليست قصة نكتبها ، وليست حواراً نبتدعه ..و إنما هي واقعة تاريخية [1] ، شهدتها ذات يوم أرض المدينة عاصمة الإسلام في أيام خلده وعظمته . فأي طراز من الرجال كان أولئك الأفذاذ الشاهقون ..؟!!

وكان عمر رضي الله عنه ، يتمنى ويقول : وددت لو أن لي رجالاً مثل عمير أستعين بهم على أعمال المسلمين ..

ذلك أن " عميراً " الذي وصفه أصحابه بحق بأنه " نسج وحده " كان قد تفوق على كل ضعف إنساني يسببه وجودنا المادي ، وحياتنا الشائكة ..

ويوم كتب على هذا القديس العظيم أن يجتاز تجربة الولاية والحكم , لم يزدد ودعه بها إلا مضاء ونماء وتألقاً .. ولقد رسم وهو أمير على حمص واجبات الحاكم المسلم في كلمات طالما كان يصدح بها في حشود المسلمين من فوق المنبر . وها هي ذي :

ألا إن الإسلام حائط منيع ، وباب وثيق , فحائط الإسلام العدل .. وبابه الحق .. فإذا نقض الحائط وحطم الباب ، استفتح الإسلام . ولا يزال الإسلام منيعاً

---

[1] يروي هذه الواقعة كتاب " حلية الأولياء ج1 " .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ما اشتد السلطان وليست شدة السلطان قتلا بالسيف ، ولا ضرباً بالسوط ولكن قضاء بالحق ، وأخذاً بالعدل ..!!

عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان

ابن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية من بني عمرو بن عوف ، وأبوه ممن شهد بدراً وهو سعد القارئ ، وصحب عمير بن سعد النبي ρ ، وروى عنه ، وولاه عمر بن الخطاب حمص بعد سعيد بن عامر بن حذيم .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

38 - عوف بن مالك الأشجعي

أسلم قبل حنين وشهد حنيناً ، وكانت راية أشجع معه يوم فتح مكة ، وتحول إلى الشام في خلافة أبي بكر فنزل حمص وبقي إلى أول خلافة عبد الملك بن مروان ، ومات سنة ثلاث وسبعين ، وكان يكنى أبا عمرو.

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

39 - عياض بن غنم , زاد الركب (ذكر في صفحة 35)

تاريخ حمص 37/38/47/51 . الطبقات 7 /398 . الصحابة الاعلام1 /75

نسبه : هو عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن وهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر القرشي الفهري

كنيته : أبو سعد [1] .

حياتـه : أسلم عياض قبل الحديبية ، وشهدها مع رسول الله ρ . ثم كان بالشام مع ابن عمه [2] أبي عبيدة بن الجراح ، ولما حضرت أبا عبيدة الوفاة ولاه عمه بالشام ، فأقره عمر بن الخطاب ، وقال : لا أغير أميراً أمره أبو عبيدة .

كان عياض سمحاً يعطي ما يملك ، فكلم عمر بن الخطاب فيه وقيل : إن عياضاً يبذر المال .

فقال عمر : " إن سماحة في ذات يده ، فإذا بلغ مال الله عز وجل ، لم نعط منه شيئاً ، وإنني لا أعزل من ولاه أبو عبيدة " .

وكان عياض على حمص . فكان فتح الجزيرة والرهاء وحران والرقة على يديه سنة [ ] للهجرة فصالحهم وكتب كتاباً .

وقد ذكر أنه لما ولي عياض ، قدم عليه نفر من أهل بيته يطلبون صلته . فلقيهم بالبشر وأنزلهم وأكرمهم ، فأقاموا أياماً ثم كلموه في الصلة وأخبروه بما لقوا من المشقة في السفر رجاء صلته . فأعطى عياض كل رجل منهم عشرة دنانير .

---

(1) وقيل أبو سعيد .

(2) وقيل ابن عمته .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وكانوا خمسة . فردوها وتسخطوا ونالوا منه . فقال : أبي بني عم ، والله ما أنكر قرابتكم ولا حقكم ولا بعد شقتكم ، ولكن والله ما حصلت إلى ما وصلتكم له إلا ببيع خادمي وببيع ما لا غنى لي عنه ، فاعذروني .

قالوا : والله ما عذرك الله ، فإنك والي نصف الشام ، وتعطي الرجل منا ما جهده أن يبلغه إلى أهله ؟

قال : فتأمرونني أسرق مال الله ؟ فو الله لأن أشق بالمنشار أحب إلى من أن أخون فلساً أو أتعدى .

قالوا : قد عذرناك في ذات يدك ، فولنا أعمالاً من أعمالك نؤدي ما يؤدي الناس إليك ، ونصيب من المنفعة ما يصيبون ، وأنت تعرف حالنا ، وإنا ليس نعدو ما جعلت لنا .

قال : والله إني لأعرفكم بالفضل والخير ، ولكن يبلغ عمر بن الخطاب أني وليت نفراً من قومي فليومني !! .

قالوا : فقد ولاك أبو عبيدة وأنت منه في القرابة بحيث أنت فأنفذ ذلك عمر ، فلو وليتنا لأنفذه .

قال : إني لست عند عمر كأبي عبيدة .

فمضوا لائمين له .

وكان عياض صالحاً فاضلاً جواداً ، فكان يسمى " زاد الركب " يطعم الناس زاده ، فإذا نفذ نحر لم بعيره .

وفاته :

توفي عياض في خلافة عمر بن الخطاب سنة 20 للهجرة وهو ابن 60 سنة .

وكانت وفاته في " حمض " ودفن فيها بجوار خالد بن الوليد .

39 – 1 - عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ابن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ، أسلم قديماً قبل الحديبية وشهد الحديبية مع رسول الله ρ ، وكان رجلاً صالحاً سمحاً ، وكان مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام ، فلما حضرت أبا عبيدة الوفاة ولي عياض بن غنم الذي كان يليه ، فسأل عمر بن الخطاب : من استخلف أبو عبيدة على عمله ؟ قالوا : عياض بن غنم ، فأقره وكتب إليه : إني قد وليتك ما كان أبو عبيدة يليه فاعمل بالذي يحق الله عليك .

قال أبو اليمان الحمصي عن صفوان بن عمرو عن أشياخ : إن عمر رزق عياض بن غنم حين ولاه جند حمص كل يوم ديناراً وشاة ومداً .

قال محمد بن عمر : فلم يزل عياض والياً لعمر بن الخطاب على حمص حتى مات بالشام سنة عشرين في خلافة عمر وهو ابن ستين سنة ، ومات وما له مال ولا عليه دين لأحد .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

40 - فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس

ابن صهبية بن الأصرم بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو ابن عوف من الأنصار ، شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ρ ، ثم خرج إلى الشام فنزل دمشق وبنى بها داراً ، وكان قاضياً بها في زمن معاوية بن أبي سفيان ، ومات بدمشق في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وله عقب .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

41 – قباث بن أشيم

ابم عامر بن الملوح بن يعمر وهو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، شهد بدراً مع المشركين ، وكان له فيها ذكر ، ثم أسلم بعد ذلك وشهد مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بعض المشاهد ، وكان على مجنبة أبي عبيدة بن الجراح يوم اليرموك ، ونزل الشام بعد ذلك ، وروي عنه .

أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال :

حدثنا محمد بن شعيب قال : أخبرني أبو خالد الرحبي ، يعني ثور بن يزيد ، عن ابن سيف الكلاعي عن عبد الرحمن بن زياد عن قباث بن أشيم الليثي أن رسول الله ρ ، قال : صلاة رجلين يؤم أحدهما صاحبه أزكى عند الله من صلاة ثمانية تترى ، وصلاة أربعة يؤمهم أحدكم أزكى عند الله من صلاة مائة تترى ، قال ابن شعيب : فقلت لأبي خالد : ما تترى ؟ قال : متفرقين.

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

42 – كعب الأحبار بن ماتع

ويكنى أبا إسحاق وهو من حمير من آل ذي رعين ، وكان على دين يهود فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة اثنتين في خلافة عثمان بن عفان .

أخبرنا يزيد بن هارون وعفان بن مسلم قالا : حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال : قال العباس لكعب : ما منعك أن تسلم على عهد رسول الله ρ وأبي بكر حتى أسلمت الآن على عهد عمر ؟ . فقال كعب : إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة ودفعه إلي وقال : اعمل بهذا ، وختم على سائر كتبه وأخذ علي بحق الوالد على لده أن لا أفض الخاتم ، فلما كان الآن ورأيت الإسلام يظهر ولم أر بأساً قالت لي نفسي : لعل أباك غيب عنك علماً كتمك فلو قرأته ، ففضضت الخاتم فقرأته فوجدت فيه صفة محمد وأمته فجئت الآن مسلماً ، فوالى العباس .

أخبرنا الخليل بن عمر العبدي قال : حدثني أبي قال : حدثنا قتادة أن كعباً أسلم في إمرة عمر .

قال : وذكر أبو الدرداء كعباً فقال : إن عند ابن الحميرية لعلماً كثيراً .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

43 - مالك بن يخامر الألهاني

ويقال سكسكي ، من أصحاب معاذ ، رضي الله عنه ، وكان ثقة ، وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

44 - معاذ بن جبل , أعلمهم بالحلال والحرام

عندما كان الرسول ρ يبايع الأنصار بيعة العقبة الثانية ، كان يجلس بين السبعين الذين يتكون منهم وفدهم ، شاب مشرق الوجه ، رائع النظرة ، براق الثنايا ..يبهر الأبصار بهدوئه وسمته ، فإذا تحدث ازدادت الأبصار انبهاراً ..!!

ذلك كان " معاذ بن جبل " رضي الله عنه .. هو إذن رجل من الأنصار ، بايع يوم العقبة الثانية ، فصار من السابقين الأولين .. ورجل له مثل أسبقيته ، ومثل إيمانه ويقينه ، لا يتخلف عن رسول الله في مشهد ولا في غزاة ، وهكذا صنع معاذ ..

على أن أعظم مزاياه وخصائصه . كان فقهه .. حيث بلغ من الفقه والعلم المدى الذي جعله أهلاً لقول الرسول ρ عنه : أعلم أمتي بالحلال والحرام ، معاذ بن جبل .

وكان شبيه عمر بن الخطاب في استنارة عقله ، وشجاعة ذكائه ، سأله الرسول ρ حين وجهه إلى اليمن : بم تقضي يا معاذ ؟ .

فأجابه قائلاً : بكتاب الله .

قال الرسول ρ : فإن لم تجد في كتاب الله ..؟؟ .

قال معاذ : أقضي بسنة رسوله .

قال الرسول ρ : فإن لم تجد في سنة رسوله ..؟؟ .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

قال معاذ : اجتهد رأيي لا آلو .

فهلل وجه الرسول وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله ..

فولاء معاذ لكتاب الله ، ولسنة رسوله لا يحجب عقله عن متابعة رؤاه ، ولا يحجب عن عقله تلك الحقائق الهائلة المستمرة ، التي تنتظر من يكتشفها ويواجهها .

ولعل هذه القدرة على الاجتهاد ، والشجاعة في استعمال الذكاء والعقل ، هما اللتان مكنتا معاذاً من ثرائه الفقهي الذي فاق به أقرانه وإخوانه ، وصار كما وصفه الرسول عليه الصلاة والسلام " أعلم الناس بالحلال والحرام " .

فهذا " عائذ الله بن عبد الله " يقول : دخلت المسجد يوماً مع أصحاب الرسول ρ في أول خلافة عمر , فجلست مجلساً فيه بضع وثلاثون ، كلهم يذكرون حديثاً عن رسول الله ρ ، وفي الحلقة شاب شديد الأدمة ، حلو المنطق، وضيء ، وهو أشب القوم سناً ، فإذا اشتبه عليهم من الحديث شيء ردوه إليه فأتاهم ، ولا يحدثهم إلا حين يسألونه ، ولما قضي مجلسهم دنوت منه وسألته : من أنت يا عبد الله ؟؟ , قال : أنا معاذ بن جبل .

وهذا أبو مسلم الخولاني يقول : دخلت مسجد " حمص " فإذا جماعة من الكهول يتوسطهم شاب براق الثنايا ، صامت لا يتكلم .. فإذا امترى القوم في شيء توجهوا إليه يسألونه .. فقلت لجليس لي : من هذا ..؟ , قال : معاذ بن جبل .. فوقع في نفسي حبه .

وهذا شهر بن حوشب يقول : كان أصحاب رسول الله ρ إذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل ، نظروا إليه هيبة له .

ولقد كان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يستشيره كثيراً .. وكان يقول في بعض المواطن التي يستعين فيها برأي معاذ وفقهه : لولا معاذ بن جبل لهلك عمر .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ولقد بلغ كل هذه المنزلة في علمه ، وفي إجلال المسلمين له ، أيام الرسول ρ وبعد مماته ، وهو شاب .. فلقد مات معاذ في خلافة عمر ولم يجاوز من العمر ثلاثاً وثلاثين سنة ..!!

وكان " معاذ " سمح اليد ، والنفس ، والخلق ..فلا يسأل عن شيء إلا أعطاء جزلان مغتبطاً . ولقد ذهب جوده وسخاؤه بكل ماله .

ومات ρ الرسول ، ومعاذ باليمن منذ وجهه النبي إليها يعلم المسلمين ويفقههم في الدين ..

وفي خلافة أبي بكر رجع معاذ من اليمن ، وكان عمر قد علم أن معاذاً أثرى .. فاقترح على الخليفة أبي بكر أن يشاطره ثروته وماله ..!! ولم ينتظر عمر ، بل نهض مسرعاً إلى دار معاذ وألقى عليه مقالته ..

كان معاذ طاهر الكف ، طاهر الذمة ، ولئن كان قد أثرى ، فإنه لم يكتسب إثماً ، ولم يقترف شبهة ، ومن ثم فقد رفض عرض عمر ، وناقشه رأيه .. وتركه عمر وانصرف ..

وفي الغداة ، كان معاذ يطوي الأرض حثيثاً شطر دار عمر ..ولا يكاد يلتقي به حتى يعانقه ودموعه تسبق كلماته ويقول :

لقد رأيت الليلة في منامي أني أخوض حومة ماء ، أخشى على نفسي الغرق ، حتى جئت فخلصتني يا عمر ..

وذهبا معاً إلى أبي بكر .. وطلب معاذ إليه أن يشاطره ماله ، فقال أبو بكر : " لا آخذ منك شيئاً " ..

فنظر عمر إلى معاذ وقال له : " الآن ، حل وطاب " ..

ما كان أبو بكر الورع ليترك لمعاذ درهماً واحداً ، لو علم أنه أخذه بغير حق .. وما كان عمر متجنياً على معاذ بتهمة أو ظن ..

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وإنما هو " عصر المثل " كان يزخر بقوم يتسابقون إلى ذرى الكمال الميسور ، فمنهم الطائر المحلق ، ومنهم المهرول ، ومنهم المقتصد .. ولكنهم جميعاً في قافلة الخير سائرون .

ويهاجر " معاذ " إلى الشام ، حيث يعيش بين أهلها والوافدين عليها معلماً وفقيهاً ، فإذا مات أميرها أبو عبيدة الذي كان الصديق الحميم لمعاذ ، استخلفه أمير المؤمنين عمر على الشام ، ولا يمضي عليه في الإمارة سوى بضعة أشهر حتى يلقى ربه مخبتاً منيباً ..

وكان عمر رضي الله عنه يقول : لو استخلفت معاذ بن جبل ، فسألني ربي : لماذا استخلفته ؟ , لقلت : سمعت نبيك يقول : إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل ، كان معاذ بين أيديهم .

والاستخلاف الذي يعنيه عمر هنا ، هو الاستخلاف على المسلمين جميعاً لا على بلد أو ولاية .. فلقد سئل عمر قبل موته : لو عهدت إلينا .. ؟ أي اخترت خليفتك بنفسك وبايعناك عليه .. فأجاب قائلاً :

لو كان معاذ بن جبل حياً ، ووليته ، ثم قدمت على ربي عز وجل ، فسألني : من وليد على أمة محمد ، قلقت : وليت عليهم معاذ بن جبل ، بعد أن سمت النبي يقول : معاذ بن جبل إمام العلماء يوم القيامة .

قال الرسول ρ يوماً : يا معاذ .. والله إني لأحبك فلا تنس أن تقول في عقب كل صلاة : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

أجل .. اللهم أعني .. فقد كان الرسول ρ دائب الإلحاح على هذا المعنى العظيم الذي يدرك الناس به أنه لا حول لهم ولا قوة ولا سند ولا عون إلا بالله ، ومن الله العلي العظيم ..

ولقد حذق معاذ الدرس وأجاد تطبيقه ..

لقيه الرسول ρ ذات صباح فسأله : كيف أصبحت يا معاذ .؟ ,

قال : أصبحت مؤمناً حقاً يا رسول الله .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

قال النبي ρ : إن لكل حق حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ..؟؟ .

قال معاذ : ما أصبحت صباحاً قط ، إلا ظننت أني لا أمسي .. ولا أمسيت مساءاً إلا ظننت أني لا أصبح ..ولا خطوت خطوة إلا ظننت أني لا أتبعها غيرها .. وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها .. وكأني أرى أهل الجنة في الجنة ينعمون .. وأهل النار في النار يعذبون .

فقال له الرسول ρ : عرفت فالزم ..

أجل .. لقد أسلم " معاذ " كل نفسه وكل مصيره لله ، فلم يعد يبصر شيئاً سواه ...

ولقد أجاد ابن مسعود وصفه حين قال : إن " معاذ " كان أمة ، قانتاً لله حنيفاً ، ولقد كنا نشبه معاذاً بإبراهيم عليه السلام ...

وكان " معاذ " دائب الدعوى إلى العلم ، وإلى ذكر الله .. وكان يدعو الناس إلى التماس العلم الصحيح النافع ويقول : احذروا زيغ الحكيم .. واعرفوا الحق بالحق ، فإن للحق نوراً .. !! .

وكان يرى العبادة قصداً ، وعدلاً ..

قال له يوماً أحد المسلمين : علمني .

فقال معاذ : وهل أنت مطيعي إذا علمتك ..؟ .

قال الرجل : إني على طاعتك لحريص .

فقال له معاذ : صم ، وأفطر .. وصل ، ونم [1] , واكتسب ، ولا تأثم .. ولا تموتن إلا مسلماً .. وإياك ودعوة المظلوم .

وكان يرى العلم معرفة ، وعملاً .. فيقول : تعلموا ما شئتم أن تتعلموا ، فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا .

---

[1] أي لا تقم الليل كله مصلياً .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وكان يرى الإيمان بالله وذكره . استحضاراً دائماً لعظمته ، ومراجعة دائمة لسلوك النفس . يقول الأسود بن هلال : كنا نمشي مع معاذ ، فقال لنا : اجلسوا بنا نؤمن ساعة .

وحان أجل معاذ . ودعي للقاء الله ..

وفي سكرات الموت تنطلق عن اللاشعور حقيقة كل حي ، وتجري على لسانه . إن استطاع الحديث . كلمات تلخص أمره وحياته .

وفي تلك اللحظات قال معاذ كلمات عظيمة تكشف عن مؤمن عظيم .

فقد كان يحدق في السماء ويقول مناجياً ربه الرحيم :

اللهم إني كنت أخافك ، لكنني اليوم أرجوك ، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا لجري الأنهار ، ولا لغرس الأشجار .. ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات ، ونيل المزيد من العلم والإيمان والطاعة .

وبسط يمينه كأنه يصافح الموت ، وراح في غيبوبته يقول : مرحباً بالموت .. حبيب جاء على فاقة .. وسافر " معاذ " إلى الله ...

44 – 1 – معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس

ابن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد أخي سلمة ابن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج .

ويكنى معاذ أبا عبد الرحمن ، وأمه هند بنت سهل من جهينة ، وأخوه لأمه عبد الله بن الجد بن قيس من أهل بدر ، وشهد معاذ العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بدراً وهو ابن عشرين أو إحدى وعشرين سنة ، وشهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ρ .

وبعثه رسول الله ρ ، إلى اليمن عاملاً ومعلماً وقبض رسول الله ρ ، وهو باليمن واستخلف أبو بكر وهو عليها على الجند ، ثم قدم مكة فوافى عمر عامئذ على الحج .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي قال : حدثنا سفيان الثوري قال : وأخبرنا عفان بن مسلم قال : حدثنا وهيب بن خالد جميعاً عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ρ : أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل .

قال محمد بن عمر : ثم خرج معاذ إلى الشام مجاهداً في سبيل الله .

أخبرنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا موسى بن عبيدة عن أيوب ابن خالد عن عبد الله بن رافع قال : لما أصيب أبو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ بن جبل : ادع الله يرفع عنا هذا الرجز ، قال إنه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم ρ ، وموت الصالحين قبلكم وشهادة يختص الله بها من شاء منكم ، اللهم أدّ آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة ، فطعن ابناه فقال : كيف تجدانكما ؟ قالا : يا أبانا الحق من ربك فلا نكونن من الممترين ، فقال : وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين ، ثم طعنت امرأتاه فهلكتا ، وطعن هو في إبهامه فجهل يمصها بفيه ويقول : اللهم إنها صغيرة فبارك فيها فإنك تبارك في الصغير ، حتى هلك .

أخبرنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن شهر عن الحارث ابن عميرة الزبيدي قال : إني لجالس عند معاذ بن جبل وهو يموت فهو يغمى مرة ويفيق مرة ، فسمعته يقول عند إفاقته : اخنق خنقك فوعدتك أني لأحبك .

أخبرنا كثير بن هشام قال : حدثنا جعفر بن برقان قال : حدثنا حبيب بن أبي مرزوق عن عطاء بن أبي رباح عن أبي مسلم الحولاني قال : دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي ρ ، وإذا فيهم شاب أكحل العينين براق الثنايا ساكت لا يتكلم فإذا امترى القوم في شيء أقبلوا عليه فسألوه ، فقلت لجليس لي : من هذا ؟ قال ماذ بن جبل .

أخبرنا محمد بن عمر قال : أخبرنا أيوب بن النعمان عن أبيه عن قومه قال : وحدثنا إسحاق بن خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيع عن جده قالوا

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

: كان معاذ بن جبل رجلاً طويلاً أبيض حسن الثغر عظيم العينين مجموع الحاجبين جعداً قططاً ، شهد بدراً وهو ابن عشرين سنة أو إحدى وعشرين سنة ، وخرج إلى اليمن بعد أن غزا مع رسول الله ρ ، تبوكاً وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، وتوفي في طاعون عمواس بالشام في ناحية الأردن سنة ثماني عشرة في خلافة عمر بن الخطاب وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، وليس له عقب.

أخبرنا ابن مسلم قال : حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد ابن المسيب قال : رفع عيسى ، عليه الصلاة والسلام ، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة , ومات معاذ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة .

أخبرنا علي بن المتوكل عن ضمرة عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال : قبر معاذ ، رضي الله عنه ، بقصير خالد من عمل دمشق .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

45 – معاوية بن أبي سفيان بن حرب

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وأمه هند بنت عتبهة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، ويكنى معاوية أبا عبد الرحمن ، وله عقب ، وكان يذكر أنه أسلم عام الحديبية وكان يكتم إسلامه من أبي سفيان ، قال : فدخل رسول الله ρ مكة عام الفتح فأظهرت إسلامي ولقيته فرحب بي ، وكتب له ، وشهد معاوية مع رسول الله ρ , حنيناً والطائف وأعطاه رسول الله ρ ، من غنائم حنين مائة من الإبل وأربعين أوقية وزنها له بلال ، وروى عن رسول الله ρ أحاديث ، وولاه عمر بن الخطاب دمشق عمل أخيه يزيد بن أبي سفيان حين مات يزيد , فلم يزل والياً لعمر حتى قتل عمر ، رضي الله عنه ، ثم ولاه عثمان بن عفان ذلك العمل وجمع له الشام كلها حتى قتل عثمان ، رضي الله عنه ، فكانت ولايته على الشام عشرين سنة أميراً ، ثم بويع له بالخلافة واجتمع عليه بعد علي بن أبي طالب عليه السلام ، فلم يزل خليفة عشرين سنة حتى مات ليلة الخميس للنصف من رجب سنة ستين وهو يناهز من العمر ثمان وسبعين سنة .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

46 -المقداد بن عمرو أول فرسان الإسلام

تحدث عنه أصحابه ، فقالوا : أول من عدا به فرسه في سبيل الله ، المقداد بن الأسود ..

وكان المقداد بن عمرو " كان قد حالف في الجاهلية " أسود بن عبد يغوث " فتبناه ، فصار يدعى " المقداد بن الأسود " حتى إذا نزلت الآية الكريمة التي تنسخ التبني ، نسب لأبيه " عمرو بن سعد " ..

والمقداد من المبكرين بالإسلام ، وسابع سبعة جاهروا بإسلامهم وأعلنوه ، حاملاً نصيبه من أذى قريش ونقمتها ، في شجاعة الرجال وغبطة الحواريين .

ولسوف يظل موقفه يوم " بدر " لوحة رائعة لا ينصل بهاؤها .. موقف شامخ ، تمنى كل من رآه لو أنه كان صاحب هذا الموقف العظيم .. يقول عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله : لقد شهدت من المقداد مشهداً ، لأن أكون صاحبه ، أحب إلي مما في الأرض جميعاً .

في ذلك اليوم الذي بدأ عصيباً .. حيث أقبلت قريش في بأسها الشديد وإصرارها العنيد ، وخيلائها وكبريائها .. في ذلك اليوم ، والمسلمون قلة ، لم يمتحنوا من قبل في قتال من أجل الإسلام ، فهذه أول غزوة لهم يخوضونها ..

ووقف الرسول ρ يشاور أصحابه في الأمر ، وأصحاب الرسول يعلمون أنه حين يطلب المشورة والرأي ، فإنه يفعل ذلك حقاً ، وأنه يطلب من كل واحد حقيقة

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

اقتناعه ، وحقيقة رأيه ، فإن قال قائلهم رأيا يغاير رأي الجماعة كلها ، ويخالفها ، فلا حرج عليه ولا تثريب ..

ولقد خشي " المقداد " أن يكون بين المسلمين من له بشأن المعركة تحفظات .. وقبل أن يسبقه أحد بالحديث هم هو بالسبق ليصوغ بكلماته القاطعة شعار المعركة ، ويسهم في تشكيل ضميرها .. ولكنه قبل أن يحرك شفتيه ، كان أبو بكر الصديق قد شرع يتكلم ، فاطمأن المقداد كثيراً .. وقال أبو بكر فأحسن .. وتلاه عمر بن الخطاب فقال وأحسن ..

ثم تقدم المقداد وقال : يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك , والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا ها هنا قاعدون ... بل نقول لك : اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا معكما مقاتلون ...!! , والذي بعثك بالحق ، لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه . ولنقاتلن عن يمينك ، وعن يسارك ، وبين يديك ، ومن خلفك حتى يفتح الله لك .

تهلل وجه الرسول ρ وأشرق فمه عن دعوة صالحة دعاها للمقداد .. وسرت في الحشد الصالح المؤمن حماسة الكلمات الفاصلة التي أطلقها " المقداد بن عمرو " والتي حددت بقوتها وإقناعها نوع القول لمن أراد قولاً .. وطراز الحديث لمن يريد حديثاً ..!! , أجل ، لقد بلغت كلمات المقداد غايتها من أفئدة المؤمنين ، فقام سعد بن معاذ زعيم الأنصار ، وقال : يا رسول الله .. لقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ... وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك .. والذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً .." إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء ... ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك .. فسر بنا على بركة الله .

وامتلأ قلب الرسول ρ بشراً .. وقال لأصحابه : سيروا ، وأبشروا .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

والتقى الجمعان ..

وكان فرسان المسلمين يومئذ ثلاثة لا غير : " المقداد بن عمرو " ، و"مرثد بن أبي مرثد " ، و " الزبير بن العوام " ، بينما كان بقية المجاهدين مشاة أو راكبين إبلا ..

كان المقداد .. حكيماً ، أريباً ، ولم تكن حكمته تعبر عن نفسها في مجرد كلمات ، بل هي تعبر عن نفسها في مبادئ نافذة ، وسلوك قويم مطرد . وكانت تجاربه قوتاً لحكمته ورياً لفطنته ..

ولاه الرسول ρإحدى الإمارات يوماً ، فلما رجع سأله النبي : كيف وجدت الإمالاة ..؟؟ .

فأجاب في صدق عظيم : لقد جعلتني أنظر إلى نفسي كما لو كنت فوق الناس ، وهم جميعاً دوني , والذي بعثك بالحق ، لا أتأمرن على اثنين بعد اليوم أبداً .

يلي الإمارة ، فيغشى نفسه الزهو والصلف ، ويكتشف في نفسه هذا الضعف ، فيقسم ليجنبنها مظانه ، وليرفض الإمارة بعد تلك التجربة ويتحاماها .. ثم يبر بقسمه فلا يكون أميراً بعد ذلك أبداً ..!!

لقد كان دائب التغني بحديث سمعه من رسول الله ρ : إن السعيد لمن جنب الفتن .

وإذا كان قد رأى في الإمارة زهواً يفتنه ، أو يكاد يفتنه ، فإن سعادته إذن في تجنبها ..

ومن مظاهر حكمته ، طول أناته في الحكم على الرجال .

وهذه أيضاً تعلمها من رسول الله ρ .. فقد علمهم ρ أن قلب ابن آدم أسرع تقلباً من القدر حين تغلي .. وكان المقداد يرجيء حكمه الأخير على الناس إلى لحظة الموت ، ليتأكد أن هذا الذي يريد يصدر عليه حكمه لم يتغير ولن يطرأ على حياته جديد .. وأي تغير ، أو أي جديد بعد الموت ..؟؟

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وتتألق حكمته في حنكة بالغة خلال هذا الحوار الذي ينقله إلينا أحد أصحابه وجلسائه ، يقول : جلسنا إلى المقداد يوماً ، فمر به رجل .. فقال مخاطباً المقداد : طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ρ . والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت ، وشهدنا ما شهدت فأقبل عليه المقداد وقال : ما يحمل أحدكم على أن يتمنى مشهداً غيبه الله عنه ، لا يدري لو شهده كيف كان يصير فيه ؟؟ والله ، لقد عاصر رسول الله ρ أقوام كبهم الله عز وجل على مناخرهم في جهنم .. أولا تحمدون الله الذي جنبكم مثل بلائهم ، وأخرجكم مؤمنين بربكم وبينكم .

وكان حب المقداد للإسلام عظيماً .. وكذلك حبه لرسول الله .

هذا الحب الذي ملأ قلبه وشعوره بمسؤولياته عن سلامة الرسول ρ ، ولم يكن تسمع في المدينة فزعة ، إلا ويكون المقداد في مثل لمح البصر ، واقفاً على باب رسول الله ρ ممتطياً صهوة فرسه ، ممتشقاً مهنده وحسامه ..!! .

ما جعل رسول اللهρ يقول له : إن الله أمرني بحبك .. وأنبأني أنه يحبك .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

47 – المقدام بن معد يكرب

تاريخ حمص65 . الطبقات7/ 415 . الصحابة الأعلام 1 / 89

نسبه : هو المقدام بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد بن معد يكرب بن سيار بن عبد الله بن وهب بن ربيعة بن الحارث بن معاوية بن ثور بن عفير الكندي .

كنيته : أبو كريمة وقيل أبو يحيى .

حياتـه : قدم المقدام في صباه من اليمن مع وفد كندة على النبي ρ ، وكانوا يومئذ ثمانين راكباً .

روي المقدام عن رسول الله ρ [47] حديثاً ، انفرد البخاري منها بحديث ، ومن هذه الأحاديث قوله ρ : للشهيد عند الله عز وجل خصال ، يغفر له في أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويحلى حلية الإيمان ، ويزوج من الحور العين ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن يوم الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع في سبعين إنساناً من أهل بيته .

وفاته : سكن المقدام الشام ، وتوفي في " حمص " سنة [87] للهجرة وله من العمر [91] سنة ، ودفن فيها .

47 – 1 – المقدام بن معد يكرب الكندي

ويكنى أبا يحيى ، توفي بالشام سنة سبع وثمانين في خلافة عبد الملك ابن مروان وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

48 – النعمان بن بشير

تاريخ حمص 74 . الصحابة الأعلام 47

نسبه : هو النعمان بن بشير بن ثعلبة بن سعد بن خلاس بن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأكبر الأنصاري الخزرجي . وأمه عمرة بنت رواحة ، أخت عبد الله بن رواحة ، تجتمع هي وزوجها في مالك الأغر . وهما صحابيان .

كنيته : أبو عبد الله .

حياته : ولد النعمان على رأس أربعة عشر شهراً من الهجرة ، وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة .

روي عن رسول الله ρ [124] حديثاً اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة أحاديث ، وانفرد البخاري بحديث ، ومسلم بأربعة أحاديث . ومن هذه الأحاديث قوله ρ : الحلال بين ، والحرام بين ، وبين ذلك أمور مشتبهات ، لا يدري كثير من الناس أمن الحلال هي أم من الحرام ، فمن تركها استبراء لدينه وعرضه فقد سلم ، ومن واقع شيئاً منها يوشك أن يواقع الحرام ، كما أنه من يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه . ألا وإن لكل ملك حمى ، وإن حمى الله محارمه .

نزل النعمان الشام ، وشهد " صفين " مع معاوية . وهو الذي أرسلته نائلة . زوجة عثمان بن عفان . بقميص زوجها إلى معاوية ، في خلافة علي .

ولي النعمان القضاء بعد فضالة بن عبيد سنة [53] للهجرة . ثم ولي اليمن لمعاوية ، ثم استعمله على الكوفة تسعة أشهر ، ثم عزله وولاه حمص .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ويذكر أنه وفد عليه . أثناء ولايته لحمص . أعشى همدان[1] . فقال النعمان له ما أقدمك أبا المصبح ؟ فقال : جئت لتصلني ، وتحفظ قرابتي ، وتفضي ديني .

فأطرق النعمان ثم رفع رأسه ، ثم قال : والله ما شيء . ثم قال له : أي النعمان . هه . كأنه تذكر شيئاً . فقام وصعد المنبر وقال :

يا أهل حمص . وكانوا يومئذ في الديوان عشرين ألفاً . هذا ابن عم لكم من أهل القرآن والشرف ، قدم عليكم يسترفدكم [2] ، فما ترون فيه ؟ قالوا : أصلح الله الأمير ، احتكم له . فأبى النعمان عليهم . فقالوا : فإنا قد حكمنا له على أنفسنا من كل رجل في العطاء بدينارين دينارين . فجعلها له من بيت المال فجعل له أربعون ألف دينار . فقبضها ثم أنشأ يقول :

فلم أر للحاجات عند انكماشها		كنعمان ، أعني ذا الندى ابن بشير
إذا قال أوفى بالمقال ، ولم يكن		كمدل إلى الأقوام حبل غرور
متى أكفر النعمان لم أك شاكراً		وما خير من لا يقتدي بشكور

وفاته : استمر النعمان في ولايته لحمص إلى أن مات يزيد بن معاوية ، فبايع النعمان عبد الله بن الزبير . ولما تمرد أهل حمص ، خرج النعمان من حمص هارباً ، فاتبعه خالد بن خلي الكلاعي فقتله .

وكان مقتله بقرية من قرى حمص ، سنة [65] للهجرة ، وله من العمر [63] سنة . ودفن في حمص .

ومن الجدير بالذكر أن معرة النعمان ، نسبت إليه لأنه مر بها مرة ، فمات له ولد فدفنه فيها .

---

(1) هو عبد الرحمن بن الحارث .

(2) أي طلب منكم المعونة .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

49 – نهيك بن صريم السكوني

أخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن محمد بن أبان القرشي عن يزيد بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن نهيك بن صريم السكوني قال : قال رسول الله ρ .

يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقي النهر وهم غريبه ، وما أدري أين الأردن ؟ .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

50 – واثلة بن الأسقع بن عبد العزى

ابن عبد ياليل بن ناشب بن عنزة بن سعد بن ليث بن بكر من بني كنانة ، ويكنى أبا قرضانة ، كان يمزل ناحية المدينة ، ثم وقع الإسلام في قلبه فقدم على رسول الله ρ ، وهو يتجهز إلى تبوك فأسلم وخرج مع رسول الله ρ ، إلى تبوك ، وكان من أهل الصفة ، قال : كنت في عشرين رجلاً من أصحاب رسول الله ρ ، من أهل الصفة أنا أصغرهم ، وسمع من رسول الله ρ، فلما قبض رسول الله ρ، خرج إلى الشام .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية أن : واصلة بن الأسقع مات بالشام سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة .

قال : وقال أبو المغيرة الحمصي عن إسماعيل بن عياش عن ابن خالد قال : توفي واثلة بن الأسقع سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وخمس سنين ، وكان ينزل بيت المقدس ومات بها ، وكان يشهد المغازي فيمر بدمشق وحمص

قال : وقال عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن مكحول قال :

دخلت أنا وأبو الأزهر على واثلة بن الأسقع فقلنا له : يا أبا الأسقع حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ρ .

قال : وقال الوليد بن مسلم : حدثنا أبو المصعب مولى نبي يزيد قال :

سألت واثلة بن الأسقع يتغذى أو يتعشى بفناء منزله ويدعو الناس إلى طعامه .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

51 - وحشي بن حرب

تاريخ حمص 66 - الطبقات418/7 - الصحابة الاعلام 63/2

نسبه : هو وحشي بن حرب الحبشي ، مولى بني نوفل .

كنيته : أبو دسمة .

حياته : نشأ وحشي في سودان " مكة " ، فكان مولى لجبير بن مطعم بن عدي ، وهو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب عم النبي ρ يوم أحد . وكان وحشي يومئذ كافراً . قتله بطلب من مولاه جبير ابن مطعم ، وسبب طلبه هذا ، هو أن حمزة قتل طعيمة بن عدي . عم جبير بن مطعم . ببدر .

وقد ذكر لنا وحشي قصة قتله حمزة ، وقصة إسلامه ، ثم قصة قتله مسيلمة الكذاب ، فقال : كنت غلاماً لجبير بن مطعم ، وكان عمه طعيمة بن عدي قد قتله حمزة يوم " بدر " ، فلما سارت قريش إلى " أحد " قال لي جبير :

إن قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت عتيق .

وكنت رجلاً حبشياً ، أقذف الحربة ، فقلما أخطئ بها شيئاً ، فلما التقى الناس . خرجت أنظر حمزة وأتبصره ، حتى رأيته مثل الجمل الأورق [1] في عرض الناس ، يهذ [2] الناس بسيفه هذا ما يقوم له شيء ، فو الله إني لأريده ، واستترت منه بشجرة ليدنو مني ، إذ تقدمني إليه سباع بن عبد العزى ، فلما رآه حمزة صاح به :

---

[1] الذي لونه بين الغبرة السوداء ، وصفه بذلك لما عليه من الغبار .

[2] أي يقطع .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

هلم إلي يا ابن مقطعة البظور [3] ثم ضربه ضربة فما أخطأ رأسه ، عندئذ هززت حربتي ، حتى إذا رضيت منها ، دفعتها فوقعت في ثنيه [4] حتى خرجت من بين رجليه ، وخليت بينه وبينها حتى مات .

ثم أتيته فأخذت حربتي ، ثم رجعت إلى المعسكر ، فقعدت فيه ، ولم يكن لي فيه حاجة ، فقد قتلت حمزة لأعتق . فلما قدمت " مكة " أعتقت ، ثم أقمت بها حتى دخلها رسول الله ρ فاتحاً ، فهربت إلى " الطائف " فكنت بها .

فلما خرج وفد أهل " الطائف " إلى رسول الله ρ ليسلموا ، ضاقت علي الأرض ، وقلت : ألحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد .

فو الله إني لفي ذلك من همي ، إذ قال لي رجل : ويحك !! إن رسول الله والله لا يقتل أحداً من الناس يدخل فيه دينه . فلما قال لي ذلك ، خرجت حتى قدمت على رسول الله ρ بالمدينة ، فلم يرني إلا قائماً أمامه أشهد كلمة الحق .

فلما رآني قال : أوحشيء ؟ . قلت : نعم يا رسول الله .

قال : فحدثني كيف قتلت حمزة .

فحدثته ، فلما فرغت من حديثي قال : ويحك !! غيب وجهك عني ، فلا أراك . فكنت أتنكب [1] طريق رسول الله ρ حيث كان لئلا يراني ، حتى قبضه الله تعالى إليه .

فلما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب . صاحب اليمامة . خرجت معهم ، وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة .

وعندما التقى الناس ، رأيت مسيلمة الكذاب قائماً ، وفي يده السيف ، فتهيأت له ، وهززت حربتي ، حتى إذا رضيت منها ، دفعتها عليه ، فوقعت في

---

[3] جمع بظر : وهو اللحمة التي تقطع من فرج المرأة عند ختانتها . وكانت أمه ختانة تختن النساء بمكة فعيره بذلك حمزة .

[4] أي عانته .

[1] أي أعدل عن طريقه .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

عانته . فإن كنت قد قتلت بحربتي هذه خير الناس وهو حمزة ، فإني لأرجو أن يغفر الله لي إذ قتلت بها شر الناس مسيلمة .

روي لوحشي عن رسول الله ρ [4] أحاديث منها :

أن أصحاب رسول الله ρ قالوا : يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع . قال ρ : فلعلكم تفترقون . قالوا : نعم . قال ρ : فاجمعوا على طعامكم ، واذكروا اسم الله ، يبارك لكم فيه . رواه أبو داود .

شهد وحشي من المشاهد معركة " اليرموك " ، التي أبلى فيها المسلمون بلاء حسناً ، وانتصروا فيها نصراً مؤزراً ، وأوقعوا بأعدائهم أكبر هزيمة في التاريخ ، جعلت هرقل مدحوراً مذعوراً .

وستظل راية " اليرموك " عالية مرفوعة ، ترفرف الدهر كله ، لا لأنها راية بل لأنها تحمل اسم كل من شارك في هذه المعركة ، وقدم نفسه رخيصة في سبيل الله . وفي مقدمتهم صحابة رسول الله أمثال :

خالد بن الوليد وأبي عبيدة وشرحبيل بن حسنة ومعاذ بن جبل وعمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان ووحشي بن حرب وغيرهم " رضي الله عنهم أجمعين " .

وفاته : نزل وحشي " الشام " وسكن " حمص " وتوفي بها سنة [25] للهجرة ، ودفن فيها أيضاً ، وذلك في خلافة عثمان بن عفان .

51 – 1 - وحشي بن حرب الحبشي

قاتل حمزة بن عبد المطلب ، رضي الله عنه ، أسلم بعد ذلك وصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وسمع منه أحاديث وشرك في قتل مسيلمة الكذاب ، فكان يقول : قتلت خير الناس وقتلت شر الناس ، ونزل حمص حتى مات بها وولده بها إلى اليوم .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وكان الوليد بن مسلم يحدث عن رجل من ولده يقال له وحشي بن حرب أحادث عن أبيه عن جده عن النبي ρ ، قال :

وقال الوليد بن مسلم : حدثني وحشي بن حرب عن أبيه عن جده وحشي ابن حرب قال : لما عقد أبو بكر ، رضي الله عنه ، لخالد بن الوليد على أهل الردة قال لي : يا وحشي أخرج مع خالد فقاتل في سبيل الله كما كنت تقاتل لتصد عن سبيل الله ، فخرجت معه فلقينا بني حنيفة فهزموا المسلمين مرتين أو ثلاثاً ، ثم تاب الله عليهم فصبروا لوقع السيوف على رؤوسهم حتى رأيت شهب الناس تخرج من خلال السيوف حتى سمعت لها أصواتاً كأصوات الأجراس فضربت بسيفي حتى غري قائمه بيدي من الدم ، فأنزل الله ، تبارك وتعالى ، نصره فهزم الله بني حنيفة وقتل الله مسيلمة . ثم قال : قال أبو بكر ، رضي الله عنه ،فسمعت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : خالد سيف من سيوف الله صبه الله ، تبارك وتعالى ، على المشركين .

أخبرنا محمد بن مصعب الفرقساني قال : حدثنا أبو بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد قال : إن أول من لبس الثياب المدلكة وضرب في الخمر بحمص وحشي .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

52- يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية

ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وأمه زينب بنت نوفل بن حلف بن قوالة من بني كنانة ، أسلم يزيد يوم فتح مكة وشهد مع رسول الله ρ ، حنيناً ، وأعطاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من غنائم حنين مائة من الإبل وأربعين أوقية ، ولم يزل يذكر بخير ، وعقد له أب بكر الصديق ، رضي الله عنه ، مع أمراء الجيوش إلى الشام وقال : إن اجتمعتم في كيد فيزيد على الماس وإن تفرقتم فمن كانت الوقعة مما يلي عسكره فهو على أصحابه ، وشيعه أبو بكر الصديق راجلاً وقال : إني احتسب خطاي هذه في سبيل الله ، وجعل أبو بكر يوصيه ، فتوفى أبو بكر ، رضي الله عنه ، وهو واليه فولاه عمر بن الخطاب دمشق ، فلم يزل والياً بها حتى مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة ، وليس له عقب .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

بعض الأضرحة في حمص

زاوية ومقام الصحابي زيد الخير

في بداية حي باب الدريب عند اتصاله بحي جمال الدين ، يقوم جامع عمر النبهان ، وعلى مقربة منه يوجد مكان متواضع (2 × 3) متر ، يضم مقامين يصر أهالي الحي على أنه لزيد الخير ومولاه ، وبجانبه زاوية كان يقوم فيها حفلات الذكر . وزيد الخير يقول فيه صاحب المتجر [زيد الخيل بن مهلهل بن يزيد ، سمي زيد الخيل لكثرة خيله ، ومنها الستة التي ذكر أسماؤها : الهطال والكميت والورد وكامل ودوول ولاحق ، كان من أجمل الناس ويركب الفرس ورجلاه تخطان الأرض كأنه على حمار ، أسلم بين يدي النبي ρ فسماه زيد الخير ، مات بالحمى . ويضيف صاحب الإصابة عدداً من أجداده ليصل نسبه إلى طي للطائي ، وقد وفد على رسول الله ρ سنة (9) للهجرة .

لا يذكر اسمه بين رواة الحديث ، وقيل أن وفاته تمت بعد مغادرته النبي ρ , والبعض يقولون مات زمن عمر بن الخطاب[2] . كان زيد الخير شاعراً

[2] إذا ثبت أن وفاته زمن عمر بن الخطاب فهناك احتمال أن يكون المقام ضريحاً له .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

خطيباً شجاعاً كريماً ، وكانت أمه من كلب وتقول معظم الروايات أنه كان طويلاً جسيماً جميلاً ووقعت مهاجاة بينه وبين كعب بن زهير .

مقام زيد الخير

تمثل الصورة مقام زيد الخير وهو يقع في قبو ينزل إليه بثلاث درجات وسقفه منخفض أيضاً وقد كان في الأصل مجاور لكتاب ، يتعلم فيه الصبية أصول القراءة الكتابة وحفظ القرآن وهو مقام متواضع والغرفة الموصلة إليه هي الأخرى بسيطة وتحتاج إلى ترميم وإعادة تأسيس لتكون لائقة بهذا الصحابي الجليل (أخذت الصورة عام 1992 م) .

توضع صورة لمقام زيد الخير

أبو موسى الأشعري

شخصيته :

هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار بن عامر بن غنم بن الأشعر ، ويكنى أبو موسى الاشعري . أسلمت أمه وماتت في المدينة ، وقيل أنه هاجر إلى الحبشة بعد إسلامه وجعله النبي ρ عاملاً على بعض اليمن كزبيد وعدن وأما عمر فجعله على البصرة ، فافتتح أصفهان ، وجعله عثمان والياً على الكوفة كان أحد الحكمين بصفين ثم اعتزل .

كان خفيف الجسم ، قصيراً حسن الصوت في التلاوة ، وهو فقيه أهل البصرة ، شهد فتوح الشام ومات عام (44) هـ ، وقد اختلف في مكان وفاته ما بين الكوفة أو مكة ، ولذلك كان هذا المكان هو مقام لأبي موسى الأشعري وليس ضريحاً ، وربما كان هذا المقام ضريحاً لأحد الأولياء الذي له نفس اللقب.

المقام :

إذا جعلنا جامع العصياتي على يسارنا ، يصادفنا على اليمين بناء مؤلف من مدخل بشبك حديدي قديم ، مع شرفة دون عليها مقام أبي موسى الأشعري ن وبجانب هذا الشبك نجد نافذة يدل تشبيك حديدها على أنها تعود لعصر أقدم من

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ذلك ، وتعلو البناء قبة يقارب ارتفاعها (10) أمتار تنتهي بشكل هلال يبدو واضحاً لمن يبتعد قليلاً عن البناء ، وقد دون على أعلى باب المقام الخارجي :

(هذا مقام سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه) .

ويشير التاريخ الهجري إلى عام 1313 هـ , أي أنه يعود إلى أواخر العهد العثماني ، والمقام مسجل في الدوائر العقارية تحت الرقم (470) في المنطقة العقارية الثالثة في الحي القديم باب الدريب .

مقام أبي موسى الأشعري

يظهر في عمق الصورة العليا البناء المسمى مقام أبي موسى الأشعري وتظهر القبة الكروية القديمة ويظهر على اليسار والشبك الحديدي الذي يطل منه الناس على المقام المخصص لهذا الصحابي الشهير ، والمقام قريب من جامع العصياتي (أخذت الصورة عام 1989 م) .

كما نشاهد في الصورة السفلى أرضية المقام الذي أقيم تبركاً وتقديراً لبطولة أبي موسى الأشعري الصحابي الجليل كما يظهر محراب صغير أمام المقام وعلى يمينه فتحة لوضع الشموع وما شابهها .

أخذت الصورة في أيلول (سبتمبر) من عام 1990 م .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ضريح ومقام محمد بن عوف

وفاته عام 272 هـ

عندما تتشابه الأسماء لدى أسماع العامة ، يسيطر اسم الشخص الذي نال ساحة واسعة من الاهتمام والتأثير والشيوع ، ويزيد في التأثير بعد المدة الزمنية والسحر والألق الذي يجد فيها أي مواطن ازدياد أهمية بلدة أو حيه أو جماعته بالتسمية الهامة .

وهذا ما حدث لمقام ابن عوف ، حيث نسب المقام منذ أكثر من ثلاثمائة سنة إلى عبد الرحمن بن عوف بينما هو في الواقع لمحمد بن عوف بن سفيان الطائي ، كما هو منقوش على الشاهدة الحجرية .

والضريح موجود مع أضرحة تعود لفترة لاحقة لبعض كبار المولويين ، في حجرة بثلاث نوافذ تقع على يسار بدء شارع أبي العوف ، باتجاه قلعة حمص ، وعلى شرقه كانت التكية المولوية والحمام الجديد الذي أزيل في نهاية الخمسنيات ، وبينهما جامع أبي بكر ، حيث كان يقع في وسط التكية ، التي يصفها البعض باسم الثكنة المملوكية ، وتحتل مكانها منطقة الأسواق الجديدة ، التي بدأ بإشادتها منذ أوائل الثلاثيات من القرن العشرين .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وشارع أبي العوف الآن تجري عليه إشادات جديدة ، بعدما أزالت بلدية حمص الجانب الأيمن فيه ، باعتباره يتصل بمنطقة حي الأربعين ، الذي سيحل بأبنيته المستقبلية مركز المدينة .

يظهر في الصورة البناء الذي يضم داخله ضريح محمد بن عوف مع عدة قبور لبعض مولوية حمص , وقد كان هذا البناء قبل أن يجدد جزء من التكية المولوية , التي كان يقال عنها أيضاً الثكنة المملوكية . ويقع هذا البناء المجدد عام 1995 م أول شارع أبي العوف , غربي جامع أبي بكر الصديق .

أخذت الصورة في كانون الثاني (يناير) عام 1992 م .

العرباض بن سارية (ذكر في صفحة 196)

هو عرباض بن سارية السلمي أبو نجيح ، صحابي من أهل الصفة وهو ممن نزل فيهم قوله تعالى (ولا على الذين أتوك لتحملهم) ، ويقال فيه كما قيل في عمرو بن عبسة ، الموجود ضريحه في غربي الجامع النوري الكبير ، تحت بناية أوقاف حمص : هو رابع أربعة في الإسلام ، مما يدل على اقتران صفة السبق بالإسلام عند كليهما ، وقد نزل في حمص ، وحديثه في السنن . روى عن النبي ρ .

قال عنه محمد بن عوف المحدث الحمصي : العرباض كان قديم الإسلام جداً ، وقال خليفة : مات أثناء فتنة ابن الزبير ، ، وقال أبو سمهر : مات بعد ذلك سنة (75) هـ ، أو مات عن (75) عاماً .

صورة المصلى والمقام الذي يضم ضريح الصحابي العرباض بن سارية , ويظهر في الصورة الدرج الموصل إليه والبناء الجانبي , وقد علته القبة المزينة باللون الأخضر والنوافذ , والبناء مبني بحجارة حمص البازلتية كسائر أبنية حمص القديمة .

والمقام يقع على بعد ثلاثة كيلو مترات عن قرية كفر لاها أكبر قرى منطقة الحولة .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

صورة الضريح المنصوب للصحابي الجليل العرباض بن سارية , وله مكانة سامية في نفوس سكان منطقة الحولة .

عمرو بن عبسة : رابع أربعة في الإسلام :

نسبه : عمرو بن عبسه بن خالد بن عامر بن خاضرة بن خفاق ..

قال الواقدي : أسلم عمرو قديماً بمكة ورجع إلى بلاده ، ثم هاجر بعد خيبر ، وعد أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي ، عمرو بن عبسة من الصحابة الذين نزلوا حمص .

وقد وصف بأنه من المهاجرين الأولين ، ولم يجمع المؤرخون على شهوده بدر ، وقال ابن سعد : إن عمراً اعتزل الأصنام قبل إسلامه ، ويعتبر رابع أربعة في الإسلام . وينقل عن أبو أمامة قوله : رأيت آلهة قومي في الجاهلية لا تضر ولا تنفع ، ويتابع قصة إسلامه ولقائه برجل من أهل الكتاب يسأله عن أفضل الدين ، فيشير إليه أن نبياً يخرج من مكة بأفضل دين[3] . ويقول الحاكم عن عمرو أنه سكن الشام ومات في حمص ، في أواخر خلافة عثمان بن عفان ، وهو على العموم من الصحابة الذين رووا الحديث ، وساهموا في تحرير البلاد الشامية من الروم ، وقد أحب الشام وخاصة مدينة حمص وعاش فيها ومات فيها .

[3] للتوسع يرجع إلى كتاب الإصابة بتمييز الصحابة ج 3 ص 4 – 5 .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

صورة مدخل مسجد عمرو بن عبسة , الذي يقع في الطابق الأرضي من بناء مديرية الأوقاف في منطقة الحسبة وسط مدينة حمص , وهو على بعد بضع أمتار غربي الجامع النوري الكبير , في منطقة تكتظ بالحركة التجارية . والمدخل مؤلف من بابين زجاجيين كالمحلات التجارية . ومسحة المسجد بحدود 100 م ^{2} .

صورة مقام وضريح الصحابي الجليل عمرو بن عبسة في الجهة الغربية من المسجد

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

عكرمة بن أبي جهل :

نسبه : هو عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي ، من أبطال قريش في الجاهلية والإسلام ، كان عكرمة وأبوه أشد الناس عداوة للرسول ρ ، وبعد فتح مكة أعلن عكرمة إسلامه وحسن بلاؤه ، شهد كثيراً من الوقائع ويختلف المؤرخون في وفاته .

يقول البعض أنه استشهد في اليرموك عام / 13 / هـ ، يرجح آخرون أنه جرح في معركة اليرموك ولكنه استشهد عند فتح حمص وعمره عند ذاك 62 عاماً .

وفي حديث رسول الله ρ : " لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات " . قال المبرد فنهي عن سب أبي جهل من أجل من أجل كرامة ابنه عكرمة .

وصف جامع عكرمة وموقعه :

يقع جامع عكرمة المخزومي في جنوبي حمص على الجهة اليسرى من الطريق المؤدية إلى العاصمة دمشق ، وهو قريب من جامع عثمان بن عفان ، ويقع في الحي المسمى باسمه حي عكرمة ، والجامع مبني من الإسمنت المسلح والحجارة ، ويعود بناؤه إلى الستينيات .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

الحرم : يأخذ يأخذ شكلاً مستطيلاً يتربع المنبر والمحراب في صدره ، وعلى يمين الحرم ، الضريح المنسوب إلى الصحابي عكرمة المخزومي .

ومدخل الحرم من الجهة الشرقية أما المئذنة فهي بالغة الارتفاع وتتألف من جسم أسطواني مشكل من أعمدة رقيقة من الإسمنت تصل بينها فتحات متطاولة مؤلفة من الزجاج والحديد وتعلوها ثلاث شرفات بحواجز حديدية جميلة تعلو الشرفة الأخير ، وتاج ينتهي بالقبة العادية .

تمثل الصورة الأولى المنبر الإسمنتي البسيط المطلي بالدهان الزياتي الأبيض والرمادي والمؤلف من الدرج ومسندين وبجانبه المحراب المرتفع الذي جاء بشكل بسيط وهو مدهون بنفس ألوان المنبر البسيط .

وتمثل الصورة الثانية الضريح الذي ينسب إلى عكرمة عكرمة المخزومي المجدد عام 1308 هـ أخذت الصور عام 1993 م .

تمثل الصورة الثالثة مئذنة جامع عكرمة المخزومي الشاهقة الارتفاع .

أخذت الصور في نيسان (ابريل) عام 1993 م.

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

عبد الرحمن بن خالد ن الوليد :

هو عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي القرشي ، وهو الوالي العاشر الذي تولى جند حمص ، وكان من مهمة الوالي عندئذ تولي الصائفة إلى بلاد الروم البيزنطيين ، حيث يصل مدى سيطرة والي حمص إلى منابع الخابور والفرات .

لقد كان العرب المسلمون يبلغون في غزواتهم منطقة شمال الشام حتى مدينة سعود ، التي تقع في تركيا الآن ويلفظونها (سيرت) ، وقد ذكر كثير من أهلها لبعثة مجلة العربي، بأنهم عرب بعضهم حسينيون ، وبعضهم خالديون وآخرون عباسيون .

تجمع المصادر على أن عبد الرحمن كان شجاعاً مقداماً ، وكان يتقرب إلى أبناء مدينة حمص وبلاد الشام ، ولذلك ذكر كثير من العرب لمعاوية عندما استمزجهم فيمن يخلفه في الحكم ، فذكروا له عبد الرحمن بن خالد ، ولم يأتوا على ذكر ولده يزيد ، مما أسخطه فجعل للتخلص منه .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وبحكم المدة الطويلة التي كان عبد الرحمن أمير جند حمص ، لم ينساه أبناء حمص وبرروا ذلك بقولهم : " كان يدني شريفنا ، ويغفر ذنوبنا , ويجلس في أفيّنا ، ويمشي في أسواقنا ، ويعود مرضانا ، ويشهد جنائزنا ، وينصف مظلومنا .

لقد عاصر عبد الرحمن الخليفة عثمان بن عفان τ ، والخليفة علي بن أبي طالب τ ، وستة أعوام في زمن معاوية .

وعن ابن عساكر أن عبد الرحمن كان مشاتياًَ ، في أرض الروم (46 هـ / 666 م) ثم قفل إلى حمص ، فدس إليه بن آثال ، بإيعاز من معاوية بعض المماليك ، فسقوه شربة مسمومة ، فمات فيها ، ثم أن معاوية استعمل بن آثال على حمص ، فاعترضه بعد فترة خالد بن عبد الرحمن ، فضربه بالسيف فقتله

تقول بعض المصادر أن مهاجر بن خالد ، الذي كان من أنصار الإمام علي بن أبي طالب ،هو الذي انتقم لأخيه من آثال ، لكننا نرجح أن يكون الذي انتقم لمقتل عبد الرحمن ، هو ولده خالد ، ويرد أيضاًً أن مهاجراًً كان غلاماًً زمن الرسول ρ ، وشهد صفين مع سيدنا علي ، كما شهد قبلها موقعة الجمل ،

وذكر الدولابي عن طريق الحسن بن عثمان ،حيث قال : " وممن قتل بصفين مع أصحاب علي τ ، المهاجر بن خالد بن الوليد . ونحن هنا نرجح رواية ابن كثير ،حيث يقول : " إن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، قدم المدينة ، فقال له عروة بن الزبير : مافعل بن آثال "، ويقصد ماذا فعل بن آثال بأبيك ، فسكت خالد بن عبد الرحمن ،ورجع إلى حمص ، فثار على ابن آثال فقتله " ، وعاد إلى المدينة ، وقال لعروة :" قد كفيتك إياه .

وصف ابن كثير في كتابه البداية والنهاية ،عبد الرحمن بن خالد بقوله : " كان عبد الرحمن من الشجعان المعروفين والأبطال المشهورين كأبيه خالد ، وكان قد عظم في بلاد الشام ، لذلك خاف منه معاوية .

تتفاوت الروايات في إدخال عبد الرحمن في عداد الصحابة ، أو اعتباره من التابعين ، وقد لا يؤتي على ذكر حديث نقله عن الرسول ρ ، وإن ذلك يدل

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

على صحبة ذات مدة قصيرة نسبياً ، ولكن ما نرجحه هو اشتراكه في معارك فتوح الشام ، من خلال مرافقة كل عربي لأسرته وأبنائه في المعارك ، ولكن مما يؤكد لنا أهمية شخصية عبد الرحمن ، هو إسناد أكبر ولاية (أجناد) إليه وهي منطقة حمص .

يقول بن منده وأبو نعيم الأصفهاني : " أدرك عبد الرحمن النبي ρ " ، وقد روى بن عساكر ، عن طريق أبي عمر ، أن عمر بن قيس ، روى عنه عن النبي الكريم ρ ، في الحجامة بين الكتفين .

وقال بن سميع : كان عبد الرحمن يلي الصوائف زمن معاوية ، وقد ذكر ابن جرير أن رجل يقال له ابن آثال ، سقاه شربة سم فمات فيها ، ويدافع بعض المؤرخين ، على أن معاوية لم يدفع أحداً ليدس لعبد الرحمن السم ، ولكن مؤرخين آخرين ، يشيرون بأصابع الاتهام نحو معاوية ، ويستدلون من ذلك عزله ولاية الصوائف . وأخرج ابن عساكر أن معاوية أراد أن يؤمر عبد الرحمن على غزو الروم ، وعند عزله قال عبد الرحمن : " أتعزلني بعد أن وليتني بغير حدث أحدثته ، والله لو أنا بمكة لانتصفت منك " فقال معاوية : " لو كنا في مكة لكنت أنا معاوية ، ومنزلي بالأبطح ، وأنت عبد الرحمن بن خالد ومنزلك بأجياد .

ويأتي صاحب كتاب الإصابة ، على ذكر أمر اقترفه عبد الرحمن ، فلما بلغ ذلك أبا أيوب ، قال له : " إن مثل هذه الأمور ، نهى عنها الرسول ρ ، فأعتق عبد الرحمن من يومه أربع رقاب لقاء ما أخطأ ، وكان الشاعر كعب بن جعيل كثير المدح بعبد الرحمن ، فلما مات قال معاوية له : " قد كان عبد الرحمن صديقك ، فلما مات نسيته !"

قال كعب " كلا ولقد رثيته :

ألا تبكي وما ظلمت قريش		بأعوال البكاء على فتاها
ولو سئلت دمشق وبعلبك		وحمص من أباح لكم حماها
بسيف الله أدخلها المنايا		وهدم حصنها وهوى قراها

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وأنزلهـا معاويـة بـن صـخر		وكانـت أرضـه أرضـاً سـواها

والمهم في الأمر أن عبد الرحمن ، أحد أبطال العرب الميامين ، وقد أصابه ما أصاب سنمار ، لسيره في ركاب معاوية ، لكنه بقي في ساحة التاريخ علماً خالداً في أذهان الناس .

سعد بن المدحاس

صحابي كريم ، كان من الكماة وهو على الأرجح صاحب القوس التي وجدت في الجامع المعروف باسم الشيخ سعد ، والذي يؤكد أن الضريح الموجود في الجامع ، يجب أن ينسب له قول ابن حيان أنه من أهل الشام إذ ذكر في عداد الصحابة اللذين جاؤوا مع جيش الفتح إلى هذه البلاد .

ويزيد في تأكيد هذا قول ابن منده : يعد سعد بن المدحاس من أهل حمص ، صحيح أنه ينتقصا الدليل المؤكد على ذكر مكان وفاته ، ولكن هذا لا يمنعنا من الافتراض بأنه صاحب الضريح وصاحب القوس معاً ، إذا وجهنا النظر حول التقارب اللفظي بين حرفي السين والصاد في اسمي الصحابيين الجليلين سعد بن أبي وقاص وسعد بن المدحاس يتأكد لنا التقارب الخاص بهما .

وصف جامع سعد بن المدحاس وموقعه :

يقع الجامع في حي باب السباع بحمص ، على مبعدة من جامع الزعفران .

الحرم : بناء اسمنتي مجدد في الربع الثالث من هذا القرن ، يخلو من كل تزيين ، بسيط بكل ما فيه ، يأخذ شكل مستطيل أبعاده (15×13) م ، أما المئذنة فمتوسطة الارتفاع ، وهي أيضاً من الإسمنت المسلح ، تنتهي بشرفة جميلة

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

متواضعة وتاج صغير بشكل قبة يعلوها قمران وهلال ، ومدخل الجامع مؤلف من باب حديدي صغير يتجه نح الجنوب وقد علته لوحة كتب فيها ما يلي:

ذا مسجد قد قام في تجديده		أهل التقى فنلعم أجر العاملين
ذر فيه سعداً من حياه مبشراً		في جنة المأوى إمام المتقين
يا سعد ارم فداك أمي وأبي		قد قالها في الحرب خير المسلمين
ولمحسن تاريخه أيد وقل		أبشر عند الله أجر المحسنين

وتنتهي الأبيات وتزين بالتاريخ الهجري والميلادي لزمن التجديد وهو (1957 م/ 1377 هـ) .

الضريح : ويقع الضريح في الجهة الشمالية من البناء وقد غطي بأغطية من قماش بلون أخضر ، كلما حال لون بعضها أو بهت ، دعم بغطاء آخر ، وقد بلغ عدد الموجود منه ثمانية أغطية ، وزينت بالآيات القرآنية وكتب على أحد الأغطية أنه تجدد عام (1322 هـ) ، ويشكل الضريح الجزء الخلفي من الجامع ، وتعلوه قبة بسيطة مجردة من كل نفش أو حنيات أو تزيين ، مما يدل على أنها بنيت في العصر الأيوبي الشيركوي على الغالب ، ويأخذ المقام شكل مربع يمتد طول ضلعه لسبعة أمتار ، والمقام مبني من الحجارة والكلس والتراب ، وترتفع قبته حوالي عشرة أمتار المتعددة على أن هذا الضريح ليس لسعد بن أبي وقاص ، إذ أنه من المؤكد أن ضريح سعد بن أبي وقاص في مدافن البقيع الشهيرة . في المدينة المنورة ، ولكن شهرة سعد بن أبي وقاص الكبيرة كقائد للجيوش العربية المنتصرة في العراق ، على الإمبراطورية الفارسية من جهة ، ومن جهة أخرى لسبقه في الإسلام ، ولاتصاله الوثيق بالرسول ρ ، ولتواتر الحديث الشريف : [الله سدد رمية سعد .....] ولذلك فقد نسب الضريح إلى سعد بن أبي وقاص ، وسمي الجامع باسمه في وقت خيم الضباب على المعلومات التاريخية ، وخاصة أن الجامع يقع في مكان منزو خارج منطقة الزحام في وسط مدينة حمص ، وهذه التسمية سائدة منذ

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ثلاثمائة سنة ، ولمح إلى ذلك عبد الغني النابلس ، وذكر أن ضريح سعد بن أبي وقاص في المدينة ، ولكنه لم يذكر لمن ينسب هذا القبر وهذه القوس .

مسجد سعد بن المدحاس

تمثل الصورة الأولى مدخل ومئذنة المسجد المسمى باسم الشيخ سعد ، والذي كان يظن قبل تجديده أنه لسعد بن أبي وقاص ولكن من الدراسة التي قام بها الأستاذ فيصل شيخاني ترجح أن الضريح للصحابي سعد بن المدحاس ، والمئذنة مجددة مع البناء بكامله وهي من الإسمنت المسلح وتنتهي المئذنة بشرفة كبيرة تنتهي بدورها بقية صغيرة وأقمار وهلال وهي تدل على النط السائد في البناء في الخمسينيات من هذا القرن أخذت الصورة عام 1989 م .

والصورة الثانية لضريح سعد بن مدحاس ومما يدل على قدمه أن الأقمشة التي تغطي الضريح كان عددها 8 أثواب أقدمها قد حال لونه تماماً كما أنه كان على هذا الضريح القوس الخشبي المشهور والذي نقل إلى متحف الأوقاف للآثار الإسلامية في حمص عام 1989 بعد ترميمه لدى مديرية الآثار في دمشق .

أخذت الصورة عام 1989.

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

عبد الله بن مسعود :

نسبه : هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حسين الهذلي ، أمه أم عبد الله بن عبدود ، أسلمت وصحبت السابقين في الإسلام ، وقد أسلم وجاهر الهجرتين ، وشهد بدراً والمشاهد بعدها ، ولازم النبي ρ ، آخى النبي ρ بينه وبين الزبير بعد الهجرة ، وهو سادس ستة من المسلمين ، وأول من جهر بالقرآن الكريم بمكة ، كانت وفاته كما يقول البخاري قبل مقتل عمر بن الخطاب ، وقال آخرون أنه مات بالمدينة سنة (32) هـ .

لقد شهد فتوح الشام ، وعلم أهل الكوفة أمور دينهم ، وعينه عثمان على الكوفة ، ولما استدعاه عثمان قال الناس له نحن نمنعك عنه ، فأجاب بقوله : له علي حق الطاعة .

وبعض الصحابة قالوا ما رأينا أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة مثل ابن مسعود ، وكان قصيراً جداً يكاد الجلوس يوارونه ، يحب الإكثار من التطيب له في الصحيحين (848) حديثاً وأورد له الجاحظ خطبة في البيان والتبيين .

وصف جامع عبد الله بن مسعود وموقعه :

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وهو من الجوامع الأثرية القديمة ، يقع في حي باب هود شرقي السور القديم ، وهو من الجوامع التي تردد ذكرها في تاريخ حمص .

ففي أخبار عام 1115 هـ جاء ما يلي : عمارة السبيل على باب جامع عبد الله في نهار الاثنين (19 ربيع الأول / 2 آب) .

وفي أخبار عام 1127 هـ جاء ما يلي : وفيه أنجز باب حضرة عبد الله بن مسعود الصحابي .

وفي أخبار عام 1321 هـ جاء فيها : وفيه عمر المحراب الذي في الليوان الشرقي ، ، والأوضة القديمة في جامع عبد الله .

الحرم : جاء الحرم بشكل مستطيل متطاول في وسطه المحراب والمنبر يبلغ طول الحرم 16.8 والغرض 4 م والسقف بشكل عقود متصالبة عددها 3 تستند على دعائم مستطيلة متصلة بالجدران ، وفي القسم الجنوبي الشرقي ،

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

كعب الأحبار :

كنيته : هو كعب بن مانع الحميري أبو اسحاق ، كان من كبار وعلماء اليهود في اليمن ، أسلم في عهد أبي بكر الصديق ، ثم قدم إلى المدينة المنورة في عهد عمر بن الخطاب ، أخذ من العلوم الدينية وأخذ عنه كثير من الصحابة أخبار الأمم الغابرة ، وتقول الوثائق أنه اتجه إلى بلاد الشام واختار حمص للسكن ومات فيها سنة (32 هـ / 652) م ، وصار يعتبر فيما بعد من رواة الحديث وبرع في ذكر أيام البشر والعرب واليهود بحكم ثقافته اليهودية السابقة .

يذكر أن معاوية بن أبي سفيان كان يصغي إلى حكاياته وتفسيراته ، يعتبره البعض من أكبر أصحاب الإسرائيليات بما أدخله من تفسيرات وشروح في الأمور الإسلامية ، لقب كعب الأحبار لمعرفته الواسعة في التوراة .

وضريحه مبني على جانبه جامع كبير قديم ، يقع في حي باب الدريب ، وفي الطريق الموصلة إلى قرية فيروزة ، ويليه على نفس الطريق مقام أبناء جعفر بن أبي طالب (جعفر الطيار) ، ثم جامع وضريح عمر بن عبد العزيز .

تقول وثيقة صادرة عن مديرية أوقاف حمص رقم (102 / 13.4) تاريخ 8 / 12/ 1984 ، أن جامع كعب الأحبار أنشء على الضريح قبل أكثر من مئتي عام (في القرن الثامن عشر) ، وجدد قبل مئة عام (في القرن التاسع عشر) .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وصف الجامع :

يقابل الجامع ساحة باب الدريب ، يصعد إليه المصلون بدرج اسمنتي يصل بهم إلى قسم من صحن الجامع ، ويتألف الجامع من حرمين بعرض 21 م للحديث منهما ، وأما القديم فيصل إلى 11 م ، وهو من عقد مؤلف من ثلاثة أقسام بثمانية دعائم وأما الطول فهو 23.5 م ، ومنبر الجامع له درج جانبي ثابت مصنوع من الرخام المرمر ، ينتهي في الأعلى بقبة على أربعة أعمدة ، أما المحراب ففي وسط الحرم القديم ، ويأخذ الحرم الجديد مسافة 12 م من الطول وهو من الإسمنت المسلح ، يستند على 12 دعامة (أعمدة) ، وتنتهي جدرانه بنافذتين تنتهيان بقوسين نصف دائريين ، ويتصل هذا الحرم بالصحن الخلفي ، بالإضافة إلى موضأ (مكان للوضوء) ، وأما الضريح فيقع في الجهة اليمنى من الحرم .

تمثل الصورة الأولى المئذنة الخاصة بجامع كعب الأحبار وهي مبنية من الحجر الأسود بأربعة نوافذ تنتهي كل نافذة بقوس كما تتزين المئذنة قبة مخروطية على رقبتها فتحات صغيرة والصورة مأخوذة من داخل صحن الجامع

وتمثل الصورة الثانية الضريح المنسوب إلى كعب الأحبار وقد أحيط به حاجز بسيط من الحديد وهو من الركن الجنوبي الشرقي من الجامع ، أخذت الصور سنة 1989 .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

عكاشة بن محصن :

نسبه : هو عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن حزيمة الأسدي حليف بني عبد شمس ، شهد بدراً ، وتدل أكثر المراجع أنه استشهد في حروب الردة ، قبل أن توجه الجيوش العربية نحو بلاد الشام لتحريرها من البيزنطيين ، قيل أن الذي قتله هو طليحة بن خويلد الذي تنبأ ونفر ثم عاد فارتجع إلى الإسلام

ويمكن أن نعتبر المقام ضريحاً ، إذا كان المقصود في تسمية الجامع بعكاشة آخر اتخذ حمصاً مقراً ، وحتى نتأكد من ذلك لا نستطيع إلا أن نقول أن هذا المقام تكريمي .

وصف مقام عكاشة

يبلغ طول الجامع 19 م عرضة 18 م وهو جامع صغير صحن الجامع من الحجر الأسود البركاني وفي الصحن بحيرة صغيرة وبضع شجيرات وعرض الصحن 10.5 م والمئذنة هي من أصغر المآذن الأثرية في حمص وارتفاعها لا يتجاوز 7 أمتار وهي من الحجر الأسود البركاني أيضاً يصعد إليها المؤذن بـ 22 درجة وتم في المئذنة بعض الترميمات أما

تظهر الصورة الأولى جامع عكاشة بمئذنة قليلة الارتفاع, وهي على النمط الحمصي القديم , وقد جدد بناء الجامع عام 1891 م , كما يظهر في جانب الصورة جدار الجامع المبني من الحجارة البازلتية .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

تظهر الصورة الثانية جزءاً من جامع عكاشة , ومئذنته القليلة الارتفاع , والتي تنتهي بشكل فلنسوة , وتعتبر هذه المئذنة أصغر وأقصر مئذنة في مساجد حمص القديمة .

جامع ومقام ذي الكلاع الحميري

نسبه : هو ذو الكلاع الحميري سميفع بن ناكور ويقال أيضاً أيقع بن باكورة وقيل أيضاً ابن حوشب ابن عمر بن يعضر بن يزيد الحميري ويكنى أبو شريح . من ملوك اليمن القدماء ، بعث إليه الرسول ρ جرير بن عبد الله فأسلم وأعتق أربعة آلاف ، وعندما قدم المدينة أعتق أربعة آلاف ، أخرى وليس لدينا ما يشير إلى أنه من صحابة الرسول ρ ، ويذكر أن أبا بكر بعثه إلى أهل اليمن يستنصرهم إلى الجهاد ، وقيل أنه كان في يوم اليرموك على كردوس وكان جميل الصورة ، ويستعمل في حديثه (أم) بدل (الـ) التعريف . سكن في حمص وتولى قيادة أهلها كما ذكر الزركلي في الأعلام ، وقيل أن وفاته كانت في حمص .

وصف جامع ذي الكلاع :

إن المتجه إلى ساحة باب الدريب من طريق شارع بستان الديوان ، يشاهد عن بعد مئذنة ضخمة ، لكنها أقل ارتفاعاً من مئذنة جامع أبي ذر الغفاري ومئذنة جامع الفضائل ، وقد بني الجامع على النمط السائد في ذلك الوقت زمن المماليك ، وأما الحرم فعلى زمن العثمانيين ، أرضية صحن الجامع من الحجر البركاني الأسود ، أما الحرم فسقفه يشكل قبة كبير بشكل نصف كرة في داخلها تزيينات كبيرة ، تنتهي القبة بأربعة أقواس وأبعاد الحرم (7.7 × 77)م .

يعود بناؤه الأصلي إلى العهد الشيركوي ، ويظهر أن النقوش كانت مملوكية ، ثم تداعت في وقت متأخر زمن العهد العثماني ، فرممت بشكل بسيط.

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

كان الجامع مع الضريح يشكل مدرسة بسيطة ، أدارها الشيخ محمد علي المعاذ ، في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، ولعلها من أقدم مدارس حمص .

الصورة الأولى تمثل جزءاً من مئذنة ذي الكلاع الحميري وفي وسط الصورة المئذنة الحديثة لجامع جمال الدين على الضفة اليسرى من شارع بستان الديوان .

وتمثل الصورة الثانية المئذنة بقامتها الممشوقة ترى من يمين الشارع المؤدي إلى جامع ذي الكلاع وقد أخذت الصورة في شتاء 1989 .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

دحية الكلبي :

نسبه : هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي ، وهو من الصحابة الأجلاء ن وقد تولى نقل رسالة النبي ρ إلى قيصر يدعوه فيه إلى الإسلام ، ويذكر عنه أنه كان حسن الصورة جميل المحيا ، حضر كثير من المعارك وخاصة منها معركة اليرموك ، فكان على رأس كردوس ، وسكن منطقة المزة في دمشق ، وقد عمل في التجارة وأثرى منها ، وعاش إلى خلافة معاوية ، مات في حمص وفن فيها 665 – 45 هـ

وصف الجامع :

يتخذ الجامع موقعاً قرب منطقة الباب المسدود ، وهو الباب الوحيد الذي بقيت قواعده في مكانها في مدينة حمص ، على مبعدة من الباب المذكور تقارب المائة متر ، ويعود تاريخ بنائه إلى عهد أسرة شيركوه ، من أبناء عم صلاح الدين الأيوبي ، مع إدخالات أخرى في العهد العثماني .

الحرم :

تبلغ أبعاد الحرم المستطيل (12.5 × 16) م ، وفيه ثلاث دعامات مستطيلة ، تحمل سقف العقد المتصالب وتأخذ إحداهما بعدي (3 × 1) م ، أما الدعامة الثانية فتأخذ بعدي (120 سم × 1) م ، أما الثالثة فتأخذ بعدي (1.10 م × 1.5) م ، ويتألف السقف من أربعة عقود .

أما الضريح المنسوب للصحابي دحية الكلبي ، فيقع في الجزء الشمالي الشرقي من الحرم ، وفيه منبر خشبي قديم ، تقام في هذا الجامع صلاة الجمعة ،

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وفي الجهة الغربية من الحرم توجد غرفة بخمسة أضرحة تعود إلى عائلة آل الأتاسي . وفي صحن الجمع قريباً من الغرفة المذكورة ، تتصل المئذنة بواسطة درج حجري عدد درجاته / 30 / درجة .

المئذنة :

ضخمة ، مربعة ، طول كل ضلع من أضلاعها / 3 / أمتار ، وفي هذا الصحن أشجار سرو ، تضفي على المكان مهابة وجلالاً ، وهذا الجزء تبرع به أحد عائلة الأتاسي لإضافتها إلى الجامع ، باب الجامع من الحديد الذي يعود ...

تمثل الصورة الأولى مئذنة الجامع الضخمة الأنيقة العتيقة وهي مربعة الشكل وتمتاز عن غيرها من المآذن بأن بناءها بالكامل من الحجارة السوداء البركانية وتنتهي بتلك النوافذ الأربعة تعلوها قبة بيضاء بنوافذ محيطة بها وقد نمت الأشجار في الجامع فحجبت قسماً من المئذنة . (أخذت الصورة عام 1989 م) .

تمثل الصورة الثانية جزءاً من حرم الجامع وفيه دعامات ضخمة تستند العقود المتصالبة وعلى اليسار بدا المقام الذي ينسب إلى دحية الكلبي

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وحشي بن حرب :

نسبه : وحش ابن نوفل , يكنى (أبا سلمة) ، وقيل (أبا حرب) .

اختلف في مولاه فقيل أنه مطعم بن عدي أو طعيمة ابن عدي ، وقصة غدره بقتل حمزة المشهورة يوم موقعة أحد الشهيرة معروفة ، ربما كان قدومه مع أهل الطائف ليعلن إسلامه ن طلب إليه الرسول ρ أن يغيب عن بصره .

يقال أن كفر عن ذنبه الكبير قبل الإسلام بقتله لحمزة عم الرسول ρ ، بأنه شارك في قتل مسيلمة يوم الحديقة ،

وشهد وحشي اليرموك وأبلى فيها صار ، ، ثم سكن حمص ومات فيها أغلب الظن في خلافة عثمان بن عفان ، روى عنه ابنه حرب بن وحشي وعبد الله بن عدي .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

ثوبان مولى رسول الله ρ :

نسبه : هو أبو عبد الله ثوبان بن يجدد مولى رسول الله ρ ، وهو من السراة بين الحجاز واليمن ، استمر بخدمة الرسول ρ إلى أن توفي ، وكان الرسول ρ قد أعتقه وحرره في حياته ، خرج إلى الشام عند الفتوح ، فنزل في أربلة في فلسطين ، ثم اتجه نحو حمص ، وابتنى بها داراً وتوفي فيها ، يعتبر من الرواة فقد روي عنه حوالي 128 حديثاً في صحيح البخاري ومسلم .

مقاما وضريحي وحشي وثوبان

يقع مسجد وحشي وثوبان في الأحياء الشرقية من مدينة حمص .

إن الإنسان ليعجب لهذا الحشد الكبير من أصحاب الشأن من الصحابة الذين استقروا في حمص ، ولكن العجب يزول ، إذا عرفنا أهمية حمص في الأحداث باعتبارها أهم الأجناد عندئذ ، ولقربها من مناطق الجهاد ضد البيزنطيين ، بالإضافة إلى الحديث الشريف عن أهمية المدينة وقدسيتها .

ولكننا لا ندري ما المصادفة التي جمعت ضريحين معاً في مكان واحد ، حتى بدا كأنه اسم واحد (وحشي وثوبان) .

. يظهر في الصورة الأولى المنبر الذي يستند إلى أربعة أعمدة وقد رص درجة نهائياً حتى لا تضيع مساحة من الجامع الصغير أثناء الصلاة إلى جانبه المحراب المتواضع ، في ذلك البناء العقد الذي جدد مراراً كما نشاهد في الصورة .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

الصورة الثانية تمثل حجراً وجد في جامع وحشي وثوبان ، وكان مطموساً نهائياً ومغطى بطبقات الكلس والدهان وبعد إزالة تلك الطبقة ظهر فيها كتابة غير منقوطة تبتدئ بالبسملة ثم :

(قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد)

وفي السطر السابع بعد نهاية السورة كتب هذا قبر . لكن اسم صاحبه في الأسطر الأخرى لم يظهر واضحاً

مسجد وحشي وثوبان

تمثل الصورة الثالثة القبة فوق ضريحي ثوبان مولى الرسول ρ ووحشي المشهور بقتله حمزة عم الرسول ρ ، وتبدو في الصورة المئذنة المتوسطة الارتفاع (أخذت الصورة عام 1989 م)

وتظهر الصورة الرابعة الضريحين العائدين إلى وحشي وثوبان وقد غطيا بستائر من الساتان الأخضر ، ويعتقد أنه كانت هناك قبور لصحابة آخرين في هذا الجامع .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

لمحة سريعة عن الصحابة الذين ورد ذكرهم في حمص
في كتاب الإصابة وكتاب ابن عساكر وكتاب الإصابة

1 ـ بسر بن جحاش ـ قرشي نزل حمص كما روى محمد بن سميع وذكر أنه من بني عامر بن لؤي . وقال مسلم إنه لم يرو عنه غير جبير بن نفير وقال ابن منده : عداده في الشاميين . مات بحمص (الإصابة 1 ص 153) .ا

2 ـ بسر بن عبد الرحمن الخضرمي ـ قال عنه أحمد بن محمد بن عيسى في تاريخه : إنه صحابي نزل حمص ، ذكره ابن حجر في القسم الأول (الإصابة ص 154) .

3 ـ بشير بن الخصاصية قال ابن عساكر (الإصابة 3 ص 267) هو من أصحاب النبي ، كان اسمه زحم ، فسماه النبي بشيراً . روى عن النبي أحاديث وسكن البصرة ثم توجه منها إلى حمص . وقال قتادة : هاجر من ربيعة أربعة . بشير بن الخصاصية وعبد الله ابن الأسود السدوسي والفرات بن حيان العجلي وعمرو بن تغلب .

4 ـ ثوبان ـ مولى الرسول ـ هو ثوبان بن جحدر ، اشتراه الرسول ثم أعتقه ، فخدمه حياته إلى أن مات ρ فخرج إلى الشام فنزل الرملة ثم انتقل إلى حمص فبنى فيها داراً مات فيها سنة (54 هـ ـ 673 م) (الإصابة 1 ص 212 وابن عساكر 3 ص 178 والنووي في التهذيب 1ص 140 والإعلام ص 173) .

5 ـ جابر بن الأزرق الفاخري ـ صحابي ، أصله من اليمن ، ثم نزل حمص فحدث بها عن الرسول ومات بحمص وقبره فيها (الاصابة 1ص 220 وياقوت 3 ص 340) .

6 ـ حابس بن سعد الطاني ـ صحابي نزل حمص (الإصابة 1 ص 285 وابن عساكر 3 ص 419) . أراد عمر بن الخطاب أن يوليه قضاء حمص ، فذكر له أنه رأى في الحلم اقتتال الشمس والقمر وأنه كان مع القمر ، فقال له عمر : كنت مع الآية الممحوة ، والله لا تلي لي عملاً . وكان حابس في من وجههم أبو بكر إلى الشام فنزل حمص وشهد مع معاوية حرب صفين قائداً للرجال .

وقال أبو الطفيل العامري : إن حابساً كان صاحب لواء طيء من أهل الشام مع معاوية وقتل في محرم سنة (37 هـ ـ 657 م) في صفين ، ومر الإمام علي

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

على القتلى ومعه الأشتر فرأى رجلاً مقتولاً ، فاسترجع الأشتر وقال هذا حابس كنت أعهده مؤمناً وأراه قتل على ضلاله ، فقال علي . وهو الآن مؤمن . وكان حابس من اليمن من أهل العبادة والاجتهاد .

7 ـ الحارث بن معاوية الكندي الأعرج ـ رأى بلال بن رباح بدمشق وروى عن عمر أبي الدرداء وأدرك النبي ρ وروى عنه أبو إمامة ومكحول وغيرهما . وقال أبو مسهر : كان من الرؤساء أصحاب أبي الدرداء وأعلمهم وما أدري أين كان يسكن ؟ بدمشق أم بحمص . وقال أحمد بن صالح : هو شامي تابعي ، ثقة من كبار التابعين ، وقال ابن سميع : قدم حمص ونزل فيها (ابن عساكر 3 ص 459) .

8 ـ حبيب بن مسلمة الفهري ـ هو من الصحابة يثبت أهل الشام وينكرها عليه أهل المدينة ، أما نزوله في مدينة حمص فقد ذكر في الإصابة (ص858) كما ذكره كل من البلاذري ص 212 وابن عساكر 4 ص 35 والزركلي 1 ص 210 .

9 ـ الحجاج بن عبد الله بن سهل النصري ـ روى ابن عيسى : إنه رأى النبي ρ وحدث عنه ونزل حمص (الإصابة 1ص 327 وابن عساكر 4 ص 43) .

10 ـ الحجاج بن علاط السلمي ـ قدم على النبي ρ وهو بخيبر فأسلم وسكن المدينة واختط فيها داراً ومسجداً . وفي سبب إسلامه حديث طويل رواه ابن حجر (الإصابة 1ص 328 وابن عساكر 4ص 46) .

وقال ابن عساكر عن عبد الصمد انه نزل حمص بالدار المعروفة بدار الخالديين نسبة إلى خالد بن عبيد الله بن الحجاج . ومن أولاد الحجاج هذا ، نصر المشهور بجماله الذي قيل فيه :

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

11 ـ الحصين بن نمير السكوني ـ روى ابن عساكر (4 ص 373) عن ابن عيسى : إن طبقة قديمة أدركت النبي ρ منهم الحصين بن نمير السكوني ، استعمله الخلفاء وأصحاب الرسول أحياناً ، قتل عام الجازر مع عبيد الله بن زياد سنة (66 هـ ـ 685م) والذي قتلهما إبراهيم بن الأشتر وبعث برأسهما إلى المختار الذي أرسلهما إلى ابن الزبير فنصبا بالمدينة وبمكة . وروى ابن حجر (2 ص 22) عن ابن الكلبي ، أنه كان شريفاً بحمص وكذا ولده يزيد وحفيده معاوية بن يزيد وقد ولياً إمرة حمص .

12 ـ حوشب ذو ظليم ـ روى سيف في الفتوح أنه أسلم بدعوة جرير بن عبد الله البجلي وأنه هاجر بعد النبي ρ وشهد اليرموك . نزل حوشب الشام وشهد صفين مع معاوية وقتل فيها وكان يقطن حمص (الإصابة 2 ص 67 وابن عساكر 5 ص 14) .

13 ـ خالد بن الوليد ـ هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي ، صحابي وفاتح كبير ، كان من أشراف قريش في الجاهلية ، بلي أعنة الخيل وشهد

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

مع المشركين حروب الإسلام حتى عمرة الحديبية ، وأسلم قبل فتح مكة سنة (7هـ - 629م) ، فسر به النبي ρ وولاه الخيل . وبعد وفاة النبي تولى حرب الردة . ثم سيره أبو بكر إلى العراق سنة (12هـ - 633م) ففتح الحيرة وجانباً عظيماً منه ، ثم حوله بعدئذ إلى الشام وجعله أمير أمرائها ، ولكن الخليفة عمر بن الخطاب عزله وولى مكانه أبا عبيدة بن الجراح ، فلم يثن ذلك من عزمه وجهاده وظل يقاتل في سبيل الإسلام إلى أن تم لهما الفتح ، فرحل إلى المدينة بناء على دعوة من عمر الذي دعاه لتوليه ، فأبى وعاد إلى الشام فقبع في منزله في حمص إلى أن توفي سنة (21هـ - 641م) ، ولقد ظن البعض أنه توفي في المدينة المنورة ولكن الأكثرية من ثقات المؤرخين ذكرت أنه مات في حمص ودفن في قريته الخاصة به (الخالدية) .

14 - ذو الكلاع - اسمه اسميفع من باكورا ، أسلم بواسطة جرير بن عبد الله . قال سيف : كان في اليرموك على كردوش . وقال خليفة : كان ذو الكلاع بالميمنة على أهل حمص بصفين مع معاوية وقتل فيها (الإصابة 2 ص 183 وابن عساكر 5 ص 266) الذي روى أنه ابن عم كعب الأحبار وانه كان يسكن حمص ، وله بدمشق حوانيت ، وأنه كان جسيماً وسيماً ، وكان عنده بيوت وأرقاء كثيرون تصدق بها وأعتقهم في ساعة واحدة .

قيل لما بلغ معاوية خبر مقتل ذي الكلاع ، سر وقال لأصحابه : لأنا أشد فرحاً بقتله مني بفتح مصر ، لأنه كان يعرض لي في أشياء لا أستسيغها . وفي أواخر أيامه وصل إلى حالة مؤسفة من الفقر والضعة بعد الغنى والسؤدد .

15 - زياد الألهاني - هو والد محمد بن زياد الألهاني الحمصي . ذكره عبد الصمد مع الصحابة الذين نزلوا حمص حديثاً (الإصابة 3 ص 20) .

16 - سفينة مولى الرسول - ذكر له ابن حجر /21/ أسماً أطلقت عليه حسب الأقوال المتعددة (الإصابة 3 ص 109) وقال : إن لفظة سفينة لقب أطلقه عليه النبي ρ ، رواه هو نفسه : أنه كان مرة مع الرسول ، فكان كلما أعيا بعض الصحابة ألقى عليه ثوبه فيحمله له حتى بلغ مقدار ما حمله شيئاً كثيراً فقال له ρ ما أنت إلا سفينة . فعرف بها منذئذٍ دون اسمه الأصلي .

وروى النووي في التهذيب (1ص 225) أنه كان مع النبي ρ واعترض مسيرهم نهر فعبر الناس فقال له : ما كنت منذ اليوم إلا سفينة فأطلق عليه . وكان إذا سئل عن اسمه يقول : سفينة . وكان يسكن بطن نخلة وهو من مولدي العرب ، وقيل من أبناء فارس ، اشتراه النبي وأعتقه . خدم الرسولρ عشر سنوات وعاش إلى زمن الحجاج بن يوسف الثقفي .

وروى ياقوت في معجمه (3 ص 340) أن قبره كان في حمص .

17 - صالح بن شريح السكوني - قال ابن حجر (الاصابة 3 ص 257) أنه كان كاتباً لأبي عبيدة . وقال البخاري : كان كاتباً لعبد الله بن قرط عامل أبي عبيدة على حمص . وذكره أبو بكر البغدادي في طبقات أهل حمص، وأنه كان صاحب

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

معاذ بن جبل وعاش إلى خلافة عبد الملك سنة (654هـ - 684 م) وحسبه ابن عساكر (6 ص 370) تابعي من أهل حمص .

19 - عبد خير الحميري - ذكره عبد الصمد بن سعيد الحمصي في من نزل حمص من الصحابة (الإصابة 4 ص 149) .

20 - عبد الرحمن بن أبي عميرة المزلي - ذكره أبو الحسن بن سميع في الطبقة الأولى من الصحابة الذين نزلوا حمص (الاصابة 4 ص 175) .

21 - عبد الله بن بسر المازني - روى البخاري : إن النبي ρ قال عنه وهو صغير يعيش هذا الغلام قرناً ، فعاش مئة سنة - وقيل للأحوص : أكان أبو إمامة آخر من مات عندكم من الصحابة ؟ قال : كان بعده عبد الله بن بسر . وقال ابن حجر مات بالشام وقيل بحمص سنة (88 هـ - 706م) وهو ابن أربع وتسعين سنة ، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة (الإصابة 4 ص 41) .

22 - عبد الله بن رواحة - ذكره أبة بكر عيسى في من نزل حمص من الصحابة (الإصابة 4 ص 63) .

23 - عبد الله بن سفيان الأزدي - نزل حمص ، وذكره البخاري وابن السكن في الصحابة (الإصابة 4 ص 79) .

24 - عبد الله بن عمرو الخضرمي - هو عبد الله بن عمرو الخضرمي حليف بني أمية ، وهو ابن أخ العلاء بن الخضرمي ، ولد على عهد رسول الله ρ وكان عمره عند وفاة النبي ρ كما ذكر الواقدي تسع سنين (الإصابة 4 ص 111) . وروي عن عمر بن الخطاب ، انه مذكور فيمن نزل حمص من الصحابة . وروى عنه من أهل حمص عمير ابن الأسود ومال بن يخامر .

25 - عبد الله بن طي أبو عامر الهزوني - ذكره ابن سميع في رجال حمص . وذكره أبو زرعة في الطبقة العليا التي تلي الصحابة . وقال ابن حجر أنه روى عن معاذ بن جبل والمقدام بن معدي كرب وعبد الله بن قرط . وشهد خطبة عمر في الجابية (الإصابة 5 ص 95) .

26 - العرباض بن سارية السلمي - صحابي مشهور من أهل الصنعة . نزل حمص ومات في فتنة ابن الزبير وقل أبو مسهر : مات بعد ذلك سنة (75هـ - 694م) وكان شيخاً كبيراً (الإصابة 4 ص 234) .

27 - عطية بن بسر المازني - ذكره عبد الصمد بن سعيد في الصحابة الذين نزلوا حمص (الإصابة 4 ص 246) .

28 - عكرمة بن أبي جهل - أسلم يوم الفتح وخرج إلى المدينة ثم قاتل أهل الردة ، ووجهه أبو بكر إلى جيش النعمان فظهر عليهم ثم إلى اليمن . ثم رجع فخرج إلى الجهاد في الشام فاستشهد سنة (15هـ - 636م) (الإصابة 4 ص 258) في منطقة حمص (التهذيب 1 ص 340 والإعلام ص649) قيل : قتل في اليرموك وقيل في أجنادين ، وقال الواقدي : إنه قتل في حمص وله فيها مقام .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

29 ـ عمرو البكالي ـ أخرجه ابن عساكر عن طريق المفضل بن غسان بسنده إلى موسى الكوفي وقال : وقفت على منزل عمرو البكالي في حمص وهو أخ نوف البكالي .

وأخرج البخاري في تاريخه الصغير عن أبي قيمة الهجيمي قال : أتيت بلاد الشام فإذا أنا برجل مجتمع عليه ، فإذا هو مجود الأصابع ، قلت من هذا ؟ قالوا : هذا أفقه من بقي على وجه الأرض من أصحاب رسول الله ρ , هذا عمرو البكالي . قلت : فما شأن أصابعه ؟ قالوا : أصيب يوم اليرموك (الإصابة 5 ص 24).

30 ـ عمرو بن عبد الله الحضرمي ـ ذكره ابن عيسى في من نزل حمص من الصحابة ، قديم الإسلام ، نزل مع من قدم من الحضرميين يقال لهم بنو مصعب . ذكره خليفة بن خياط في من قتل بصفين مع معاوية (الإصابة 5 ص 4) .

31 ـ عمرو بن عبسة ـ أسلم قديماً في مكة . روى مسلم في صحيحه : أنه كان رابع أربعة في الإسلام . ذكره أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي في من نزل حمص من الصحابة وتبعه عبد الصمد بن سعيد . قال أحمد إنه نزل حمص أربعمائة من الصحابة منهم عمرو بن عبسة أبو نجيح . ويقال إنه كان أخاً لأبي ذر الغفاري من أمه رملة بنت الوقيعة .

قال ابن حجر مات بحمص وأظن ذلك كان في أواخر عثمان بن عفان ، لأنني لم أجد له ذكراً في الفتنة الأولى ، ولا في خلافة معاوية (الإصابة 5 ص 6) والتهذيب (1 ـ 2 ص 32) .

32 ـ عمر بن معاوية العافري ـ ذكره أبو القاسم عبد الصمد بن سعيد في من نزل حمص من الصحابة قال : في نسخة ابن علقمة عم ابن عائد قال : قال عمرو بن معاوية : كنت ملزقاً رقبتي بفخذ النبي ρ (الإصابة 5ص 18)

33 ـ غنيم بن عثمان ـ ذكه عبد الصمد بن سعيد في من نزل حمص من الصحابة وله رواية ، حدث عنه عبد الرحمن بن أبي عوف (الإصابة 5 ص191) .

34 ـ قباث بن أشيم الليثي ـ قال ابن حيان : يعمري ليثي من بني كنانة له صحبة ، وحدسية عند أهل الشام . قيل ، سأله عثمان بن عفان أنت أكبر أم رسول الله ؟ فقال : رسول الله أكبر مني ، وأنا أسن منه . وقال ابن سعيد : شهد بدراً مع المشركين ، وكان له فيها ذكر ، ثم أسلم وشهد حنيناً . وقال ابن عساكر : شهد اليرموك وكان على كردوس ، ثم سكن حمص وروي أنه عاشر عبد الملك بن مروان (الإصابة 5 ص 225 و226) .

35 ـ قدامة بن عبد الله بن هجمان ـ ذكره عبد الصمد بن سعيد في طبقات أهل حمص ، وقال نزل حمص وغزا الصائفة مع مصعب بن الزبير وغيره (الإصابة 5 ص 232) .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

36 ـ قنبر مولى علي بن أبي طالب ـ ذكر صاحب الرياض النضرة (2 ص 243) : إن الإمام علي اتخذ قنبراً المذكور صاحباً له يوم ولي الخلافة. وذكر ياقوت في معجمه (3 ص 140) : إن في حمص قبر قنبر المذكور ولكنه يروي قولاً آخر في أن قنبر قتله الحجاج بالكوفة .

37 ـ كعب الأحبار ـ هو كعب بن مانع الحميري المعروف بكعب الأحبار ، أدرك النبي ولم يره ، وأسلم في خلافة أبي بكر أو عمر ، وقيل في زمن النبي ، وذكر سيف في أسانيده أنه أسلم سنة 12 هجرية . قال ابن سعد : كعب في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام ، وكان على دير اليهود فأسلم وقدم المدينة ، ثم خرج إلى الشام فسكن حمص ومات فيها سنة (32هـ ـ 652م) (الإصابة 5 ص 322 ـ 324 والتهذيب 1 ـ2 ص68 والإعلام 3 ص 813) .

38 ـ مالك بن يسار السكوني ـ قال سليمان بن عبد الحميد : لمالك بن يسار عندنا صحبة . وقد وقع في طبقات الحمصيين لعبد الصمد بن سعيد (الإصابة 6 ص 37) .

39 ـ المذبوب لتنوخي ـ قال في التجريد : نزل حمص وذكره عبد الصمد بن سعيد في من نزل حمص من الصحابة وأورد له حديثاً عن طريق ابنه مالك بن المذبوب (الإصابة 6 ص 75) .

40 ـ المقدام بن معدي كرب ـ كنيته أبو كريمة ، صحب النبي ρ وروي عنه أحاديث ، ونزل حمص وروى عنه ابنه يحيى وحفيده صالح بن يحيى . ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل الشام ، وقال مات سنة (87هـ ـ 705م) وهو ابن إحدى وتسعين سنة (الإصابة 6 ص 134 والتهذيب 1 ـ 2 ص113) .

41 ـ النعمان بن راوية ـ عريف الأزد وصاحب رايتهم . قال البخاري : سمع النبي ρ , وذكره ابن عيسى في من نزل حمص من الصحابة . روى أن الطفيل بن عمرو الدوسي وافى الرسول ρ وهو في الطائف ومعه /400/ رجل ، فقال الرسول : يامعشر الأزد من يحمل رايتكم ؟ فأجابه الطفيل من كان يحمله في الجاهلية : النعمان بن رازيه (التهذيب 1 ـ 2 ص 137 والإصابة 6 ص 285) .

42 ـ نفير بن مالك الحضرمي ـ هو والد جبير ، وفد على النبي ρ وله صحبة ، وذكر عبد الصمد في من نزل حمص من الصحابة ، كما ذكره البغدادي في تاريخ حمص كما أضاف عبد الصمد إلى ذلك : إنه هو الذي قدم على النبي ρ بالكندية ليتزوجها (الإصابة 6 ص 252) .

43 ـ نهيك بن صريم السكوني ـ قال ابن حيان : له صحبة ، وذكره عبد الصمد في من نزل حمص من الصحابة (الإصابة في تمييز الصحابة 6 ص 256) .

44 ـ هدار الكنالي ـ قال أبو عمر : له صحبة ، وقال ابن منده : يعد في الحمصيين . وقال عبد الصمد بن سعيد في تاريخ حمص : إنه رأى العباس

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وإسرافه في خبز السميد فقال : لقد توفي رسول الله ρ وما شبع من خبز بر حتى فارق الدنيا (الإصابة 6 ص 282) .

45 ـ وحشي بن حرب الحبشي ـ كان مولى طعيمة بن عدي ، وهو قاتل حمزة يوم أحد . وقدم على النبي ρ مع وفد أهل الطائف وشارك في قتل مسيلمة الكذاب ، وشهد اليرموك ، ثم سكن حمص ومات بها في خلافة عثمان سنة (25هـ ـ 645م) (الإعلام 3 ص 1135 والتهذيب 1 ـ 2 ص114 والإصابة 6 ص 315) .

46 ـ يزيد بن شريح الحمصي ـ قال ابن حجر : له صحبة ، وشك البغوي في صحبته بل حسبه من صغار التابعين ، يروي عن صغار الصحابة كأبي إمامة وكبار التابعين مثل كعب الأحبار (الإصابة 6 ص 344) .

47 ـ يزيد بن عبد الله العامري ـ له إدراك ولأبنه عبد الله بن يزيد ذكر في زمن بني مروان ، ذكره ابن الكلبي وسكن حمص وتوفي مع ميمونة أم المؤمنين سنة (61هـ ـ 680م) (الإصابة ص360) .

48 ـ يزيد بن عميرة الزبيدي ـ قال الكلبي : سكن حمص . وقال ابن سميع : أدرك الجاهلية ، وقال ابن سعد : لقي أبا بكر وعمرو صحب معاذ بن جبل (الإصابة 6 ص 360) .

49 ـ أبو سعاد الحمصي ـ روى أبو زرعة أن أبا الدرداء مر بأبي سعاد الحمصي من أصحاب النبي ρ وهو يقول : سبحان الله ، لا يبيع شيئاً ولا يشتري ، فقال أبو الدرداء : خزن في دنياه وضيع في آخرته . وهو من الصحابة الذين نزلوا حمص (الإصابة 7 ص 82) .

50 ـ أبو فالح الأنماري ـ قال الحاكم أكل الدم في الجاهلية وأدرك زمن النبي ρ ، وقدم حمص أول ما فتحت وصحب معاذ بن جبل ، ذكر ذلك كله بقية عن محمد بن زياد . وذكره أبو زرعة في الطبقة العليا بعد الصحابة ، وذكره ابن عيسى في الحمصيين في من صحب أبا عبيدة ومعاذاً وحضر خطبة الجابية سنة (16هـ ـ 637 م) (الإصابة 7 ص 153) .

51 ـ أبو عينة الخولاني ـ صحابي مشهور بكنيته ، مختلف باسمه ، ذكره عبد الصمد بن سعيد فيمن نزل حمص من الصحابة . وقال أحمد بن محمد بن عيسى : إنه في رجال حمص ، أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبد الملك وأسلم على يد معاذ في حياة النبي ρ وكان أعمى (الإصابة 7 ص 138 ـ 139) .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

من كتاب الإصابة :

عبيد الله بن عمر :

ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبو عثمان العمري المدني أحد الأعلام أخو عبد الله بن عمر المتقدم , روى عن أبيه والقاسم وسالم ونافع والزهري وخلق روى عنه شعبة والليث والسفيانان وخلق . فضله أحمد علي مالك وأيوب في نافع فقال هو أثبتهم وأحفظهم وأكثرهم رواية وقال النسائي ثقة ثبت وقال ابن منجويه كان من سادات أهل المدينة وأشرف قريش فضلاً وعلماً وعبادة وحفظاً وإتقاناً واختلف في وفاته فقيل سنة سبع وأربعين ومائة وقيل سنة خمس أو أربع وأربعين .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

الأحاديث الشريفة حول مدينة حمص

من رسالة في فضائل حمص كما نقلت من مخطوط لدى السادة الكيالية الرفاعية في إدلب .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فقد نقل شيخنا موفق الدين الحافظ برهان الدين رحمه الله تعالى من رواية الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مدينة حمص ولبيعثن الله من حمص يوم القيامة من لا حساب عليهم ولا عذاب وهم سبعون ألفاً يبعثهم فيما بين الزيتون والحافظ في البرث الأحمر .

وروي أيضاً هذا الحديث في فضائل حمص رواه العلامة الشيخ جلال الدين السيوطي في كتابه المسمى بالجامع الصغير . رواه الهيثم بن كليب في مسنده عن عيسى بن أحمد عن راشد بن سعد قال سمعت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم " لبيعثن الله من مدينة الشام يقال لها حمص سبعين ألفاً يوم القيامة لا حساب عليهم ولا عذاب .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

وفي مسند الإمام أحمد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالشام وقد وقع بها فقال لأصحابه أريد أن أدخل حمص فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين إن الطاعنون إذا وقع في بلد فلا يخرج منه الإنسان حتى يرتفع فقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " يدخل الجنة سبعين ألفاً من حمص لا حساب عليهم ولا عذاب وأنا أريد أن أدخلها .

وقال بعض العلماء أن النبي ρ خير لما هاجر من مكة بين يثرب وحمص وقد ثبت أن فيها ثلاثمائة وستين وهم بابين تل الزيتون إلى جب الميمون .

وعن سفيان الثوري أنه سأله رجل بمكة فقال : قال يا عبد الله ما تقول في الصلاة في هذه الليلة قال بمائة ألف صلاة , ففي مسجد المدينة بخمسين ألف صلاة , قال بمسجد بيت المقدس قال بأربعين ألف صلاة , قال ففي مسجد دمشق قال بثلاثين ألف صلاة , وأما أهل حمص فيشفع سيدهم بمائة قال رسول الله ρ " لبيعثن الله من دمشق يقال لها حمص سبعين ألفاً ولا حساب عليهم ولا عذاب يبعثهم فيما بين الزيتون والحائط أي والبرث الأحمر منها " رواه الإمام أحمد والطبراني والحاكم .

وروى البيهقي عن النبي ρ أنه قال " إن من أهل حمص رجل يشفع في سبعة من أهل بيته وأقاربه في الآخرة .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت ليلتي من رسول الله ρ فلما كان الليل تفقدته فلم أجده فأخذتني غيرة النساء فلتهفت بمرطي فقيل لها ما كان مرطك فقالت والله ما كانت حريراً وإنما كانت كتاناً وسداه من جريد النخل ولحمته أوبار الجمال , ثم طلبته في حجر نسائه فلم أجده , ثم رأيته ساجداً وعلى رأسه ثلاثة أنوار , فلما أحس بي قال من السائر في الليل العاكر؟ , قلت أنا يا رسول الله ρ . قال يا عائشة أخذتك غيره النساء؟ قلت نعم . فقال ρ ناقصات عقل ودين , ثم قال يا عائشة هل رأيت الأنوار ؟ . قلت نعم , قال جاءني ملك من قبل الله تعالى فبشرني أن الله تعالى يدخل من أهل سورية

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

الكبرى وهي مدينة الشام يقال لها حمص سبعين ألفاً إلى الجنة لا حساب ولا عذاب , ثم أتاني ملك الثاني فبشرني أن كل واحد من السبعين ألفاً يشفع في سبعين . قالت عائشة يا رسول الله أمتك لا تبلغ هذا المقدار فقال يا عائشة من الأعراب الذين لا يصومون ولا يصلون بل يقرون لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة فإن أمة محمد لا تخلد في النار رواه أبو هريرة من كتاب القرطبي لابن لجوزري . نقل ذلك من بحر العلوم من نزل بحمص من أصحاب النبي ρ عن عقب ولم يعقب .

قال أحمد بن محمد سألت أبا معاوية السلمي عن منزل العرباط بن سارية فقال منزله خارج حمص في قرية يقال لها (راعين) وفيها خالد بن الوليد ويكنى بأبي سليمان توفي بحمص سنة إحدى وعشرين وبها أيضاً عبد الله بن قرط الثمالي وله عقب ومنزله بحمص معروف أبو عطية بحمص توفي على عهد رسول الله ρ وثوبان مولى رسول الله .

وذكر يزيد بن عبد الصمد الدمشقي أن أبا النصر حدثه عن الوليد عن صفوان أن ثوبان مولى رسول الله ρ قبض بحمص سنة أربع وخمسين . وتوفي بحمص كعب بن عياض وعبد الرحمن بن عميرة وهما إخواني نزلا بحمص وعمار بحمص عند دار بني جنادة ويكنى بأبي عمرو وقد روى حديثاً واحداً وكثيراً من الصحابة نزلوا بحمص ودفنوا بها

أخبرنا أبو جعفر محمد بن عوف عن أبي المغيرة عن قتال . قال نزل بحمص أربعمائة رجل من بني سليم من الصحابة سنة خمس عشر فتحها أبو عبيدة ومعه اثني عشر ألفاً سنة ألف من السكون , وقيل فتحت صلحاً عند السلمي أبا حجج منزله حمص .

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

أسماء بعض الصحابة الذين ورد ذكرهم أنهم نزلوا حمص

تسلسل	الاسم
1	ابن عابس
	أبو الدرداء
2	أبو أمامة الباهلي
3	أبو ذر الغفاري
4	أبو عبيدة بن الجراح
5	أبو عمرو الهوزني
6	أبو موسى الأشعري
7	الأسود بن يزيد
8	الأشتر النخعي
9	الأشعث
10	الأعور السلمي
11	بسر بن جحاش القرني
12	بلال بن رباح الحبشي
13	بلال بن هبيرة الأزدي

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

14	بن مرزوق العبسي
15	ثوبان مولى رسول الله
16	جابر بن خويلد الربعي
17	جبلة بن الأزرق
18	جبير بن نفير
19	جرير بن عوف
20	جريرً البجني
22	جمح بن قادم
23	حابس بن سعد
24	حابس بن سعيد الطائي
2625	حاتم بن المعتمر الباهلي
273	حبيب بن مسلمة الفهري
28	الحصين المبراني
29	الحكم بن عمير الثمالي
30	حوشب ذو ظليم
31	خالد بن الوليد
32	خالد بن سعيد بن العاص
33	خالد بن عبد الرحمن
34	دحية الكلبي
3	ذو الكلاع الحميري
36	رافع بن عبد الله
37	زيد الخير
38	سعد بن المدحاس
39	سعد بن عبادة

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

40	سعيد بن زيد
41	سعيد بن عامر بن جذيمة الجمحي
42	سفينة مولي رسول الله
43	سلمة بن الأكوع
44	سلمة بن نفيل
45	السمط بن الأسود الكندي
46	سهل بن الحنظلية
47	شداد بن أوس بن ثابت
48	شداد بن شرحبيل
49	شربس بن عقيل
50	شرحبيل بن السمط الكندي
51	شرحبيل بن أوس
52	شرحبيل بن حسنة
53	صابر بن جريء
54	صعصعة بن صولان العبيدي
55	صفوان بن المعطل السلمي
56	صهيب بن سيف الفزاري
57	الضحاك بن قيس النهري
58	ضرار بن الأزور
59	عباد بن يزيد الكلبي
60	عبادة بن الصامت
6162	عبد الرحمن بن خالد
63	عبد الرحمن بن عميرة
64	عبد الرحمن بن عوف

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

65	عبد الله بن بسر المازني
66	عبد الله بن سفيان
67	عبد الله بن عائذ الثمالي
68	عبد الله بن عمرو بن العاص
69	عبد الله بن قرط
70	عبد الله بن قيس
71	عبد الله بن مسعود الهذلي
72	عثمان بن مظعون
73	العرباض بن سارية
74	عطاء بن عمرو والختعمي
75	عكاشة بن محصن
76	عكرمة بن أبي جهل
77	العلاء بن عتبة الخصبي
78	علقمة بن قصي
79	عمرو البكالي
80	عمرو بن العاص
81	عمرو بن عبسة السلمي
82	عمرو بن معدي كرب
83	عمير بن سعد الأنصاري
84	عمير بن سعيد
85	عوف بن مالك الأشجعي
86	عياض بن غنم
87	فضالة بن عبيد
88	قباث بن أشيم

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

89	القعقاع بن عمرو التميمي
90	كثير بن مرّة
91	كعب الأحبار بن مانع
92	مالك بن كعب الأزجي
93	مالك بن يخامر السكانسكي
94	محول بن عمرو بن ذاعبة
95	المرقال بن هاشم بن أبي وقاص
96	مروان بن عامر
97	معاذ بن جبل
98	معاوية بن أبي سفيان
99	المقداد بن عمرو
100	المقدام بن معد يكرب
101	ميسرة بن جرزوق العبسي
102	النعمان بن بشير الأنصاري
103	النهال بن عامر السلمي
104	نهيك بن صريم السكوني
105	هلال بن مرة اليشكري
106	وائلة بن الأسقع
107	وحشي بن حرب
108	يزيد بن أبي سفيان
109	يزيد بن معاوية
110	يزيد بن هبيرة السكوني

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

الفهرس

تسلسل	الاسم	رقم الصفحة
	تقديم	2
	حمص	3
	حمص المدينة الطيبة الفاضلة	4
	مقدمة	5
	لمحة جغرافية عن مدينة حمص	13
	أهم القلاع والمناطق الأثرية في محافظة حمص	17
	الفصل الأول حمص في صدر الإسلام	18
	حمص والعرب قبل الإسلام	18
	حمص قبيل الإسلام	20

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

	الفصل الثاني فتح حمص	22
	عودة الروم إلى حمص	27
	الفصل الثالث حمص في أيام الخلفاء الراشدين	29
	أولاً . حمص في أيام أبي بكر	29
	ثانياً . حمص في أيام عمر بن الخطاب	31
	ثالثاً . حمص في أيام عثمان بن عفان وفتح قبرص من حمص	33
	رابعاً . حمص في أيام علي بن أبي طالب ومعركة صفين	34
	أمراء حمص أيام الخلفاء الراشدين	37
	1ً . السمط بن الأسود الكندي	38
*	2ً . عبادة بن الصامت بن قيس	39
	3ً . عبد الله بن فقرط	40
*	4ً . عياض بن غنم بن زهير	40

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

*	5ً . حبيب بن مسلمة الفهري	42
*	6ً . سعيد بن عامر الجمحي	42
*	7ً . شداد بن أوس بن ثابت	44
*	8ً . عمير بن سعد	45
*	9ً . شرحبيل بن السمط	47
1	أبو الدرداء	50
2	أبو أمامة الباهلي	66
3	أبو عبيدة بن الجراح	72
4	بسر بن جحاش القرني	79
5	بلال بن رباح	80
6	ثوبان مولى رسول الله	93
7	جبلة بن الأزرق	95
8	حابس بن سعد الطائي	96
9	حبيب بن مسلمة الفهري *	97
10	الحكم بن عمير الثمالي	98
11	خالد بن الوليد بن المغيرة	99
12	خالد بن سعيد بن العاص	124
13	دحية الكلبي	129
14	ذو الكلاع	131
15	شرحبيل بن أوس الكندي	132
16	شرحبيل بن حسنة	133
17	شرحبيل بن السمط *	134
18	سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة	136

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

19	سعيد بن عامر الجمحي *	145
20	سفينة مولي رسول الله	156
21	سلمة بن الأكوع	159
22	سلمة بن نفيل	162
23	سهل بن الحنظلية	164
24	شداد بن أوس بن ثابت *	165
25	شداد بن شرحبيل	166
26	عبادة بن الصامت بن قيس *	167
27	عبد الرحمن بن عميرة المزني	172
28	عبد الله بن بسر المازني	174
29	عبد الله بن سفيان	174
30	عبد الله بن عائذ الثمالي	179
31	عبد الله بن عمرو بن العاص	181
32	عبد الله بن مسعود	187
33	العرباض بن سارية	196
34	عكرمة بن أبي جهل	200
35	عمرو البكالي	201
36	عمرو بن عبسة بن خالد السلمي	202
37	عمير بن سعد بن عبيد *	206
38	عوف بن مالك الأشجعي	212
39	عياض بن غنم بن زهير *	213
40	فضالة بن عبيد بن نافذ	216
41	قباث بن أشيم	217
42	كعب الأحبار بن مانع	218

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

43	مالك بن يخامر الألهاني	219
44	معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس	220
45	معاوية بن أبي سفيان ين حرب	228
46	المقداد بن عمرو	229
47	المقدام بن معد يكرب الكندي	233
48	النعمان بن بشير	234
49	نهيك بن صريم السكوني	236
50	وائلة بن الأسقع ين عبد العزى	237
51	وحشي بن حرب الحبشي	238
52	يزيد بن معاوية	242
	بعض الأضرحة في حمص	
1	زاوية ومقام الصحابي زيد الخير	243
2	أبو موسى الأشعري	244
3	ضريح ومقام محمد بن عوف	246
4	العرباض بن سارية	247
5	عمرو بن عبسة	248
6	عكرمة بن أبي جهل	250
7	عبد الرحمن بن خالد بن الوليد	252
8	سعد بن المدحاس	255

Copyright © Tarek Kakhia. All rights reserved. http://tarek.kakhia.org

9	عبد الله بن مسعود	258
10	كعب الأحبار	260
11	عكاشة بن محصن	262
12	جامع ومقام ذي الكلاع الحميري	263
13	دحية الكلبي	264
14	وحشي بن حرب	267
15	ثوبان مولى رسول الله ρ	268
	لمحة سريعة عن بعض الصحابة الآخرين في حمص	270
	الأحاديث الشريفة حول مدينة حمص	278
	أسماء بعض الصحابة الذين ورد ذكرهم أنهم نزلوا حمص	281